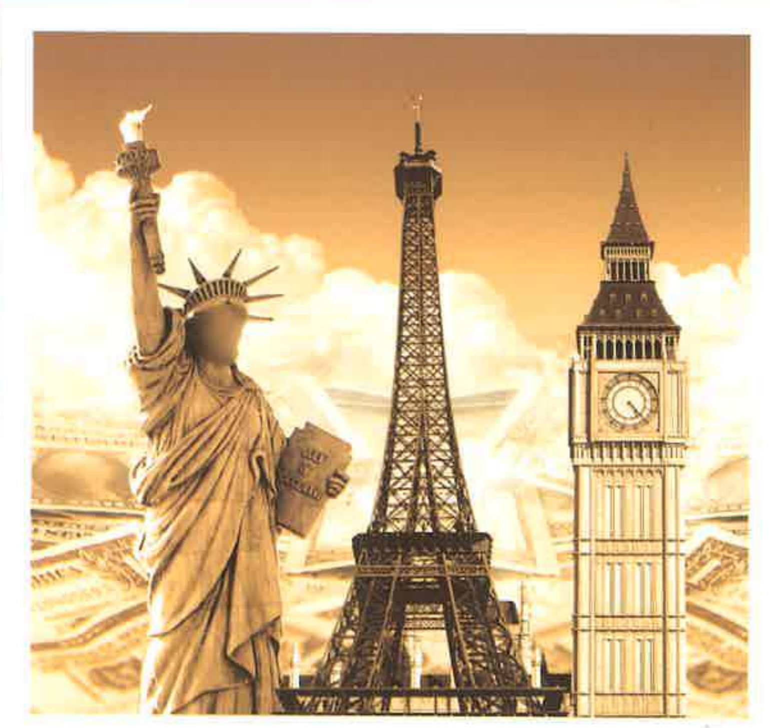


أوراق فكرية (٦)

الليبراليون الجدد

أحمد بن عبدالعزيز القايدي







تصميم الغلاف: مركز التاصيل

الحجم: ١٧×٢٤سم

التجليد: غلاف

مركز التأصيل للدراسات والبحوث

المملكة العربية السعودية، جدة، طريق الحرمين (الخط السريع)، بجوار كوبري التحلية.

هاتف: ٦٢٨٨٦٨٥ ٢ ٩٦٦ +   ناسوخ: ٢٧١٨٢٣٠ ٢ ٩٦٦ +

ص ب: ١٨٧١٨ جدة ٢١٤٢٥ المملكة العربية السعودية

الموقع الإلكتروني: www.taseel.com

بريد إلكتروني: taseel@taseel.com

الليبراليون الجدد

أحمد عبد العزيز القايدي

مركز التأصيل للدراسات والبحوث

بسم الله الرحمن الرحيم





الليبراليون الجدد

مدخل

تُعَدُّ مدة حكم محمد علي باشا لمصر (١٨٠٥ ـ ١٨٤٨م) هي المرحلة التي هيأت لنشوء المذاهب الفكرية في العالم العربي على أساس المشكلة مع الإسلام، والتشكل في إطار خارج المفاهيم الإسلامية، وهذا النشوء كان نتيجة لتخلف المسلمين، وتفوق المجتمعات الغربية، وهو أيضاً نتيجة الانحراف العقدي الذي ساهم التصوف والإرجاء في تعميقه، وهو نتيجة للظلم والبطش الذي كان يمارسه الحكام، ونتيجة لتخلي المسلمين عن السعي في تعبيد الأمم لله بترك الجهاد.

هذه الأسباب الداخلية اجتمع معها سبب خارجي، فالاستعمار كان يعمل بقوة لطمس الهوية الإسلامية، والتأثير في طبائع المسلمين وتغيير المجتمعات، هذا الدور الأجنبي استثمر في عقول بعض شباب الأمة، واستطاع استعبادهم فكرياً، فنشأت مجموعات تؤمن بمذاهب غربية متصادمة مع الإسلام.

من هذه المذاهب «الليبرالية» التي جعلها الاستعمار الإنجليزي عنصراً رئيساً في الحياة السياسية المصرية إبان احتلاله لمصر، وراح يضرب بها مشروع الجامعة الإسلامية، وتوحيد المسلمين تحت راية واحدة، وضرب بها المعارضة

الإسلامية الأصيلة في الداخل عبر توطين الليبرالية وترميزها شعبياً، وبعد رحيل الاستعمار استمرت رعايته لهذه الفسائل التي زرعها في بلدان المسلمين المختلفة.

«الليبراليون الجدد» هم أحد هذه الفسائل التي تم إحياؤها من جديد بعد الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، وضخم الأجنبي دورهم وملأ بهم الإعلام، وأمر الأنظمة العربية بالعمل معهم، وراق ذلك لبعض الأنظمة التي كانت تستخدمهم في نطاقات محددة، وطرحوا رؤاهم من جديد في الحرية والديمقراطية، وأضافوا إليها التسويق لمشروعات أمريكا والتبشير بغزوها للعراق، وحاربوا الاتجاه الإسلامي وتآمروا عليه.

من هنا تأتي أهمية هذه الدراسة التي تحاول التعرف على تيار فاعل في عالمنا العربي، وله ممثلون في المؤسسات السياسية، ويملك أسطولاً إعلامياً هائلاً يتوزع على طول العالم العربي؛ مثل: قناة العربية، ويملك مؤسسات ثقافية منتجة مثل: رابطة العقلانيين العرب، لذا في هذه الدراسة نجيب عن الأسئلة الآتية: من هم «الليبراليون الجدد»؟ وما هي مبادئهم؟ وما هي أفكارهم وسماتهم؟ وما موقفهم من قضايا المسلمين اليوم، وما أثرهم في الليبرالية السعودية؟

في الفصل الأول: عرض لمفهوم الليبرالية بشكل مختصر، وأهم ركيزتين يقوم عليها، ونحدد نشأة الليبراليين الجدد، ونعقد مقارنة بينهم وبين بقية الليبراليين.

في الفصل الثاني: موقفهم من القرآن والسُّنَّة والتراث، وطريقة تعاطيهم مع هذه المصادر الإسلامية.

في الفصل الثالث: تناول لمبادئهم الأربعة، العلمانية، والحرية، والمساواة، والديمقراطية، ونتعرف على معانيها ومحدداتها.

في الفصل الرابع: بحث في بعض من أفكارهم وسماتهم، والمشروعات العملية التي تندرج تحتها.

في الفصل الخامس: عرض لبعض الأدوات التي يستخدمونها في نشر أفكارهم وتطبيق مشاريعهم.

في الفصل السادس: نحدد موقفهم من قضايا المسلمين في فلسطين والعراق.

في الفصل السابع: مدى أثرهم في الليبرالية السعودية من خلال خطاب أشهر رموز الاتجاه.

في الفصل الثامن: تحليل وتقويم عام لهذا الاتجاه، في مصادرهم الفكرية، ومستقبل الاتجاه، والمستوى الثقافي والأخلاقي، وحكم الليبرالية.

هذه المجموعة حمل لواءها أعداد من السياسيين والمثقفين والأكاديميين والإعلاميين والمتدينين، من المقيمين في العالم العربي ودول المهجر، في هذه الدراسة نتعرف على هذا الاتجاه من خلال نتاج شخصين يعدان أبرز من رسم معالمه وهما: شاكر النابلسي[١]، والعفيف الأخضر[٢]، وننقل أيضاً بشكل أقل عن شخصيات أخرى تنتسب إلى هذه المدرسة مثل: سيار الجميل[٣]، عبد الرحمٰن الراشد[٤]، رجاء بن سلامة[٥]، وغيرهم، وهناك شخصيات ومؤسسات متعددة تعمل لهذا الاتجاه، ولكن سنقتصر على هذه الأسماء؛ لأنها أسماء تعد ممثلة لهذا الاتجاه، وتجنباً للتكرار الذي سيحصل في النقل أو الوصف إذا أضفنا أسماء أكثر.

---

(١) أردني الأصل، أمريكي الجنسية، ولد عام ١٩٤٠م في مدينة السلط الأردنية، درس الآداب في مصر، وعاش في السعودية من ١٩٦٨م حتى ١٩٩٢م، كان ماركسياً، ثم أصبح أحد أقطاب الليبرالية العربية، يقيم حالياً في أمريكا، نشر أكثر من خمسين كتيب، ويكتب في عدد من الصحف العربية.

(٢) تونسي ولد لأسرة فقيرة في قرية مكثر التونسية عام ١٩٣٤م، تلقى تعليمه الأولي في المدرسة الزيتونية، ثم التحق بمدرسة الحقوق العليا، كان شيوعياً ثورياً في سنوات عمره الأولى عمل في خدمة الشيوعية في بعض من دول العالم العربي قبل أن ينتقل في التسعينات إلى الليبرالية، تنقل بين الجزائر ودول أوروبا الشرقية وعمان وبيروت، واستقر منذ عام ١٩٧٩م في باريس، نشر وترجم بعض الرسائل الشيوعية، كتب عدداً من المقالات في الصحف الثورية العربية، ثم كتب في الصحافة الليبرالية.

(٣) عراقي ولد في مدينة الموصل عام ١٩٥٢م، درس الآداب في العراق، انتقل إلى بريطانيا ١٩٧٦م، عمل أستاذاً جامعياً في عدد من الجامعات العربية والأجنبية.

(٤) إعلامي سعودي، تلقى تعليمه الجامعي في أمريكا، تنقل في مؤسسات إعلامية متعددة، ليستقر به الحال مديراً لقناة العربية.

(٥) تونسية ولدت في عام ١٩٦٨م، درست الآداب في تونس، ورئيسة تحرير موقع الأوان، وعضو مؤسس في رابطة العقلانيين العرب.

الليبرالية (Liberalism) مصطلح لا بد أن نقول منذ البداية بأنه لا يمت لا للعروبة ولا للإسلام بصلة أبداً.

سيار الجميل

المفهوم والنشأة



مفهوم الليبرالية

«الليبرالية» مصطلح معرَّب أخذ من المصطلح الإنجليزي (Liberalism)، وهو يعني: «التحررية» ويرجع أصل المصطلح في الإنجليزية إلى كلمة (Liberty) ومعناها الحرفي: «الحرية».

تكاد تتفق المصادر التي تبحث في الليبرالية عند تعريفها لمصطلح «الليبرالية» على ضبابية هذا المصطلح وغموضه وتعدد تعريفاته وتضاربها، وعن هذا الاضطراب يقول شاكر النابلسي: «من المعروف أن لا مفهوم واحداً لليبرالية»[١]، ويقول عبد الرحمٰن الراشد: «سعة مصطلح الليبرالية يجعلها محيرة وغامضة»[٢]، وهذه صفة نقص لازمة في كل فكر مصدره الإنسان، والذي أبعد الوحي وأنوار الرسالة عن التشريع الثقافي كما هو الحال في المذاهب العلمانية، وعن أثر هذا المصدر في اضطراب الفكر يقول ﷻ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء]، لذا فإن الثبات والوضوح من

---

(١) الليبرالية السعودية، شاكر النابلسي، ص٦٢.

(٢) مقال بعنوان: «ذموا الليبرالية كما تحبون»، عبد الرحمٰن الراشد، نشر في صحيفة الشرق الأوسط ٢٠١٠/١٢/١٩م.

خصائص الفكر الإسلامي المتسق مع نفسه فلا يدخله التعارض أو الاضطراب.

يقوم مفهوم الليبرالية عند «الليبراليين الجدد» على أساسين:

الحرية: هي البناء الأساسي في المفهوم، فقد «ركز الفكر الليبرالي تاريخياً على الحرية، واعتبرها المدماك الرئيسي في بناء مفهوم الليبرالية»[١].

الفردية: «إن تموضع الفرد الإنسان، وبروز دوره في الحياة، واعتباره بالتالي مركز الكون، من أهم عناصر مفهوم الليبرالية»[٢]، ويقول عبد الرحمٰن الراشد عن الليبرالية: «مفهومها يقوم على حرية الفرد في الاختيار لنفسه فقط»[٣].

فالليبرالية مفهوم قائم على ركيزتين: الحرية المطلقة التي تتمدد دون أن يقطعها شيء إلا لو تصادمت مع نطاقات أخرى من الحرية، وعلى الفردية التي تحصر الإنسان داخل مرآة ذاته فلا يرى غيرها، وتصبح مصلحته الذاتية هي دافعه الأول والأخير، فالأولى إباحية، والثانية أنانية تعزل الإنسان عن رؤية مقتضيات الانتماء الديني والمجتمعي.

والليبرالية تعرف بأنها: «مذهب فكري يركز على الحرية الفردية، ويرى وجوب احترام استقلال الأفراد، ويعتقد أن الوظيفة الأساسية للدولة هي حماية حريات المواطنين مثل حرية التفكير، والتعبير، والملكية الخاصة، والحرية الشخصية وغيرها»[٤].

---

(١) الليبرالية السعودية، شاكر النابلسي، ص٥٥.

(٢) المصدر السابق، ص٥٦.

(٣) مقال بعنوان: «ذموا الليبرالية كما تحبون»، عبد الرحمٰن الراشد، نشر في صحيفة الشرق الأوسط ١٩/١٢/٢٠١٠م.

(٤) حقيقة الليبرالية، عبد الرحيم السلمي، ص١٠١.

نشأة «الليبراليين الجدد»

بدأ تشكل هذا الاتجاه بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، يقول شاكر النابلسي مؤرخاً لبداية هذا الاتجاه: «وفي نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين وبعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١م على وجه الخصوص، الذي يعتبر فاصلاً تاريخياً عربياً كما هو من الفواصل التاريخية الأمريكية أيضاً، ظهر جيل جديد من الليبراليين أطلق عليهم الإعلام العربي «الليبراليون الجدد»»(١).

وهناك رأي آخر يرجع بدايات نشأة هذا الاتجاه إلى مطلع التسعينات الميلادية، مع تأسيس مؤسسة «جمعية النداء الجديد»(٢) بمصر في مارس ١٩٩١م(٣)، وعموماً «الليبراليون الجدد» كاتجاه تعمل لصالحه مؤسسات

---

(١) الليبراليون الجدد، شاكر النابلسي، ص٢٠.

(٢) مؤسسة ذات نشاط ثقافي، أسسها في القاهرة د. سعيد النجار (١٩٢١ ـ ٢٠٠٤م) مع مجموعة من الباحثين ورجال الأعمال.

(٣) مقال بعنوان: «الليبرالية العربية الجديدة... خلفية عامة»، مجدي خليل، نشر في موقع الحوار المتمدن، بتاريخ ٧/٥/٢٠٠٦م، وأيضاً دراسة بعنوان: «الليبراليون الجدد في مصر إشكالات الخطاب والممارسة»، هاني نسيره، مركز الدراسات السياسة والإستراتيجية، مؤسسة الأهرام، كراسات إستراتيجية، العدد ١٦٦ أغسطس ٢٠٠٦م.

وشخصيات مختلفة ومن بلدان عدة، ويجمعها إطار فكري متقارب، لم يُعرف ولم يصعد إلا بعد الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م.

تأسس هذا التيار على أنقاض الليبرالية العربية وتوابعها، وحمل أفراده أصولها الفكرية فقد «تبنوا أفكار التنويريين[١] الذين جاءوا في القرن التاسع عشر، والذين جاءوا في بداية القرن العشرين، وكذلك أفكار الليبراليين الذين جاءوا في النصف الثاني من القرن العشرين»[٢]، ويسرد كمال غبريال أسماء بعض الشخصيات التنويرية والليبرالية في الفكر العربي، ثم يقول: «وهؤلاء جميعاً اشتركوا في تيار فكري وسياسي واحد كان ينادي بالمبادئ التي ما زلنا نحن الليبراليين الجدد ننادي بها انطلاقاً من نقطة الصفر أو قربه»[٣]، ويحدد غبريال طبقة «الليبراليون الجدد» في الليبرالية العربية بأنها: «الجيل الثالث من الليبراليين»[٤].

الملمح الأبرز في نشأة «الليبراليون الجدد» أنهم حطوا رحالهم عند الاتجاه الأخير بعد أن تنقلوا بين اتجاهات ومذاهب فكرية متناقضة، يقول سيار الجميل: «كل الليبراليون العرب الجدد كانوا قد تخلوا من خلال قناعاتهم عن خنادق بالية، وقد تحولوا اليوم إلى الليبرالية بعد تجارب فكرية وسياسية ونضالية مريرة، شيوعية وماركسية وراديكالية واشتراكية وقومية وبعثية ودينية وطائفية ومذهبية»[٥].

ويمكن وصف هذا الاتجاه بأنه: وريث الليبرالية العربية الكلاسيكية، ومؤمن بجملة من مفاهيم الفكر الغربي، وكافر بعدد من الأصول الإسلامية، وحليف للحكومات العربية وأمريكا، وخصم عنيد للحركة الإسلامية.

---

(١) يطلق مصطلح (التنوير) في الفكر العربي على أفكار وأشخاص من اتجاهين: الأول: العلماني، والثاني: هو اتجاه يقدم مفاهيم ورؤى علمانية بلغة إسلامية.

(٢) الليبراليون الجدد، شاكر النابلسي، ص٢٠.

(٣) مقال بعنوان: «الليبرالية الجديدة وفضاء يتشكل ٥»، كمال غبريال، نشر في موقع الحوار المتمدن ١٣/٨/٢٠٠٤م.

(٤) المصدر السابق.

(٥) مقال بعنوان: «الليبرالية القديمة والليبرالية الجديدة: المعاني والمبادئ والمفاهيم»، سيار الجميل، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٢٤/٢/٢٠٠٥م.

الليبراليون و«الليبراليون الجدد»

يعد «الليبراليون الجدد» حملة لواء الليبرالية العربية في هذا العصر، ولكن هناك بعض المجموعات الليبرالية تختلف معهم في بعض التطبيقات، لا في مجمل المبادئ والأفكار، فكل ليبرالي هو مشروع قابل لأن يحمل رؤية «الليبراليون الجدد»، ومن مظاهر الاختلاف بينهم:

• «الليبراليون الجدد» أكثر نشاطاً وتفاعلاً من بعض الليبراليين الآخرين.

• «الليبراليون الجدد» غارقون في التعاون مع أمريكا وحلفائها العرب، قلة من الليبراليين يحتفظون بعلاقة مع الجهتين لكنها دون الإغراق، ودون التورط.

• «الليبراليون الجدد» ديمقراطيتهم انتقائية، لا تقبل الإسلاميين، والآخرون لديهم استعداد أكبر لقبول نتائج الديمقراطية.

• «الليبراليون الجدد» يعادون الحركات الإسلامية، الآخرون أكثر موضوعية وأقل عداءاً.

• «الليبراليون الجدد» مرتبكون تجاه الثورات العربية، الآخرون أكثر وضوحاً.

• «الليبراليون الجدد» ثابتون في دعم الحروب الأمريكية ومغازلة إسرائيل، الآخرون يتفاوتون.

وفي الجملة فإن الفروق بينهم محلها الخيارات السياسية، وطبيعة التحالفات، أما أصولهم الفكرية متشابهة في العلمانية والحرية والمساواة والديمقراطية والموقف من الآخر والمرأة والموقف من الشريعة الإسلامية وغيرها من الموضوعات.

إنه كتاب هداية وإرشاد وخطاب ديني وروحي فقط.

شاكر النابلسي

موقف «الليبراليون الجدد» من الوحي والتراث



عرض الوحي على مناهج النقد الغربي

نقد الوحي وتشريحه وقصقصته بأدوات فكرية غربية هو منهج في التعامل مع نصوص الوحي عند هؤلاء، وعده شاكر النابلسي منهجاً لهذا الاتجاه في التعامل مع النص الشرعي، ففي الفقرات التي حدد فيها شاكر النابلسي منهج «الليبراليون الجدد» يقول في الفقرة الثالثة: «تأكيد إخضاع المقدس والتراث والتشريع والقيم الأخلاقية للنقد العميق، وتطبيق النقد العلمي العقلاني بموجب مبدأ الجينيالوجيا Genelogy»[(١)]، ويقول في موضع أخر: «إن إقامة مناهج النقد الذاتي والنقد الثقافي للموروث مهمة جداً، وعلينا الاستفادة من مناهج النقد الغربية»[(٢)]، هذا من الهوس بالغرب فهو لا يريد أن يتابعه فقط بل يريد أن يجعله مقياس وأداة تحاكم مقدساتنا، ويؤكد العفيف الأخضر على أنه لا غناء عن «دراسة النص من زوايا تاريخ الأديان المقارن السوسيولوجيا الدينية وعلم النفس والألسنة»[(٣)]، ويقول أيضاً بتحديد أكثر: «تحويل نصنا المقدس إلى موضوع

(١) الليبراليون الجدد، شاكر النابلسي، ص٢١.

(٢) الحداثة والليبرالية معاً على الطريق، شاكر النابلسي، ص٧٧.

(٣) حوار مع العفيف الأخضر أجراه المختار عماري في صحيفة الأحداث المغربية نشر =

نسائله بالعلوم الإنسانية لمعرفة ما وراء أبعاده الرمزية من عوامل موضوعية وما وراء حمولته الروحية من مكونات تاريخية. ولنا في النخبة الأوروبية الحديثة قدوة حسنة»[1]، وهذا المنهج يلزم منه أن هذا الدين ناقص، وفيه قصور؛ لذلك هو بحاجة إلى أن يكمل من ثقافات أخرى تصححه وتقومه، وهو منهج يكذب الله ﷻ ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة: ٣].

يتعامل «الليبراليون الجدد» مع القرآن بطريقة مختلفة عن طريقة تعاملهم مع السُّنَّة، فالأصل في تعاملهم مع القرآن هو التعطيل والعبث بأساليب متعددة، والأصل في موقفهم من السُّنَّة الرد والرفض والتهكم، وقد يتعاطوا معها بنفس أساليب تعاملهم مع القرآن إذا أثبتوا شيئاً منها.

أولاً: القرآن:

في الموقف من القرآن يختار «الليبراليون الجدد» أربعة مناهج في فهمه كلها تؤدي إلى تعطيل النص وإفراغه من معناه ومن التشريع الذي فيه، وتحويله إلى مجرد كلام يقرأ، ويفهم منه معانٍ لم يأت بها، وتفهم في إطار تدعيم مبادئهم وأفكارهم الخاصة، وهذه المناهج منها ما هو غربي، ومنها ما تمت مصادرته من تراثنا والعبث به، وهي:

التاريخية:

منهج غربي في فهم النصوص قائم على إلغاء المعنى الثابت للنص، وجعل معنى النص متغيراً؛ فالظروف التاريخية التي يفهم بها تأثرت بزمانها، ولا تمتد إلى زماننا، والنسبية التاريخية تمنع من اعتماد فهم واحد لنص تأثر بالتاريخ، وتأثير التطور والتغير التاريخي الذي يختلف عن الأحوال التي فهم فيها النص حال نزوله يسمح بإحداث أفهام جديدة تتوافق مع العصر، وبالتالي فإن أي فهم يعتمد على الفهم في مرحلة نزول النص وأجمع المسلمون عليه عبر التاريخ، هو

= بعنوان: «رهانات التعليم الديني التنويري ثلاثة: رد الاعتبار للآخر وللمرأة وللعقل» في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٢٨/٨/٢٠٠٣م.

(١) مقال بعنوان: «هل تقليد العدو هو السبيل إلى الحداثة؟»، العفيف الأخضر، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٨/٤/٢٠٠٣م.

غير ثابت وغير قطعي؛ لأن معنى النص قابل للتطور والتغير، وهذا المنهج في التعامل مع النصوص إلحاد وزندقة لا يبقي شيئاً من الإسلام على حقيقته بما في ذلك أصول الإيمان الستة وأركان الإسلام الخمسة، يقول شاكر النابلسي في اعتماد هذا المنهج: «إننا بحاجة ماسة بل ملحة لتطبيق المنهاج التاريخي على النصوص»[(١)]، وهو عنده منهج يحمي من الوقوع في أضرار النصوص القديمة التالفة، يقول شاكر النابلسي: «النصوص القديمة ذات الصلاحية التاريخية المنتهية هي كالطعام والدواء ذي الصلاحية المنتهية الذي يتحول إلى سم قاتل إذا لم يتم إتلافه»[(٢)]، وفي مقال يحدد فيه العفيف الأخضر معالم التعليم الشرعي، يؤكد على أولوية «إصلاح الإسلام، عبر إصلاح مناهج التعليم الديني، خاصة بالعودة إلى القراءة التاريخية للنص لإبراز تاريخيته، وبالتالي نسبية أحكامه زماناً ومكاناً»[(٣)]، ويعرف العفيف الأخضر القراءة التاريخية للنص، بقوله: «القراءة التاريخية للنص؛ أي: الاجتهاد في ما فيه نص لتكييف الإسلام مع متطلبات الحداثة»[(٤)]، وعن مدى سلطتها على النص يقول العفيف الأخضر: «المستجدات التاريخية ومصالح الناس أقوى من كل النصوص الدينية والدنيوية»[(٥)].

التأويلية الحديثة:

التأويل عند «الليبراليون الجدد» ليس كما عرَّفه أهل السُّنَّة والجماعة، وليس بصورته المتطرفة وغير السائغة كما هي عند أهل البدع الأوائل في تاريخ الإسلام من الفلاسفة والمتكلمين، بل هو زندقة يعرفها الغرب باسم (الهرمنيوطيقا)، وهو

---

(١) الإسلام وجراب الحاوي، شاكر النابلسي، ص١٤٠.

(٢) المصدر السابق، ص١٤١.

(٣) مداخلة في مؤتمر «الثقافة العربية بين تحديات الحاضر وآفاق المستقبل: نحو خطاب ثقافي جديد» عقده المجلس الأعلى للثقافة في ١ ـ ٢ ـ ٣/٦/٢٠٠٣م بالقاهرة، نشرت في صحيفة الراية القطرية بعنوان: «في سبيل تعليم ديني تنويري».

(٤) مقال بعنوان: «كيف نجفف منابع الإرهاب»، العفيف الأخضر، نشر في صحيفة إيلاف الإلكترونية بتاريخ ٣٠/٥/٢٠٠٣م.

(٥) ورقة بعنوان: «مسألة الأقليات في أرض الإسلام: العلمانية ضمانة المواطنة الكاملة»، العفيف الأخضر، قدمت في المؤتمر التأسيسي الأول لمنظمة الدفاع عن الأقليات، نشرت في موقع الحوار المتمدن ٢٤/٣/٢٠٠٧م.

قائم على إفراغ النص من معناه، واستبدال معنى وفهم آخر لا علاقة له بالنص، بمعناه الحقيقي تحت عنوان العقل، والواقع، وألسنة النص، وأنسنة النص، وعلمنة النص، وهي مناهج متعددة في فهم النص، تضع معاني وحقائق أصول الإيمان، من أصل وجودها إلى تفصيلاتها، تحت تصرف العقل والواقع واللسان وعلوم الإنسان واللادين، تُفْهَم بالطريقة التي يريد، يزيد وينقص، يلغي ويعتمد، يلحد في النص بالطريقة التي يريد، والأصل فيها أنها تؤدي إلى فهم جديد لأصول الإيمان، غير الذي يفهمه جميع المسلمين عبر التاريخ، وغير المسلمين من اليهود والنصارى، ومن أمثلة التأويل التي يقدمها العفيف الأخضر «كالجنة التي أوَّلها فرويد بالحنين اللاشعوري لإقامة الجنين في رحم أمه، ورمزية النار التي يمكن تأويلها، في نظري، بأنها ذكرى صدمة الولادة وصدمة الفطام»[١] كفر وإلحاد[٢].

وفي اعتماد «الليبراليون الجدد» التأويل منهجاً في التعامل مع النص، يقول شاكر النابلسي: «والليبراليون كافة، يجيدون التأويل، تأويل كل النصوص»[٣]، وعن منهج التأويل يقول العفيف الأخضر: «اللسانيات تعلمنا أن كل نص تقريباً هو مجاز لا يجوز أن يقرأ قراءة حرفية، وأنه «ما في الكون كلام لا يتأول» كما قال ابن عربي في فتوحاته، والتأويل بمفهومه اللساني والهرمينوطيقي هو قبر القراءة الحرفية للنص التي هي أحد أمراض الإسلام»[٤]، ويقول أيضاً عن غاية الاتجاه التنويري[٥]: «هدف العقلانية الدينية الحديثة هو جعل النص في متناول العقل»[٦].

---

(١) حوار مع العفيف الأخضر أجراه ناصر بن رجب ولحسن وريغ نشر بعنوان: «إصلاح الإسلام: دراسته وتدريسه بعلوم الأديان» في موقع الحوار المتمدن ١٢/٧/٢٠١٠م.

(٢) قال القاضي عياض: «وكذلك من أنكر الجنة أو النار أو البعث أو الحساب أو القيامة فهو كافر بإجماع؛ للنص عليه وإجماع الأمة على صحة نقله متواتراً، وكذلك من اعترف بذلك، ولكنه قال: إن المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهر، وأنها لذات روحية ومعان باطنة، كقول النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة» الشفا ٢/ ٢٩٠.

(٣) العرب بين الليبرالية والأصولية، شاكر النابلسي، ص٣٦.

(٤) حوار مع العفيف الأخضر أجراه ناصر بن رجب ولحسن وريغ نشر بعنوان: «إصلاح الإسلام: دراسته وتدريسه بعلوم الأديان» في موقع الحوار المتمدن ١٢/٧/٢٠١٠م.

(٥) يطلق مصطلح (التنوير) في الفكر العربي على أفكار وأشخاص من اتجاهين الأول: العلماني، والثاني: هو اتجاه يقدم مفاهيم ورؤى علمانية بلغة إسلامية.

(٦) حوار مع العفيف الأخضر أجراه المختار عماري في صحيفة الأحداث المغربية نشر =

النسخ:

وهو منهج آخر يختلف عن الذي يعرفه علماء الإسلام وبحثوه في مؤلفاتهم، فهو نسخ الناسخ فيه هو المفاهيم الغربية؛ كنسخ آيات البراء من الكافر وبغضه؛ لأنها تتعارض مع أصل المساواة، ونسخ الأحكام؛ لأنها تتعارض مع هوى وشهوة، كما في نسخ الصيام ورمي الجمار عند العفيف الأخضر[١]، الذي يقول عن منهج النسخ ودليله: «ضرورة نسخ جميع الآيات والأحاديث والفتاوى المتعارضة مع تبني المسلمين لمؤسسات، وعلوم وقيم الحداثة؛ مثل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والاتفاقيات المتفرعة عنه لحماية الأقليات والنساء»[٢]، هو لا يريد نسخ الآية بآية، أو حديث، أو أثر، أو إجماع المسلمين، أو اجتهاد، أو رأي لمسلم، أو حتى هوى منه، أو أي ناسخ له علاقة بأمتنا... لا، هو يريد نسخ القرآن بمواثيق دولية غربية، شيء من زندقة القرن الواحد والعشرين.

التعطيل:

عندما تكون الآية صريحة وواضحة وغير قابلة لأي تحريف بالطرق السابقة، فإن هؤلاء يقترحون تعطيلها حتى لا تتعارض مع العصر الحديث، ويشير شاكر النابلسي إلى شيء من هذا في الفقرة الرابعة من الفقرات التي حدد فيها منهج «الليبراليون الجدد» فيقول: «يجب عدم الاستعانة مطلقاً بالمواقف الدينية التي جاءت في الكتاب المقدس تجاه الآخرين قبل خمسة عشر قرناً لمهاجمة الآخرين وسفك دمائهم. فالمصالح متغيرة والمواقف متغيرة والتغير هو سُنَّة الحياة»[٣].

= بعنوان: «رهانات التعليم الديني التنويري ثلاثة: رد الاعتبار للآخر وللمرأة وللعقل» في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٢٨/٨/٢٠٠٣م.

(١) حوار مع العفيف الأخضر أجراه: ناصر بن رجب ولحسن وريغ، نشر بعنوان: «إصلاح الإسلام: دراسته وتدريسه بعلوم الأديان» في موقع الحوار المتمدن ١٢/٧/٢٠١٠م.

(٢) ورقة بعنوان: «مسألة الأقليات في أرض الإسلام: العلمانية ضمانة المواطنة الكاملة»، العفيف الأخضر، قدمت في المؤتمر التأسيسي الأول لمنظمة الدفاع عن الأقليات، نشرت في موقع الحوار المتمدن ٢٤/٣/٢٠٠٧م.

(٣) الليبراليون الجدد، شاكر النابلسي، ص٢١.

ثانياً: السُّنَّة

موقف «الليبراليون الجدد» من السُّنَّة يعتمد على إنكار كثير منها، فعن صحيح الإمام البخاري يقول شاكر النابلسي: «كذب في معظم ما رواه من أحاديث مدسوسة»[١]، وعن أحاديث مسند أحمد يقول العفيف: «ملأ مسنده بخمسة وخمسين ألف حديث ظاهرة الوضع والتزوير»[٢]، ويعتبر شاكر النابلسي أحاديث البخاري ومسلم كاذبة[٣]، وأن الإمام البخاري شعوبي كان حاقداً على العرب، لذلك وضع أحاديث تشوه صورتهم[٤]، العجيب مع هذا الإنكار لنصوص تم عرضها على مناهج تصفية عديدة ليتأكد من صحتها وحصل إجماع من الأمة على صدقها، تجد شاكراً النابلسي يستشهد بقصص من العقد الفريد على أنها يقينيات تبنى عليها أفكار[٥].

في سياق إنكارهم للسُّنَّة يطعن هؤلاء في الصحابة المكثرين من رواية الحديث كما هي طريقة المستشرقين، يقول شاكر النابلسي: «سيرة معظم رواة الحديث لم تكن عطرة تماماً فسيرة أبي هريرة الدوسي أحد رواة الحديث الكبار جداً سيرة فيها الكثير من الطعون»[٦]، وبعد حديثه عن أبي هريرة تطاول أيضاً على ابن عباس.

عند «الليبراليون الجدد» يكون إنكار ثبوت الحديث؛ لأنه يتعارض مع أصل فكري لهم، مع أن ثبوته لا علاقة له بتعارضه مع أي فكرة كانت؛ لأن لكل واحد منهما طريقاً مختلفاً عن الآخر، وفي هذا النوع من الإنكار يقول العفيف الأخضر في حديث قتال اليهود وإخبار الشجر للمؤمن عن اختبائهم

(١) الإسلام وجراب الحاوي، شاكر النابلسي، ص٦١.

(٢) حوار مع العفيف الأخضر أجراه المختار عماري في صحيفة الأحداث المغربية نشر بعنوان: «رهانات التعليم الديني التنويري ثلاثة: رد الاعتبار للآخر وللمرأة وللعقل» في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٢٠٠٣/٨/٢٨م.

(٣) الإسلام وجراب الحاوي، شاكر النابلسي، ص١٧.

(٤) المصدر السابق، ص٢٢.

(٥) المصدر السابق، ص٤٢.

(٦) المصدر السابق، ص٤١.

خلفه[١]: «حديث لا شك موضوع رواه البخاري»[٢]، وقد ينكرون الحديث الصحيح؛ لأنه يتعارض مع الذوق كما في إنكار شاكر النابلسي حديث اغتسال الزوجين من إناء واحد[٣]، وحديث اتزار الحائض عند مباشرة زوجها لها[٤]، يقول فيهما: «هذان الحديثان الملفقان تلفيقاً طفولياً غبياً»[٥].

لا يتردد هؤلاء في العدوان على السُّنَّة يقول العفيف الأخضر في حديث «**ناقصات عقل ودين**»[٦]: «هذا الحديث السادي[٧]»[٨]، «سادية متفجرة»[٩]، وعن حديث استمرار الجهاد حتى تقوم الساعة[١٠] يقول العفيف الأخضر: «المبدأ الهاذي»[١١]، وعن حديث التداوي ببول البعير[١٢]، وتبرك الصحابة ببول النبي ﷺ

---

(١) أخرجه البخاري (٢٩٢٥)، فتح الباري ٦/ ١٢١، وأخرجه مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي ١٨/ ٤٥.

(٢) إصلاح الإسلام: دراسته وتدريسه بعلوم الأديان حديث مع العفيف الأخضر أجراه: ناصر بن رجب ولحسن ورِيغ ١٢/ ٧/ ٢٠١٠م.

(٣) أخرجه البخاري (٢٥٠)، فتح الباري ١/ ٢٥٠، وأخرجه مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٥.

(٤) أخرجه البخاري (٣٠٠)، فتح الباري ١/ ٤٨١، وأخرجه مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ٢٠٣.

(٥) الإسلام وجراب الحاوي، شاكر النابلسي، ص٢٥.

(٦) أخرجه البخاري (٣٠٤)، فتح الباري ١/ ٤٨٣، وأخرجه مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي ٢/ ٦٦.

(٧) السادية: نسبة إلى الأديب الفرنسي ماركيز دي ساد (١٧٤٠ ـ ١٨١٤م) اشتهرت مؤلفاته بالمحتوى العنيف في ممارسة الجنس، والسادية: تعني: التلذذ والاستمتاع بإيقاع الألم النفسي أو البدني أو الجنسي على الآخرين عن طريق الضرب أو القطع أو أي شكل من أشكال الإيذاء.

(٨) مقال بعنوان: «رسالة إلى الجميع: ماذا فعلت بأمك يا عدو المرأة؟»، العفيف الأخضر، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٤/ ٦/ ٢٠١١م.

(٩) مداخلة في مؤتمر «الثقافة العربية بين تحديات الحاضر وآفاق المستقبل: نحو خطاب ثقافي جديد» عقده المجلس الأعلى للثقافة في ١ ـ ٢ ـ ٣/ ٦/ ٢٠٠٣م بالقاهرة، نشرت في صحيفة الراية القطرية بعنوان: «في سبيل تعليم ديني تنويري».

(١٠) أخرجه مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي ١٨/ ٦٦.

(١١) ورقة بعنوان: «مسألة الأقليات في أرض الإسلام: العلمانية ضمانة المواطنة الكاملة»، العفيف الأخضر، قدمت في المؤتمر التأسيسي الأول لمنظمة الدفاع عن الأقليات، نشرت في موقع الحوار المتمدن ٢٤/ ٣/ ٢٠٠٧م.

(١٢) أخرجه البخاري (٢٣٣)، فتح الباري ١/ ٤٠٠، وأخرجه مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي ١١/ ١٥٤.

يقول شاكر النابلسي: «ما هذا القرف وما هذا السخف...، التفاهات والسخافات...، قيم أخلاق عصور همجية بدائية»[١].

وحول متابعة ما جاء به النبي ﷺ، فإن هؤلاء يصرحون برفض المتابعة، وفي ذلك يقول شاكر النابلسي: «ليس كل ما كان يقوم به النبي عليه السلام وأهله وأصحابه علينا الاقتداء به اليوم»[٢]، وفي معاندة ومحادة يصر شاكر النابلسي على رفض بعض الأحاديث حتى لو عاش في زمن الرسول ﷺ، ويضيف «حتى ولو حكم علي بعصيانه عليه السلام والاصطلاء بنار جهنم وبئس المصير»[٣].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «من اعتقد أن لأحد طريقاً إلى الله من غير متابعة محمد ﷺ أو لا يجب عليه اتباعه، أو أن له أو لغيره خروجاً عن اتباعه وأخذ ما بعث به... فهو كافر»[٤].

«الليبراليون الجدد» عندهم مشكلة مع التشريع الإسلامي، والسُّنَّة إحدى أهم مصادر التشريع، وكثير منه شرعته السُّنَّة؛ لذلك تجد هذه الحالة من الإنكار والرد.

---

(١) الإسلام وجراب الحاوي، شاكر النابلسي، ص٦٢.
(٢) المصدر السابق، ص٦٣.
(٣) المصدر السابق، ص٦٤.
(٤) الإقناع لطالب الانتفاع، موسى الحجاوي، ٤/ ٢٨٧.

عداء التراث

تراثنا الإسلامي مخزون مليء بنقض أصول «الليبراليون الجدد» فمن الطبيعي أن يتخذوه خصماً، ويكثروا من مهاجمته والاعتراض عليه، وقد يعبثون به، ويفرغونه من مضمونه، ويحرفونه؛ ليتوافق مع الرؤية الغربية في شتى المجالات، ومن نماذج هذا العبث محاولة شاكر النابلسي إثبات مفهوم المواطنة العلماني بطريقة هي غاية في التهافت، حيث يقول: «والحاكم في الدولة الإسلامية لم يكن يدعى بـ«أمير المسلمين»، ولكنه يدعى بـ«أمير المؤمنين» كل المؤمنين بالله من مسلمين وغير مسلمين»[(١)]، وجه التهافت هنا أن هذا الحاكم كان في مملكته مجوس وصابئة وملل أخرى لا يؤمنون بالله.

لا يتردد هؤلاء في مهاجمة التراث ورميه بأوصاف سيئة، فعن الحالة الثقافية العربية في السبعينات وما بعدها يصف شاكر النابلسي تأثرها بتراثنا فيقول: «انتشرت كتب عذابات القبر وحجاب المرأة، ونعمة حلق الشوارب

---

(١) بالخط العريض، شاكر النابلسي، ص١١.

وإطلاق اللحى وتقصير الثوب، وكل ما كتبه السلف من هرطقات تعود إلى عصور دراويش التكايا والزوايا»[١]، والتراث عند العفيف الأخضر تقاليد ميتة «يحكم بها الأسلاف من وراء قبورهم حياة الأخلاف»[٢].

يرفض هؤلاء تدخل التراث في حياتنا المعاصرة فهو سبب للتخلف، ويعدد شاكر النابلسي شيئاً من سلبيات التراث في نظره ثم يسأل مستنكراً: «كيف يمكن الاستعانة بهذا الماضي للعبور من الحاضر إلى المستقبل؟»[٣]، وعند النابلسي العودة إلى التراث لصناعة شيء من الحاضر هو من أسوأ الخيارات[٤]. «إن وضع التراث موضوع التناقض مع المعاصرة هو من مستقبليات الديمقراطية العربية»[٥].

يعيش هؤلاء حالة جهل بالتراث، فكتاب «منهاج السُّنَّة» الذي هو من تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية، يعتقد العفيف الأخضر أنه من تأليف محمد بن عبد الوهاب[٦]، وابن تيمية «كفَّر الأشاعرة والمعتزلة والمتصوفة» كما يقول العفيف الأخضر[٧]، وهو إطلاق ظالم، فالصوفية والمتكلمين درجات وطبقات؛ منهم المغالي، ومنهم المقل في بدعته، فاتهام شيخ الإسلام بتكفير الجميع مجازفة علمية، وهو أيضاً كذب على شيخ الإسلام رحمه الله، فقد قال في بعض الأشاعرة والمتصوفة: «ولو كفر هؤلاء لزم تكفير كثير من الأشعرية والصوفية، الذين ليسوا كفاراً باتفاق المسلمين»[٨].

---

(١) زوايا حرجة، شاكر النابلسي، ص١٠٤.
(٢) مقال بعنوان: «المساواة في الإرث ضرورية وممكنة»، العفيف الأخضر، نشر في موقع الحوار المتمدن ١/١٠/٢٠٠٣م.
(٣) الليبراليون الجدد، شاكر النابلسي، ص٢٢.
(٤) المصدر السابق، ص٢٣.
(٥) الفكر العربي في القرن العشرين، شاكر النابلسي، ٢/١٥٨.
(٦) مقال بعنوان: «لماذا النرجسية الدينية عائق ذهني لاندماجنا في الحداثة؟»، العفيف الأخضر، نشر في موقع الحوار المتمدن ٢/١٢/٢٠٠٣م.
(٧) حوار مع العفيف الأخضر أجراه المختار عماري في صحيفة الأحداث المغربية نشر بعنوان: «رهانات التعليم الديني التنويري ثلاثة: رد الاعتبار للآخر وللمرأة وللعقل» في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٢٨/٨/٢٠٠٣م.
(٨) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٣٥/١٠١ بتصرف يسير.

هذه بعض نماذج جهل هؤلاء بالتراث، ومع جهلهم فإنه يكثر في خطابهم نقد النماذج السُّنِّية في تراثنا، وإنك لتعجب كيف ينقدون أهل السُّنَّة؟ وهم لا يعرفون آراء بعضهم ولا مؤلفاتهم! بل كيف يتكلمون في عقيدة المسلمين؟ وهم لا يعرفون كثيراً مما في القرآن والسُّنَّة، وينكرون ما بلغهم من السُّنَّة، ولم يوافق هواهم وأذواقهم! وكيف يسجلون مواقف رافضة للشريعة؟ وهم لم ينظروا في أدلتها ولا حِكَمها! كيف يسجلون موقف محارب وضد للتراث، وهم لا يعرفون جزءاً كثيراً منه، والذي يعرفونه ينكرونه؛ لأنه فقط لم يوافق أهوائهم ومفاهيم غربية!!

هناك نوع واحد من التراث يسمح له هؤلاء بالمرور، وهو الذي تم تعديله ليتوافق مع القيم الغربية، يقول شاكر النابلسي: «المشكلة ليست بالتراث، ولكن في فرز هذا التراث، بل أكثر من هذا؛ إنها كيفية الاتفاق على مقاييس الفرز، وماذا يؤخذ من التراث، وماذا يترك منه. وهو ما سوف يمكننا من إدراك عصر تنوير عربي على شاكلة عصر التنوير الغربي»[1]، والمطلوب من مناهج النقد التي تسلط على التراث هو أن تكون «كفيلة وكافية لاستخلاص القيم التراثية النبيلة؛ كالعدل، والمساواة، وحرية التفكير»[2].

مع رفض هؤلاء للتراث ومحاولة العبث به؛ فإنهم ينفتحون على كل أنواع التراث الغربي، وينقلوا عنها دون أي تدقيق أو فحص، وكأنه وحي جاء من السماء، بل هو عندهم أعظم من ذلك، فلا براجع ولا يشكك فيه، ومن يفعل ذلك؛ هو متخلف وجاهل، فالواجب عندهم تقديس تراث الغرب، وعداء تراثنا.

---

(١) بالخط العريض، شاكر النابلسي، ص٢٢٣.

(٢) الحداثة والليبرالية، شاكر النابلسي، ص٧٧.



اللبيراليون لا يغيرون ثوابتهم الأساسية الخاصة في الحرية والديمقراطية والعلمانية وحرية المرأة ومساواتها مساواة تامة غير منقوصة بالرجل ومساواة سائر المواطنين بغض النظر عن دينهم.

شاكر النابلسي

مبادئ «الليبراليون الجدد»

مبادئ «الليبراليون الجدد» ليست أفكاراً أصلية خاصة بهم، فلا هي من إنتاجهم، ولا من خلاصات عقولهم وتجاربهم، وإنما هي استنساخ مشوه منهزم لمبادئ أمة تعيش في هذا الزمن، تفوقت حضارتها مادياً في مجالات متعددة، وعليه اتخذوها سيدة، فالحاصل أنها عبودية فكرية للقوي أكثر منها عقلاً مستقلاً ينتج مبادئه بنفسه.

مبادئ «الليبراليون الجدد» أربعة كما حددها شاكر النابلسي[1]، وعرضها آخرون من ذات الاتجاه، وهي: العلمانية، الحرية، المساواة، الديمقراطية.

هذه المبادئ لا تقدم صورة منضبطة ومتصفة بالاتساق في ارتباطها ببعض، بل تعيش في التصور وفي الواقع تعارضاً وتناقضاً بينها، ويطرد أحدها الآخر ويحاصره، **فالحرية** المطلقة قد تقلصها الدولة التي جاءت بها الديمقراطية، **والمساواة** تنقض الحرية في صورتها الفردية، وتلغي حرية الكسب المفرط إذا راعت الفقراء بالتسعير، وتلغي حقوق الفرد الغني إذا ألزمته بالتساوي مع الفقراء

(١) سبق نقل كلامه في عنوان الفصل، وتجده في كتابه: سجون بلا قضبان ص٣٩.

في الشؤون العامة، وتلغي بعض حرية الفرد إذا ساوته بالجماعة في الواجبات، وتلغي فرديته إذا ألزمته بالتنازل عن بعض الحقوق ليتساووا مع الجماعة، **والعلمانية** تلغي حرية الإنسان في اختيار دولة دينية، **والديمقراطية تلغي العلمانية** إذا جاءت بمتدين، وتقتلها إذا اختار الشعب الدين مشرعاً، والديمقراطية تحد من الحرية الفردية إذا جاءت باشتراكية، والديمقراطية استبداد أغلبية يقلص حرية الأفراد.

وهكذا كل فكرة لم يستند صاحبها إلى تنزيل وهدى من الله، وكان مصدره من خارج الوحي والنور الإلـٰهي؛ تبقى ذات مصدر ناقص ينتج عنه تناقض واختلاف ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء].

العلمانية

هناك أهمية كبرى لتحقيق العلمانية في العالم العربي.

شاكر النابلسي

لفظ «العلمانية» ترجمة خاطئة لكلمة (secularism) في الإنجليزية وهي كلمة لا صلة لها بلفظ «العلم» ومشتقاته، فالعلم في الإنجليزية كلمته (science)، والترجمة الصحيحة للكلمة هي «اللادينية» أو «الدنيوية»، وتفسر العلمانية بأنها: «فصل الدين عن الحياة»، أو «إقامة الحياة على غير الدين»(١).

العلمانية وعاء عقدي كبير يجمع العديد من التيارات والمفاهيم المختلفة والمتناقضة، تحت عنوانين:

أولهما: «الصراع مع الدين»، فبعض هذه التيارات والمفاهيم يلغي الدين تماماً ويحاربه بشراسة، كما في النموذج الشيوعي وعلمانية أتاتورك، وهناك علمانية أخرى تضيق على الدين، وتحاصر نشاطاته، وتضعه في نطاق محدد لا يتجاوز مكان التعبد والعمل الاجتماعي الخاص بالمؤمنين به، كما هو الحال في النموذج الليبرالي وتطبيقات أمريكا وأوروبا.

ثانيهما: هو تعظيم الدنيا بتوظيف جميع نشاطات الإنسان لتحصيل زخرفها

(١) انظر: العلمانية، د. سفر الحوالي، ص٢١ ـ ٢٤.

بكافة الطرق، والسعي إلى الظفر بزينتها، وصرف عقله وقلبه لحل مشكلاتها وأزماتها، والعلمانية تجعله يريد الحياة الدنيا ويشتريها بالآخرة، وتضعه في حالة تكون الدنيا هي المقصود الأعظم من الحياة، وفي هؤلاء يقول ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ۝٣﴾ [إبراهيم].

يتفاوت مدى التزام اللادينيين بالعلمانية في أصليها السابقين ـ الصراع مع الدين، تعظيم الدنيا ـ لكنهم لا يختلفون على جعلهما منطلقاً في التعامل مع الكون.

«الليبراليون الجدد» ـ كتيار علماني ـ يتمسك بهذين الأصلين، ومنهما يستخلص تصوراته النظرية والعملية، والتي نعرض أبرزها فيما يلي:

أولاً: فصل الإسلام عن الحياة العامة

هو أحد معاني العلمانية عند «الليبراليون الجدد» فالإسلام عندهم لا مكان له في الحياة العامة، ولا يتدخل في تشكيلها، مكانه فقط في المسجد والقلب والشأن الاجتماعي الخاص، يقول سيار الجميل: «العلمانية تعني اصطلاحاً: فصل الدين عن السياسة، كما تعني مضموناً: فصل الدين عن النشاط البشري بعامة»[١]، ويصف شاكر النابلسي العلمانية: «أنها جملة معايير لتنظيم الحياة العامة مشتقة من الدنيا»[٢]، ويؤكد النابلسي أن العلمانية لن تأتي «إلا إذا تم حفظ الدين وثوابته داخل جدران المساجد وفي المدارس كتربية أخلاقية وكجزء من تاريخ للبشرية»[٣]، ويلوم النابلسي المثقفين الليبراليين على عدم إيمانهم وسعيهم «إلى وحدة المنهاج العلماني، فالعلمانية السياسية لا تنفصل عن العلمانية الاجتماعية، ولا تنفصل عن العلمانية الثقافية أيضاً»[٤]، والنابلسي له كتاب

(١) مقال بعنوان: «الليبرالية القديمة والليبرالية الجديدة: المعاني والمبادئ والمفاهيم»، سيار الجميل، نشر في موقع الحوار المتمدن ٢٤/٢/٢٠٠٥م.

(٢) الفكر العربي في القرن العشرين، شاكر النابلسي، ٢/ ٢٣١.

(٣) المصدر السابق، ٢/ ٢٨٣.

(٤) المصدر السابق، ٢/ ٢٦٩.

بعنوان: «الإسلام وجراب الحاوي» يقدم فيه اعتراضات ورفضاً وسخرية على تدخل الإسلام في مظاهر الحياة المختلفة، وحول حصر الدين في العلاقة بالله فقط، يقول كمال غبريال: «النظر إلى المقدس كدستور ثابت لتنظيم العلاقات المقدسة الثابتة وليس سواها، والتي هي فقط علاقة الإنسان بالله، أما علاقة الإنسان بأخيه الإنسان، سواء كانت علاقات قانونية أم اجتماعية أم سياسية أم اقتصادية، فهي علاقات أرضية، وليست مقدسة، وتتغير بتغير العصور والأحوال والمفاهيم، ويحددها ويحكمها دساتير أرضية وضعية، قابلة هي الأخرى للتغيير، بمعدل يتواكب مع سرعة تغير ما تحكمه من علاقات، ويقوم العلم بدور محوري في صياغتها»[1]، ويقول العفيف الأخضر: «مثل هذا الفهم يساعد على تطوير السلوك الديني وتوجيهه للمجال الخاص؛ أي: العائلة والجمعية والمسجد، ليبقى المجال العام مفتوحاً لممارسة القيم المشتركة بين المواطنين جميعاً على اختلاف طوائفهم وأديانهم»[2]، ويقول الأخضر في موضع آخر: «العلمانية بما هي الفصل بين الروحي والزمني»[3]، ويفاخر الأخضر بانتشار العلمانية، ويدلل على ذلك بقوله: «تسع على عشر من دول العالم حصرت الدين في المجال الخاص والشخصي والروحي»[4]، وبشكل عام فإن «الليبراليون الجدد» يرفضون تدخل الإسلام في الشؤون الاقتصادية والمجتمعية والعسكرية والتعليمية، ومعالجة الجريمة، وبعض الخيارات الشخصية مثل: الحجاب.

هذا التفسير للعلمانية فضلاً عن كونه كفراً بالإسلام، ومناقضاً لحقيقة الإسلام عند أهله في كل العصور وفي كل الطبقات، هو أيضاً حالة متطرفة من «الليبراليون الجدد» في التعامل مع الدين، تتجاوز أمريكا راعية الليبرالية في

---

(١) مقال بعنوان: «الليبرالية الجديدة وفضاء يتشكل١»، كمال غبريال، نشر في موقع الحوار المتمدن ١١/٨/٢٠٠٤م.

(٢) حوار مع العفيف الأخضر أجراه ناصر بن رجب ولحسن وريغ، نشر بعنوان: «إعادة تعريف الإسلام بعلوم الأديان» في موقع الحوار المتمدن ٧/٧/٢٠١٠م.

(٣) مقال بعنوان: «رسالة إلى مانديلا ٣»، العفيف الأخضر، نشر في موقع الحوار المتمدن ١٦/٨/٢٠١١م.

(٤) حوار مع العفيف الأخضر أجراه: وريغ لحسن، أشرف عبد القادر، نشر بعنوان: «العلمانية هي مفتاح المواطنة الكاملة بين الرجل والمرأة والمسلم وغير المسلم» في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٢٩/٤/٢٠٠٥م.

العصر الحديث، التي لا تنفصل خياراتها السياسة عن المؤثرات العقدية فضلاً عن باقي شؤون الحياة، بل إن ذلك عام في كل البشر، يؤكد شاكر النابلسي على هذه الحقيقة التاريخية والواقعية بقوله: «من المعلوم أنه لا توجد دولة في التاريخ القديم والحديث إلا وكانت بعض العناصر الدينية قاعدة أساسية لها»[١].

وهذا التصور العلماني لحدود منزلة الإسلام في الحياة، هو تمرد على مفهوم العبودية لله تعالى، ويخرج الإنسان من دائرة الأمر الرباني ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾﴾ [البقرة].

ثانياً: فصل الإسلام عن الدولة

أحد معاني العلمانية الأساسية عند «الليبراليون الجدد» فالدين لا يتدخل في السياسة، ويعزل عن إدارة الدولة، يقول شاكر النابلسي: «العلمانية تعني: أن لا دين في السياسة، ولا سياسة في الدين»[٢]. ويعرف العفيف الأخضر العلمانية بقوله: «أي: فصل الديني عن السياسي»[٣]، ويوضح العفيف الأخضر حقيقة الفصل في الفكرة العلمانية فيقول: «بفصلها بين الديني والسياسي وإحلالها للدستور والقانون الوضعيين محل الشريعة»[٤]، ويقول سيار الجميل: «إنني أعرف بأن العلمانية لها تعريف واحد هو فصل الدين عن مؤسسات الدولة»[٥].

العلمانية بهذا المعنى إلحاد في الحكم يلغي التشريع الإسلامي تماماً،

---

(١) بالخط العريض، شاكر النابلسي، ص٩٧.

(٢) سجون بلا قضبان، شاكر النابلسي، ص١٨٤.

(٣) مقال بعنوان: «رسالة إلى مانديلا ٣»، العفيف الأخضر، نشر في موقع الحوار المتمدن ٢٠١١/٨/١٦م.

(٤) ورقة بعنوان: «مسألة الأقليات في أرض الإسلام: العلمانية ضمانة المواطنة الكاملة»، العفيف الأخضر، قدمت في المؤتمر التأسيسي الأول لمنظمة الدفاع عن الأقليات، نشرت في موقع الحوار المتمدن ٢٠٠٧/٣/٢٤م.

(٥) مقال بعنوان: «المسيري الرحيل الأخير»، سيار الجميل، نشر في موقع الحوار المتمدن ٢٠٠٨/٧/٢٤م.

ويستبدل القانون الوضعي به حاكماً ومتصرفاً في شؤون الدولة، ولا يقبل بجعله شريكاً في الحكم، بل يلغيه تماماً من الحكم، فالعلمانية بهذا التصور كفر بالإسلام يخرج معتقدها من الملة، قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].

وهذا التصور من مجموعات تدعي انتسابها إلى الإسلام، هو جهل بحقيقة رسالة نبي الإسلام ﷺ، فأحد أسباب إنزال الكتاب هو الحكم قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾﴾ [النساء]، والرسول ﷺ طبق هذا الأمر الإلـهي، فأقام للإسلام دولة شرع فيها النظام الاقتصادي، وحدد الجريمة وعقوبتها، وأسس جيشها وقاده في معارك الدولة، وعين الولاة، وغير ذلك من حقائق الحكم والدولة المبسوطة في السُّنَّة، فإلغاء ذلك وعزل الإسلام عن الدولة هو جهل وكفر.

ثالثاً: فصل الإسلام عن العلم

يفهم «الليبراليون الجدد» العلمانية أنها منع لتدخل الدين في العلوم، يقول شاكر النابلسي في العلمانية: «إنها تعني: فصل الدين عن البحث العلمي»[(١)]، ويؤكد العفيف الأخضر على «ضرورة الفصل بين الدين والعلم»[(٢)].

فصل الإسلام عن العلم أمر لا يمكن فهمه ولا تقبله؛ لأن أصل الفصل بين العلم والدين نشأ في أوروبا نتيجة الحرب الشرسة التي كانت تشنها الكنيسة على العلم قبل قرون، بينما الإسلام لم يعش حرباً مع العلم كما كان المشهد في أوروبا حتى يحاول هؤلاء استنساخ التجربة الغربية في عالمنا، فإن الإسلام عاش متفهماً للعلم داعماً له، ويعده جزءاً منه لا ينفك عنه، هذا التصور الإسلامي للعلم كان له آثار إيجابية نفعت المسلمين وغيرهم، ووصلت آثار العلوم الإسلامية إلى الغرب، وعلوم علماء المسلمين الأوائل ما زالت حاضرة حتى اليوم في المؤسسات العلمية الغربية، ففي أمريكا يطلق الطلاب والعاملون في

---

(١) سجون بلا قضبان، شاكر النابلسي، ص١٨٥.

(٢) مقال بعنوان: «دور العامل الخارجي في إدخال العرب إلى الحداثة»، العفيف الأخضر، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٢٠٠٣/١٢/٧م.

الاقتصاد وصناعة الكومبيوتر على العمليات الحسابية؛ المعقدة الخوارزم (algorithm) نسبة إلى العالم المسلم محمد بن موسى الخوارزمي ـ القرن الثالث الهجري ـ، وفي مدارسهم الأولية والجامعية مقرر مادة العلوم الحسابية؛ يُدرس تحت اسم الجبر (algebra) نسبة إلى عنوان الكتاب الذي كتبه الخوارزمي في هذا العلم.

إن فصل الدين عن العلم هو طريق يؤدي إلى الإلحاد وقد سلكه كثير ممن آمن بهذا الفصل، فهذا الإنسان الضعيف عندما يملك أجوبة عن بعض أسئلة الكون ـ وقد تكون أجوبة خاطئة ـ يمتلئ قلبه بالغرور، ويعتقد أنه اكتشف الأسرار، وعرف حقائق الوجود، وبالتالي يظن أنه ليس بحاجة إلى الخالق، فكل ما يريده ويعجز عن فهمه قد حصله بجهده وعقله؛ فهما معبوده الجديد، والمسكين ربما يجهل أن العلم في كل مرة يعتقد فيها أنه اكتشف نهاية حقيقة كونية، يعود ويكتشف مرة أخرى أن هناك حقائق أخرى خلف تلك النهاية، وصدق الله: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

هذا الفصل بين الإسلام والعلم سيقود إلى حالة من استخدام العلم في محاربة الدين، باستخدام نظريات علمية في نقض أصول الإيمان كما هو الحال في النظرية الداروينية، التي إلى يومنا هذا لم يقدم على إثباتها جمجمة عظمية واحدة تثبت عملية التطور في خلق البشر، وأيضاً تستخدم الخيالات العلمية حول نشوء الكون في إلغاء العبودية لله، وأيضاً تستخدم نظرية ميكافيلي وسخافات نيتشه في نقض الأخلاق، وبعد فقْد الإيمان والأخلاق تفقد الحياة معناها وغايتها، ويعيش الإنسان في قلق دائم؛ يؤدي إلى الأمراض النفسية واضطرابات الروح، أو في أسوأ الحالات الانتحار.

من آثار هذا الفصل أيضاً وضع الإنسان أمام العديد من النظريات النفسية، التي تقدم له تصورات وتفسيرات متعددة ومتضاربة عن النفس البشرية وسلوكها وانفعالاتها ومشاعرها، وتقدم له علاجات متعددة ومتضاربة لمشكلات النفس، وكذلك الحال في النظريات الاجتماعية فهناك عشرات المدارس كل مدرسة تحتها اتجاهات عديدة تزيده حيرة واضطراباً وشكاً يصنعه فصل الدين عن العلم.

بالإضافة إلى آثار هذا الفصل في النفس البشرية، فإن له آثاراً سلبية أخرى

في الوجود البشري، انظر إلى القتل والدمار الذي حصل في الحرب العالمية الأولى والثانية، الذي ساهم في إحداثه العلم بعد فصله عن الدين.

رابعاً: إعلاء الدنيا وتجاهل الآخرة

هو أحد مفاهيم العلمانية التي يرسخها «الليبراليون الجدد»، فالجهود عندهم تصرف في تحصيل الدنيا وحل مشكلاتها، أما الآخرة فليست في حسابهم، يقول شاكر النابلسي: «الدولة المدنية تعلي من شأن الحياة، وتطلب من الناس العمل والتقدم فيها، ولا تعير انتباهاً كثيراً للحياة الآخرة الغائبة والمجهولة، وتطلب من الناس ألا يشغلوا بالهم بها»[(١)]، ويقول في مبحث تحدث فيه عن مصطلح العلمانية: «والعلمانيون هم الذين يهتمون بهذا العالم ومشاكله، ولا يهمهم ما يجري خلف هذا العالم... الذين يهتمون بمشاكل الأرض، تاركين مشاكل السماء وهمومها... الذين يهتمون بالحياة ومشاكلها؛ تاركين مشاكل الآخرة وهمومها»[(٢)]، وتقول رجاء بن سلامة: «إن ما نطالب به من فصل الدين عن السياسة والقانون يقتضي جعل الدين مسألة شخصية، وجعل الأحكام الدينية من أحكام الآخرة لا الدنيا»[(٣)].

هنا تظهر العلمانية في صورتها البهيمية الحيوانية، بحيث تأخذ الإنسان إلى قاع الدنيا، وتطوف به في معبد الحياة مع البهائم والحيوان، حيث لا يهتم إلا بيومه يملؤه بتلبية مطالب غرائزه وشهواته ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ [محمد: ١٢]، وبذلك تعلمه العلمانية تجاوز كل الأخلاق والبحث عن الأنا، وهي نتيجة طبيعية بعد أن ألغت الدين من حياته؛ لم يبق له إلا هذه الحياة يتخذها إلٰهاً من دون الله.

هذا التصور للحياة هو خيانة وغش للإنسان، فالعلمانية تطلق يده للتصرف كما يشاء في مرحلة الاختبار وتمنعه من التفكير في النتيجة، بل تخبره بعدم

---

(١) الفكر العربي في القرن العشرين، شاكر النابلسي، ٢/٢٠١.

(٢) المصدر السابق، ٢/١٦٨.

(٣) مقال بعنوان: «الحجاب ليس قطعة قماش ولا «قل للمليحة في الخمار الأسود»»، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٢٠٠٧/٣/١٦م.

وجود نتيجة، وأن الاختبار هكذا عبث يفعل فيه ما يشاء، ولن يحاسب عليه، وبالتالي فإنه سيطلق يده في هذه الدنيا، وربما بطش وظلم وأفسد فلا يوجد حساب، كل ما هنالك قانون يستطيع التغلب عليه إذا وجد محامي جرائم جيد.

هذا الفهم للدنيا هو نتيجة طبيعية لفشل العلم ـ الذي تم فصله عن الدين ـ في تقديم أجوبة حقيقة تتوافق مع فطر الناس، وتورث طمأنينة في قلوبهم حول أسئلة الدنيا والآخرة، وبالتالي كان الحل لهذا الفشل عند العلمانية هو إلغاء السؤال والقلق الذي يصنعه، بتعظيم الدنيا، وجعل السعي خلفها مقصود الحياة الأعظم، واعتبار القلق والشك الذي تولد عن عدم معرفة الهدف من الدنيا والآخرة وحقيقتهما دليلاً على كمال عقل الإنسان، دون أن يعطيه هذا العقل الكامل أي جواب على أسئلته، وهو تحايل سخيف على العجز العلماني عن تقديم أجوبة متماسكة لأسئلة الحياة.

كان ظهور العلمانية في أوروبا نتيجةً للحرب الشرسة التي شنَّتها النصرانية المحرفة على العلم، وطغيان الكنيسة على الناس، في حين كان الإسلام ينتج العلم ويدافع عن حقوق الناس، والإسلام لم يحرف كما حرفت النصرانية، وبقي محفوظاً، ولم يعش حرباً شرسة مع العلم، ولم يسلب الناس حقوقهم، وعليه فإن محاولة استنساخ العلمانية في مجتمعات عاشت وتعيش ظروفاً معاكسة تماماً لظروف المجتمعات التي نشأت فيها العلمانية بسببها، هي محاولة عابثة وبلا معنى ومصيرها الخسارة، فهذه المجتمعات الإسلامية بعد محاولات فرض العلمانية عليها بالقوة واللين ما زلت متمسكة بالإسلام، وتطمح إلى إعادته لمنصة الحكم بعد أن أبعده العلمانيون بالقوة.

خامساً: المواطنة

تعني: المساواة التامة المطلقة بين أبناء الوطن الواحد، وإن اختلفت أديانهم وطوائفهم، وعدم اعتبار أي حكم إسلامي يلغي هذه التسوية المطلقة، ويفسر شاكر النابلسي العلمانية بهذا المفهوم، فيقول: «الفصل بين الدين والمواطنة؛ أي: بين المؤمن والمواطن، لنقل غير المسلم من مرتبة الذمي إلى

منزلة المواطن المتمتع بجميع حقوق المواطنة»[١]، ويحدد النابلسي تصور الدولة العلمانية للمواطن، فيقول: «المواطن في هذه الدولة له الحرية في العبادة ما شاء إلى ذلك سبيلاً، وهو غير ملزم بإتباع مذهب معين في السياسة أو الاجتماع»[٢]، ويعرفها العفيف الأخضر بحق التعبد والردة والتقلب بين الأديان والإلحاد، فيقول: «المبدأ الثالث للدولة العلمانية هو السهر بعين لا تنام على ضمان حرية الضمير والاعتقاد؛ أي: أنها تضمن لجميع مواطنيها حقهم في إقامة شعائرهم الدينية والإيمان بأي دين شاءوا أو عدم الأخذ بدين من الأديان»[٣].

والمواطنة بهذا المعنى فيها مخالفات لعدد من أحكام الإسلام الثابتة، المختصة بشؤون الدولة التي يلزمها القيام بها، مثل أحكام أهل الذمة المتنوعة، واختصاص الإمامة العظمى بالمسلمين، ومنع الردة وقتل المرتد، وهي حقائق شرعية ثابتة في الكتاب والسُّنَّة وإجماع العلماء، ويدعو «الليبراليون الجدد» إلى إلغائها تماماً، ويحاربونها بشراسة، ويرونها من بقايا الهمجية والتخلف.

من آثار المواطنة فصل المسلم عن محيطه الإسلامي، وعزله عن التضامن مع إخوانه المسلمين إذا حل بهم بلاء، وصرفه عن نصرتهم إذا اعتدى عليهم قوم آخرون، فرابطه الوحيد الذي علمته العلمانية التفاعل معه هو الوطن، هذا الوطن الذي كان في يوم من الأيام ممتداً من الشرق إلى الغرب؛ تطلب منه العلمانية نسيانه، والاعتراف فقط بوطن سايكس بيكو، ووطن خط حدوده بمزاجه السير بيرسي كوكس قبل تسعين عاماً، وقد تأخذه إلى أبعد من ذلك عندما تعتبر الفتح الإسلامي لوطنه احتلالاً عليه التخلص من آثاره اليوم.

تُحْيي المواطنة في الإنسان الاعتزاز بكل تاريخ قبل الإسلام كان في حدود وطنه الجديد الذي صنعه له أعدائه، فتحثه على التنقيب عن الآثار، والبحث في تاريخ وتراث الفراعنة والفينيقيين والإغريق وقوم ثمود وعاد وكل الجاهليات

---

(١) سجون بلا قضبان، شاكر النابلسي، ص١٨٥.
(٢) الفكر العربي في القرن العشرين، شاكر النابلسي، ٢/ ٢٠٠.
(٣) مقال بعنوان: «العلمانية الفرنسية ليست ضد الدين»، العفيف الأخضر، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٢٠٠٣/٨/١٢م.

القديمة، وتطلب منه إحياء لغاتها، وتصنع معها رابطة تتجاوز الرابطة الإسلامية، أو في أقل الأحوال إحياء اللغة العامية الوطنية.

«إن العلمانية لا تستدعي في حقيقة الأمر كبير جهد لبيان تناقضها مع دين الله تعالى «الإسلام» فهي من ذلك النوع من الاتجاهات والأفكار التي قال عنها علماؤنا قديماً «إن تصوره وحده كاف في الرد عليه» . . . وإذا كان التوحيد هو أعظم حقيقة في التصور الإسلامي ـ بل في الوجود كله ـ فإنه كذلك أكبر نقيض للعلمانية»[1].

«إن العلمانية تعني ـ بداهة ـ: الحكم بغير ما أنزل الله فهذا معنى قيام الحياة على غير الدين، ومن ثم فهي ـ بالبديهة أيضاً ـ نظام جاهلي لا مكان لمعتقده في دائرة الإسلام بل هو كافر بنص القرآن الكريم ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]»[2].

«الانحراف الذي حصل بالتفريق بين العقيدة والشريعة وبين الدنيا والآخرة وبين العبادات والمعاملات، ذلك الانحراف الذي أدى إلى انحسار مفهوم الدين ومفهوم العبادة إلى أقصى الحدود. هذا الانحراف حين يصبح فكرة واعية ومبدأ مرسوماً يفرق دين الله، ويمزق حركة الإنسان؛ أي: عبادته، ويفصل دنياه عن آخرته. . . حينئذ يكون هذا الانحراف شركاً في عبادة الله لا يقبله الله، ولا يرضاه، وهذا هو الشأن في العلمانية»[3].

---

(١) العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، د. سفر الحوالي، ص٦٦٩.

(٢) المصدر السابق، ص٦٨١.

(٣) المصدر السابق، ص٦٩٩.

الحرية

أُقدس حرية التعبير، ومن الطبيعي أن أكره أي نوع من أنواع التضييق والرقابة تحت أي ذريعة كانت؛ الوطنية أو الدين.

عبد الرحمٰن الراشد

الحرية أصل يتفق عليه «الليبراليون الجدد» وهي الحلقة التي تجمعهم، يقول كمال غبريال: «الليبراليون الجدد تلك الجماعة من المفكرين الذين لا يجمعهم غير عشق الحرية»(١)، ويقول سيار الجميل: «والليبراليون العرب الجدد... سلاحهم الوحيد قواسمهم المشتركة في حريتهم وأفكارهم وانفتاحهم وآرائهم المتنوعة ومشروعاتهم التي من مقوماتها الاختلاف السياسي والحرية»(٢)، ويقول شاكر النابلسي: «إن أفضل ما يلخص به الفكر الليبرالي العربي الجديد هو أنه فكر في مجمله يقوم بإحياء قيم الحرية العربية لدى الإنسان»(٣)، ويقول أيضاً: «الليبراليون العرب الجدد تجمعهم رغم كل هذا قواسم مشتركة؛ أهمها: أن حرية الفكر مطلقة، وحرية التدين مطلقة»(٤).

---

(١) مقال بعنوان: «الليبرالية الجديدة وفضاء يتشكل٣»، كمال غبريال، نشر في موقع الحوار المتمدن ١١/٨/٢٠٠٤م.

(٢) مقال بعنوان: «الليبرالية العربية الجديدة: مفاهيم عصر راهن»، سيار الجميل، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٢٠/٦/٢٠٠٤م.

(٣) سجون بلا قضبان، شاكر النابلسي، ص١٩.

(٤) الليبراليون الجدد، شاكر النابلسي، ص١٥.

يتناول «الليبراليون الجدد» الحرية في مجالاتها الآتية:

أولاً: حرية المعتقد والإلحاد

الإنسان عند «الليبراليون الجدد» حر في اختيار ما يشاء من الأديان، وهو حر أيضاً في أن يعيش ملحداً لا يؤمن بشيء، يعدد شاكر النابلسي مبادئ الليبراليين العرب التي وافقهم فيها، فيذكر من بينها (حرية التدين المطلقة)[١]، ويقول العفيف الأخضر: «حرية الدين؛ أي: اختيار المؤمن لأي دين يشاء وحرية الضمير؛ أي: حرية الإنسان في عدم اعتناق أي دين بلا عواقب على حريته أو على حياته»[٢].

حرية المعتقد بهذا التصور تتعارض مع دين الإسلام والإيمان بالله ورسوله ﷺ، وهي إباحة للكفر ـ والعياذ بالله ـ ومطالبة للدولة بحماية حرية الردة هذه كما سبق في مفهوم المواطنة، فتتحول الدولة من حامية وداعية إلى الإسلام إلى دولة ترعى الكفر وتحميه، أما الدعوة لحرية الإلحاد فهو غلو وتطرف ليبرالي وعدوان على مجتمعات تؤمن بالله.

ثانياً: حرية الفكر والرأي

هي مطلقة عندهم لا يحدها شيء، فالشخص يفكر بعقله في كل شيء وكما يريد، وهو حر أيضاً في التعبير برأيه عن أي شيء، وبأي طريقة بدون قيد أو شرط، يعدد شاكر النابلسي مبادئ الليبراليين العرب الأوائل التي يوافقهم عليها، فيبدأ بقوله: «حرية الفكر المطلقة»[٣]، التي تتجاوز الدولة والقانون، وعلاقة الدولة بها تتمثل في حمايتها وعدم قمعها، يقول النابلسي: «حرية الفكر والإبداع تحتاج نظاماً قوياً لا يخشى الكلمة، ولا يقيد الحريات في التعبير»[٤]، وحرية

---

(١) المصدر السابق، ص١٩.

(٢) مقال بعنوان: «كيف تردون على تحديات المشروع الطالباني»، العفيف الأخضر، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٦/٤/٢٠١١م.

(٣) الليبراليون الجدد، شاكر النابلسي، ص١٩.

(٤) مقال بعنوان: «لماذا تخلو بعض الثورات من المفكرين والفلاسفة»، شاكر النابلسي، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٤/٥/٢٠١١م.

الفكر فوضى وزندقة تتجاوز عندهم كل الخطوط، يتحدث النابلسي عن إيجابيات المؤتمر الثالث للفكر العربي، فيقول: «شقَّ طريقاً لحرية الفكر ونزاهة الحوار وشفافية الجدل، وألغى ما يطلق عليه بالخطوط الحمراء والصفراء والخضراء وغيرها من الخطوط، ودعا المثقفين إلى القفز على هذه الخطوط»[١]، وحرية الفكر تتجاوز القانون أيضاً؛ فهم يرفضون بشدة صدور حكم قضائي يجرم ويعاقب نصر حامد أبو زيد[٢]، ويعتبرون صدور حكم قضائي يدين الليبرالي الكويتي أحمد البغدادي ظلامية مرفوضة[٣]، ومحاكمة مارسيل خليفة لطعنه في عقيدة المسلمين هو تضييق على الحرية الفكرية[٤]، بل إن مجرد عرض صاحب الفكر والرأي على القانون أو تسجيل رأي ضده أمر مرفوض، وبمناسبة احتفالية أقيمت بدار الأوبرا في القاهرة تأبينا لنصر حامد أبو زيد تقول رجاء بن سلامة: «ترسيخ قيم حرية الفكر والمعتقد بحيث لا تتكرر دعاوى الحسبة، ولا تتكرر مآسي التكفير والتهجير والتطليق»[٥]، وحين تقرر دولة وشعبها رفض أحاديث شخص على أراضيها فإنها خسارة لحرية الرأي[٦]، وأيضاً حرية الفكر عندهم هي انقلاب على التراث، ففي الفقرات التي حدد بها شاكر النابلسي هوية «الليبراليون الجدد» يقول في الفقرة السادسة عشرة: «تحرير النفس العربية من ماضيها، ومن حكم الأسلاف الذين ما زالوا يحكموننا من قبورهم»[٧].

يعود أصل حرية الفكر عندهم إلى نفي «الحقيقة المطلقة»، وإيمان بنظرية «نسبية الحقيقة»، وهي نظرية غربية إلحادية تضع كل ثابت ومقدس على طاولة النقاش من وجود الله إلى وجود الرسول ﷺ، وبالتالي فالكل له حرية التفكير

---

(١) مقال بعنوان: «المثقفون والطغيان في المؤتمر الثالث للفكر العربي»، شاكر النابلسي، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ١٢/١٢/٢٠٠٤م.
(٢) الفكر العربي في القرن العشرين، شاكر النابلسي، ١/٢١٨.
(٣) سجون بلا قضبان، شاكر النابلسي، ص١٢٧.
(٤) الفكر العربي في القرن العشرين، شاكر النابلسي، ١/٢٢٢.
(٥) مقال بعنوان: «احتفالية نصر حامد أبو زيد بالقاهرة: حتى لا يكون التنوير شعاراً سلطوياً»، رجاء بن سلامة، نشر في موقع الأوان بتاريخ ٢٧/٩/٢٠١٠م.
(٦) مقال بعنوان: «الغول نصر حامد أبو زيد»، شاكر النابلسي، نشر في موقع الحوار المتمدن ١٨/١٢/٢٠٠٩م.
(٧) الليبراليون الجدد، شاكر النابلسي، ص٢٤.

والتعبير بدون قيد أو شرط؛ لأنه لا وجود لحقيقة ستخالف إذا فكَّر أو عبَّر بحرية، وهذه النظرية في الحقيقة هي سخيفة؛ لأنها قد تستخدم في نفي وجود الإنسان الواقف أمامك تلمسه وتسمعه وتراه، وإذا استخدمت على ذات النظرية نقضتها، فإنه إذا لم يكن هناك حقيقة مطلقة فإن نظرية «نسبية الحقيقة» قد يقع عليها هذا النفي فتكون باطلة، ولا تستحق أن تذكر أو يبنى عليها فكر، فما بني على منقوض حقه النقض.

والقرآن ينقض هذه النظرية، فقد نص على أنه لا وجود إلا لأمرين حق وباطل ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ [يونس: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾ [الحج]، وأخبر سبحانه أن الحق يلغي الباطل: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ [الإسراء]، وقال تعالى: ﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾﴾ [سبأ]، وقال تعالى: ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾﴾ [الأنفال].

وحرية الفكر والرأي المطلقة هي عدمية، لا يمكن تطبيقها في عالم الموجودات، ففي مواطن النزاع والخلاف لا بد أن يحصد أحد الطرفين نتائج تفوقه، ويعزل الآخر، وإلا ما كان للنزاع أي معنى بشري فطري، إذاً لا بد أن يكون للحرية حد تقف عنده يضعه المتفوق، لذا لا وجود لحرية رأي مطلقة عند مبدعيها الغربيين، وهنا نستشهد بتفوق العلمانية على الكنيسة، فعندما حكمت العلمانية عزلت الكنيسة من الحكم والحياة العامة، وأيضاً هي توجه خطابها لعزل الكنيسة من المشهد الثقافي، بحصرها في القلب والمعبد، فكان الفكر الكنسي في قاع الحضارة الغربية، ويسمحون له بالتعبير عن آرائه فقط للسخرية منه، وتقديمه كمثال على التخلف والجهل، وقد لا يسمح له بعض اللادينيين بالتعبير عن نفسه حتى على سبيل السخرية والتهكم.

والغرب في تطبيقاته للحرية لا يعرف حرية رأي مطلقة، ففي الوجه الغربي السياسي؛ نستشهد هنا بالمثال الشهير معاقبة من ينكر وقوع الهولوكست، والقانون الجديد الذي شرعه مجلس النواب الفرنسي في ديسمبر ٢٠١١م، الذي يضع عقوبة على من ينكر إبادة تركيا لطائفة الأرمن، وفي وجه الغرب الإعلامي: لا يستطيع صحفي أمريكي أن يتحدث على قناة أمريكية وطنية عن عدم أهلية

أوباما لرئاسة أمريكا؛ لأنه أسود، وهناك كلمات يمنع النطق بها على القنوات الوطنية الأمريكية، ولو حدث ونطق بها أحد المشاركين في البرامج فإن على القناة أن تكتم صوته عند النطق بها، وفي فرنسا لا يمكن أن تسمع على القناة الفرنسية حديث عن أثر خلفية ساركوزي اليهودية في عدائه لأبناء الضواحي العرب، ولو حصل فإنه يتجاوز أو يلغى، وفي الوجه القانوني: المحاكم في أمريكا وأوروبا تقبل القضايا المرفوعة على الرأي وتعاقب عليها، أما الوجه الاجتماعي الغربي فجزء منه غارق في أنواع من العنصريات والكراهية لا تقبل بممارسة حرية الرأي في مساحات مختلفة.

ولم يخرج «الليبراليون الجدد» عن هذه الحقيقة، فهم يتحولوا إلى مستبد ثقافي عندما تأتي تطبيقات حرية الفكر والرأي، فحرية الفكر هذه تسلب عندهم عن التعليم الشرعي فلا بد من محاصرته وتبديله، والدولة مطلوب منها التدخل لتغييره أو إلغائه، بل إن مشاركة الأجنبي في هذا الطغيان على حرية الفكر أمر يدعون إليه، ومرغوب فيه أيضاً[1]، والعفيف الأخضر ينقلب على حرية الفكر ويطالب بإغلاق جامعة بأكملها هي جامعة الزيتونة[2].

وأيضاً حرية الرأي عندما تكون لبعض الإسلاميين فإنها خطر يهدد البلد ولا بد من إلغائه، والقضاء مطلوب منه محاكمتهم، وفي ذلك يقول العفيف الأخضر بعد تسجيل اعتراضه على طريقة محاكمة الرئيس التونسي بن علي، مرشحاً الحركة الإسلامية في تونس للمحاكمة بدلاً عنه فيقول: «هؤلاء الفاسدون الحقيقيون هم الذين يحق للقضاء أن يوقفهم في قفص الاتهام»[3]، وفي تجسيد لحالة الاستبداد الفكري عندهم والانقلاب على أصلهم في الحرية يشرع العفيف الأخضر في موطن آخر نوعاً يسيراً من قمع الإسلاميين فيقول: «أما القمع فلا

---

(١) انظر: الفصل الرابع، تبديل التعليم الشرعي.

(٢) حوار مع العفيف الأخضر أجراه المختار العماري ونشر بعنوان: «رهانات التعليم الديني التنويري ثلاثة: رد الاعتبار للآخر وللمرأة وللعقل»، في موقع الحوار المتمدن ٢٨/٨/٢٠٠٣م.

(٣) مقال بعنوان: «رسالة إلى القضاة: لا تخضعوا لقانون الغاب»، العفيف الأخضر، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ١٨/٨/٢٠١١م.

يجدي إلا على المدى القصير، وشرط أن يكون إجراءً ظرفياً»[١].

وكذلك حرية الفكر عندما تأتي برسائل جامعية ترفض الليبرالية والحداثة فإنها رسائل إرهابية مرفوضة[٢]، والباحث هنا يعد جزاراً ثقافياً، والجامعة مسلخ ذاك الجزار يسلخ ويذبح فيه كل حداثي وليبرالي[٣]، وكل خطاب يرفض المفاهيم الليبرالية هو بؤس فكري، والمطبوعات التي تنقض وترد الليبرالية ومفاهيمها لا بد أن يمارس عليها الرقابة، ويمنع هذا الغثاء من الطبع والنشر، والحكومات المستبدة مدعوة لحصاره[٤].

وعندما يسجل بعض العلماء موقفهم من العدوان على الأمة فإن «الليبراليون الجدد» يتسارعون إلى إصدار بيانهم الشهير الموجه إلى مجلس الأمن والأمم المتحدة بعنوان: (البيان الأممي ضد الإرهاب) يطالبون فيه بإقامة محاكم دولية، يعاقب فيها أولئك العلماء؛ لأنهم عبروا عن رأيهم بحرية تجاه طغيان يمارس على الأمة[٥].

إذاً حرية الفكر والرأي في تصورهم هي نقد الإسلام وأصوله، وحق يمارسه الجميع، وهي ساحة للإبداع متاحة لكل متهوك وضال، أما نقد الليبرالية فهو إرهاب يطلب من الغرب محاربته، والأنظمة الظالمة مدعوة لقمعه ومحاصرته، وعليه فالحرية نادٍ خاص بالليبراليين.

---

(١) حوار مع العفيف الأخضر أجراه المختار العماري ونشر بعنوان: «رهانات التعليم الديني التنويري ثلاثة: رد الاعتبار للآخر وللمرأة وللعقل»، في موقع الحوار المتمدن ٢٨/٨/ ٢٠٠٣م.

(٢) الحداثة والليبرالية معاً على الطريق، شاكر النابلسي، ص١١٣، المقصود هنا رسالة الدكتور سعيد بن ناصر الغامدي «الانحراف العقدي في فكر الحداثة وأدبها» رسالة دكتوراه مطبوعة في ثلاث مجلدات، هاجم شاكر النابلسي الرسالة ومؤلفها بعنف وشدة في أكثر من مقال وكتاب.

(٣) مقال بعنوان: «وثيقة إرهابية جديدة مدموغة بخاتم الشرعية الدينية الأكاديمية»، شاكر النابلسي، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ١٨/١٢/٢٠٠٥م.

(٤) سيار الجميل، مقال بعنوان: «ذبول العقل العربي: شراسة اليوتوبيا وصراع الأضداد»، نشر في صحيفة إيلاف الإلكترونية بتاريخ ١٥/٦/٢٠٠٦م.

(٥) نشر البيان في صحيفة إيلاف الإلكترونية بتاريخ ٤/١٠/٢٠٠٤م، أعده: العفيف الأخضر، شاكر النابلسي، جواد هاشم.

حرية الرأي في التصور الإسلامي أمر مشروع مطلوب على أساس البناء وتعزيز مفاهيم الإسلام، ونقد الباطل من الآراء والممارسات المخالفة للشريعة ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران] فالقضية ليست مجرد تعبير عن أي فكرة وخاطرة لمجرد التعبير، وليست هوى ومزاجاً بل إعلان لحق وصواب، فلا بد أن يكون الهدف من التعبير سامياً، فالرأي المشروع، والذي يفضي إلى مصلحة، هو أمر مطلوب ودعت الشريعة إلى التعبير عنه، ويدخل في هذا تبليغ العلم، والدعوة إلى الله، والنهي عن المنكر بكافة مجالاته العقدية والأخلاقية والسياسية وغيرها، ويدخل فيه إبداء المشورة، والرأي السياسي، ومحاربة الفساد المالي والإداري، وغيرها من القضايا المتعلقة بمصلحة المسلمين.

والرأي الذي يسمح له بالتعبير يشترط فيه أن يكون رأياً مشروعاً، قال ﷺ: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»**[1]، لاحظ لخطورة الأمر علقه بالإيمان بالله؛ ولأن الرأي قد يدخله الهوى وحظ النفس؛ حذر بالعاقبة، فحرية الفكر والرأي تبقى في دائرة لا تتحلق حول جزء من الثابت ولا تقترب منه، ومتى ما وصلت إليه تحولت من حرية رأي إلى جريمة، ففي رأي عبر عنه المنافقين في حق الرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم يقول تعالى: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [التوبة].

والرأي إذا كان متعلقاً بعلم شرعي؛ كالفتوى والنهي عن المنكر، أو متعلقاً بعلم تجريبي دقيق كالطب والكيمياء، فهو رأي يختص بالمؤهل والعارف بذاك العلم، والمؤهل في الشرعي والتجريبي لكل منهما صفته وشروطه التي تخصه، فهذا النوع من الرأي شرطه التأهيل، وليس لكل أحد، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء]، وفي هذا النوع إن أعطي حق التعبير لغير المؤهل كان كذباً؛ لأنه جاهل يصف أشياء لا يعرف عنها شيئاً.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠١٨)، فتح الباري ١٠/ ٤٦٠، وأخرجه ومسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، ٢/ ١٨.

أما الرأي المباح كأحاديث الناس الخاصة فيما بينهم، وتباحثهم في أمور دنياهم، وتبادلهم أطراف الكلام على سبيل التسلية والمزاح، فهذا الأصل فيه جواز التعبير عنه ما لم يكن الحديث محرماً؛ مثل: الكذب والغيبة والنميمة، وبشكل عام فإن حرية الفكر والرأي تشملها الأحكام الخمسة، وقد تكون كفراً.

ثالثاً: الحرية السياسية

يفهم «الليبراليون الجدد» الحرية في صورتها السياسية بإقامة نظام ديمقراطي مكوّن من مقتضيات الحرية السياسية «حق الأمة في التشريع، والأحزاب، والمعارضة، ومشاركة الشعب، وتداول السلطة»، يقول شاكر النابلسي: «لب الديمقراطية هي الليبرالية ذات الحرية السياسية»[(١)]، ويقول أيضاً: «الليبرالية السياسية تتمثل أكثر ما تتمثل بالديمقراطية»[(٢)]، وتقول رجاء بن سلامة: «الديمقراطية تعني: الحرية»[(٣)]، وتقول أيضاً: «جوهر الديمقراطية الحرية والمساواة»[(٤)]، ويلخص شاكر النابلسي مفهوم الحرية عند خالد محمد خالد بعد أن اختاره وميزه من عدة تعريفات، فيقول: «إن الحركات السياسية: الأحزاب والنقابات ومجالس الأمة وغيرها؛ خطوة في طريق الحرية»، ويقول أيضاً: «إن حرية التكتل في أحزاب سياسية أساس من أسس الحرية السياسية الحديثة، ولا وجود لها من دونها»[(٥)]، والإيمان بالحرية السياسية يستدعي محاربة خصمها المتمثل في الأنظمة الاستبدادية «ولهذا يقف الفكر الليبرالي العربي الجديد ضد الحكم المطلق، وضد الاستبداد وضد الخنوع للدولة واستعبادها»[(٦)].

---

(١) مقال بعنوان: «قرضاويان لا قرضاوي واحد»، شاكر النابلسي، نشر في موقع الحوار المتمدن ١٤/ ٧/ ٢٠٠٤م.

(٢) الليبرالية السعودية، شاكر النابلسي، ص١١.

(٣) مقال بعنوان: «أي ديمقراطية يريدها لنا الديمقراطيون الإسلاميون»، رجاء بن سلامة، نشر في الحوار المتمدن بتاريخ ٢٥/ ١٢/ ٢٠٠٤م.

(٤) مقال بعنوان: «العلمانية ليست وراءنا»، رجاء بن سلامة، نشر في صحيفة النهار اللبنانية ١/ ٢/ ٢٠٠٨م.

(٥) الفكر العربي في القرن العشرين، شاكر النابلسي، ١/ ١٦٨.

(٦) سجون بلا قضبان، شاكر النابلسي، ص١٩.

الحرية السياسية بمعناهم هذا ينقلب عليها «الليبراليون الجدد» في عدة صور:

• تحديد شكل الدولة مسبقاً بفصل الدين عنها، يلغي حرية الفرد السياسية في اختيار دولة ذات مرجعية دينية، وهو استبداد يحد من خيارات الفرد، ويمنعه من حرية اختيار شكل الدولة التي تحكمه، وانقلبوا على الحرية مرة أخرى عندما منعوا تشكيل الأحزاب على أساس ديني، ومنع المتدين من ممارسة السياسة، كل هذا يسلب الفرد حريته في الممارسة السياسية بالصورة التي يريد.

• تحالف «الليبراليون الجدد» مع الأنظمة الاستبدادية، فهو انقلاب آخر على هذا الأصل، وفي ذلك يكتب العفيف الأخضر مقال بعنوان: «كونوا حزب الملك لإنقاذ المغرب» وجه فيه رسالة للنخب المغربية يطالبها بالتحالف مع الملك المغربي لمواجهة الإسلاميين هناك، وعندما تفرض المشاريع الليبرالية على الناس بقوة السياسة فهو أمر ناجح ومطلوب عندهم، يصف شاكر النابلسي طريقة أبو رقيبة الاستبدادية في التغيير، بقوله: «الإستراتيجية الليبرالية البورقيبية الناجحة»[1]، وتحت عنوان: «أهمية الليبرالية البورقيبية»، يقول النابلسي: «إن استلهام الليبراليات العربية لإستراتيجية الليبرالية البورقيبية هو خير حل لأزمة استلهام الليبراليات العربية»[2].

• سلبيتهم في دعم الثورة العربية في بلدان كتونس ومصر، وسلبيتهم في موقفهم من المستبدين، فعندما أراد الشعب التونسي محاكمة بن علي وحكومته بجدية أكثر، وجه العفيف الأخضر رسالة للقضاة قائلاً: «ليكن شعاركم الشارع ينبح»[3]، ويرفض العفيف الأخضر حل الحزب التونسي الحاكم في السابق، ويعتبر منع الآلاف من أعضائه الترشح للرئاسة قراراً تعسفياً[4]، ويوافق بذلك شاكر النابلسي الذي اعترض على حل الحزب الحاكم في مصر بقوله: «في

(١) العرب بين الليبرالية والأصولية الدينية، شاكر النابلسي، ص٦١.
(٢) المصدر السابق، ص٥٦.
(٣) مقال بعنوان: «رسالة إلى القضاة: لا تخضعوا لقانون الغاب»، العفيف الأخضر، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ١٨/٨/٢٠١١م.
(٤) مقال بعنوان: «رسالة إلى مانديلا ٤»، العفيف الأخضر، نشر في موقع الحوار المتمدن ١٣/٨/٢٠١١م.

الأمس نجح «حزب الانتقام» في مصر، في التوصية بحرمان وقيادات «الحزب الوطني» المنحل من حقوقهم السياسية، لمدة خمس سنوات قادمة. وحرمان رؤساء مجالس إدارات ورؤساء تحرير الصحف القومية، والإعلام الحكومي المرئي، والمسموع من ممارسة جميع الحقوق السياسية لمدة خمس سنوات، لتورطهم في تضليل الرأي العام. وبإصدار قائمة سوداء لعدد ٢٨٧٠ اسماً في مختلف المجالات، في مؤتمر أطلق عليه «الوفاق الوطني»»[(١)].

• دعمهم لحصار غزة وغزو العراق هو أبشع أشكال الطغيان السياسي الذي قامت الحرية السياسية لمواجهته وإلغائه وإعطاء الشعوب حقها في تقرير مصيرها وحياتها.

رابعاً: الحرية الاجتماعية

تأخذ مجالات متعددة من أبرزها: تحرير المرأة[(٢)]، وتحرير التعليم؛ لأن تحريره (يعني: بالتالي تحرير الفكر المقيد والمؤدلج والموجه)[(٣)].

إن مبدأ الحرية في فهم «الليبراليون الجدد» ليس شيئاً يتوصل إليه الإنسان الحر بإرادته ورغبته فقط، بل هذه الحرية قد تفرض عليه بقوة السلاح والاحتلال، يقول شاكر النابلسي: «فجر الحرية العربية والديمقراطية العربية التي انتظرناها أربعة عشر قرناً من الزمان؛ لتأتي على ظهر جمل عربي أو حصان عربي بالدفوف، وبالتي هي أحسن، ولم تأت؛ فاضطررنا بعد انتظار طويل إلى إحضارها على أجنحة صواريخ الكروز والتوماهوك»[(٤)] فالحرية عندهم تفرض بالقوة، والمتحرر منه هو الإسلام.

والحرية بمجالاتها السابقة التي قدمها «الليبراليون الجدد» تصادم بشكل

---

(١) مقال بعنوان: «ليست كل الزهور تتفتح في ٢٥ يناير!»، شاكر النابلسي، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ١٥/٦/٢٠١١م.

(٢) الفكر العربي في القرن العشرين، شاكر النابلسي، ١/ ١٥٤.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الليبراليون الجدد، شاكر النابلسي، ص٣٨.

مباشر «عقيدة التوحيد» الغاية التي لأجلها أنزلت الكتب، وأرسلت الرسل، وهي العبودية لله وحده، وتجعل الإنسان وهواه معبوداً من دون الله، فيعش في ضلالات يتقلب فيها ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الجاثية]، والحرية تمرد على أحكام الإسلام، يقول العفيف الأخضر: «المحرمات الشرعية تعارض حق الفرد الحديث في التصرف الحر في رأسه وفرجه، وحقه في اختيار قيمه ونمط حياته وملبسه ومأكله ومشربه ومنكحه»[1]، وهي بذلك تبيح له المحرمات الثابت تحريمها بإجماع المسلمين ليخرج بذلك من ملة الإسلام.

الحرية عندهم حق خاص بكل زنديق يشرع من دون الله، أو يعارض أصول الإيمان، أو يلغي الإيمان كله، وهي إتباع للهوى والشهوات، وقفز على المحرمات الشرعية، وهي محرمة على كل صاحب فكر إسلامي، وينقلب عليها بالتحالف مع المستبد والأجنبي لمصادرة حرية قوم آخرين، والمقصود الأعظم من الحرية هو الخروج على ثوابت الإسلام، وهي بذلك تكون إلحاداً وزندقة.

هذه الحرية هي التي تحرر الإنسان من أسر ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات]، وتعلمه التمرد والثورة على ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام] وتجعله في عبودية وأسر الجاهلية والهوى وقواعد بشر آخرين، فهي شرك في العبادة تخرج من الملة.

---

(١) محاضرة ألقاها العفيف الأخضر في مؤتمر قطر حول الديمقراطية والتجارة الحرة بعنوان: «الديمقراطية تقتضي الفصل بين المواطن والمؤمن»، ونشر نصها في صحيفة إيلاف الإلكترونية ١٤/٤/٢٠٠٣م.

المساواة

العرب لن يرتقوا بأنفسهم سلم الحضارة الحقيقة إلا عندما يساوون بين جميع المواطنين بغض النظر عن جنسهم أو دينهم.

شاكر النابلسي

المساواة في فكر «الليبراليون الجدد» لا تعني: العدل في التصور الإسلامي، ولا تعني فقط: عدم التميز بين الأعراق والأجناس كما نهى عن ذلك الإسلام، وإنما هي شيء آخر نشأ في ثقافة الغرب بتقلباتها وضغوطاتها وانحرافاتها، ونقله هؤلاء إلينا في صورته الآتية:

أولاً: التسوية بين المسلم والكافر

يستوي عندهم المسلم والكافر في الحقوق والواجبات تماماً، ولا يتميز أحدهم على الآخر في تعاملات الدولة أو تعاملات المجتمع معه، وفي ذلك يدعو سيار الجميل إلى «المساواة بين جميع المواطنين مهما كانت أديانهم»[١]، ويمتدح العفيف الأخضر رئيس الوزراء التركي رجب أردوغان؛ لأنه نفذ شرط الاتحاد الأوروبي للحاق تركيا به في «الالتزام بالقيم

(١) مقال بعنوان: «الثورة الديمقراطية: هل يدركها العرب مشروع من أجل التغيير»، سيار الجميل، نشر في موقع الحوار المتمدن ٧/ ١/ ٢٠٠٤م.

الأوروبية: مساواة المسلم بغير المسلم، مساواة الملحد بالمؤمن، في حقوق المواطنة الكاملة»[١]، ويذهب العفيف الأخضر بعيداً بالتسوية بينهما في الأموال الشخصية بتوريث الكافر من المسلم كما يرث المسلم من المسلم[٢].

وفقاً لتصورهم في المساواة عندما يكون الفرق متعلقاً بالإيمان بالله، فإنهم يطالبون بالتسوية، وعندما يكون الفرق متعلقاً بالدنيا والتراب كما في المواطن وغير المواطن، فإنهم يتعسفون ويفرقون بينهما، ويلغون مبدأ المساواة وإن كانا من عقيدة واحدة.

هذا التصور للمساواة منافٍ بشكل جذري للعدل الإلـٰهي الذي يلغي المساواة بين المؤمن والفاسق ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًاۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾﴾ [السجدة]، والقرآن يتعجب من أولئك الذين يسوون بين المتقي والفاجر ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾ [ص]، وينص القرآن على التفريق بينهم في الدنيا والآخرة ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الجاثية]، وقال تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [ن].

وقد جاءت أحكام الكتاب والسُّنَّة بالتفريق بين المسلم والكافر في عدد من التشريعات؛ كالجزية، وعدم قتل المسلم بكافر، ودية الكافر على النصف من دية المسلم، والمنع من نكاح الكافر للمؤمنة، ومنعه من إحداث الكنيسة، وعدم بدئه بالسلام، وغيرها من أحكام أهل الذمة التي فيها تفريق ظاهر بين المسلم والكافر؛ مقتضاه العدل الإلـٰهي.

ثانياً: التسوية بين الرجل والمرأة

المرأة كالرجل في شتى مظاهر الحياة مساوية له مساواة تامة عندهم، ففي الفقرات التي حدد بها شاكر النابلسي هوية «الليبراليون الجدد» يقول في الفقرة

---

(١) مقال بعنوان: «على هامش رسالتي إلى أوردغان: الحل العادل للمسألة الكردية»، نشر في الحوار المتمدن بتاريخ ٢٤/٢/٢٠٠٦م.

(٢) «كيف نجفف منابع الإرهاب»، العفيف الأخضر، نشر في صحيفة إيلاف الإلكترونية ٣٠/٥/٢٠٠٣م.

الخامسة والعشرين: «المطالبة بمساواة المرأة مع الرجل مساواة تامة في الحقوق والواجبات والعمل والتعليم والإرث والشهادة والتوظيف»[١]، ويوافقه كمال غبريال على ذلك، فيقول: «يترتب على المناخ الليبرالي سن التشريعات الحديثة التي تساوي تماماً بين المرأة والرجل»[٢]، ويطالب العفيف بالدخول في الحداثة السياسية بما هي «مساواة تامة في الحقوق والواجبات كافة بين الرجل والمرأة»[٣].

من صور المساواة مشاركة المرأة في السياسة كمشاركة الرجل فيها بتساوٍ مطلق، وفي ذلك تقول رجاء بن سلامة: «ونقصد بأهلية المرأة للمشاركة السياسية اعتبارها مساوية للرجل مساواة تامة في هذا المجال ومنحها الحقوق المترتبة عن هذه المساواة التامة»[٤]، وتعدد رجاء بن سلامة مجالات المساواة السياسية بين الجنسين، فتذكر التصويت، والترشح، وممارسة العمل النقابي، والتظاهر، وتقلد الوظائف السيادية، والعمل في وظائف السلطة التشريعية والتنفيذية، بالإضافة إلى توليها منصب رئاسة الدولة[٥]، ويوافقها على تولي المرأة رئاسة الدولة شاكر النابلسي[٦].

تولي المرأة رئاسة الدولة وتشكيلها أغلبية في المجالس التشريعية هي مرحلة لم يصلها الغرب، إمام هؤلاء في المساواة بين الجنسين، ففي برلمانات أوروبا الشمالية تشكل نسبة النساء ٣٩,٧٪، وفي أمريكا تشكل نسبة النساء ١٦,٥٪[٧]، وحتى اليوم لم تتولى امرأة رئاسة أمريكا، وكذا الحال في عدد من

---

(١) الليبراليون الجدد، شاكر النابلسي، ص٢٥.

(٢) مقال بعنوان: «الليبرالية الجديدة وفضاء يتشكل ٤»، كمال غبريال، نشر في موقع الحوار المتمدن ١١/٨/٢٠٠٤م.

(٣) ورقة بعنوان: «مسألة الأقليات في أرض الإسلام: العلمانية ضمانة المواطنة الكاملة»، العفيف الأخضر، قدمت في المؤتمر التأسيسي الأول لمنظمة الدفاع عن الأقليات، نشرت في موقع الحوار المتمدن ٢٤/٣/٢٠٠٧م.

(٤) مقال بعنوان: «أهلية المرأة للمشاركة السياسية في الخطابات الدينية المعاصرة»، رجاء بن سلامة، نشر في موقع الحوار المتمدن ٣١/٨/٢٠٠٤م.

(٥) مقال بعنوان: «أبنية المواطنة المنقوصة: ثقافة التمييز»، رجاء بن سلامة، نشر في موقع الحوار المتمدن، ٢٣/٩/٢٠٠٤م.

(٦) الإسلام وجراب الحاوي، شاكر النابلسي، ص٤١ ـ ٤٥.

(٧) مقال بعنوان: «أبنية المواطنة المنقوصة: ثقافة التمييز»، رجاء بن سلامة، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٢٣/٩/٢٠٠٤م.

دول أوروبا، وهؤلاء يريدون من المسلمين الانحراف بدرجات أعمق من انحراف البلدان التي أخذ هؤلاء عنها انحرافاتهم، ومن نماذج المحادة لله ورسوله في خطاب «الليبراليون الجدد» تعليقهم الفلاح والنجاح العربي على المساواة بما فيها تولي المرأة للرئاسة، وهم يعرفون الحديث النبوي الذي ينفي هذا الفلاح «**لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة**»(١).

ومن صور المساواة عندهم زواج المسلمة من الكافر، وفي ذلك يقول العفيف الأخضر: «كل ما نريده نحن هو المساواة بين شهادتي الرجل والمرأة ونسخ الآية ﴿وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟﴾ [البقرة: ٢٢٠]»(٢)، هكذا نسخها بالهوى وعبثاً، ومتابعةً للغرب.

ومن صور المساواة عندهم التسوية في الإرث بين الرجل والمرأة، وفي ذلك يطالب العفيف الأخضر تدريس التلاميذ اتفاقيات الأمم المتحدة التي «تعترف للنساء بجميع حقوق المواطنة بما في ذلك طبعاً المساواة في الإرث»(٣)، ونشر العفيف الأخضر مقالاً بعنوان: «المساواة في الإرث ضرورية وممكنة» يقرر فيه هذا المطلب الذي يكرره كثيراً في مقالاته، ويجعله سبباً لتطور العرب والمرأة!! وتدعم رجاء بن سلامة «أصوات المطالبات بالمساواة في الإرث»(٤)، ولها مقالة تقرر فيها أن عدم المساواة في الميراث تقتضي عدم العدل الإلـٰهي والعياذ بالله.

ومن لوازم المساواة عندهم إلغاء القوامة التي شرعها القرآن، تقول رجاء بن سلامة: «لم نعد في عصر القوامة؛ لأن النساء خرجن للعالم، وأصبحن جديرات بالمساواة التامة»(٥)، ومن توابع إلغاء القوامة امتلاك المرأة حق تطليق الرجل،

---

(١) أخرجه البخاري (٤٤٢٥)، فتح الباري ٧/ ٧٣٢.

(٢) مقال بعنوان: «رسالة إلى مانديلا ٣»، العفيف الأخضر، نشر في موقع الحوار المتمدن ١٦/٨/٢٠١١م.

(٣) المصدر السابق.

(٤) رجاء بن سلامة، كلمة ألقيت في مهرجان مركز الشرق الأوسط لحقوق النساء المقام بلندن، ونشرت في موقع الحوار المتمدن بعنوان: «لم نعد في عصر الملة» بتاريخ ٢٣/ ٣/ ٢٠٠٥م.

(٥) المصدر السابق.

وفي ذلك تعدد رجاء بن سلامة مميزات القوانين بتونس إذ «منحت للمرأة حق الطلاق بدون سبب ولا شرط . . . وغير ذلك من مظاهر المساواة»(١).

تبالغ رجاء بن سلامة وتعلق تحقق السلم وزوال العنف والتعصب بتطبيق المساواة التامة بين الجنسين، فتقول: «لا سلم ولا تسامح ولا خلاص من العنف والتعصب دون المساواة التامة بين النساء والرجال»(٢)، وهذا تطرف سخيف؛ فهذه أمريكا ما زالت جماعات العنف فيها تعمل، والعصابات بالمئات، وتعصب طائفة الـ«آميش»(٣) عمره مئات السنوات، وما زال مستمراً، كل هذا لم ينتهي وأمريكا نموذج متقدم جداً في المساواة التامة بين الرجل والمرأة.

في هذا الملف جاء التشريع الإسلامي في ثلاث مراتب:

- مساواة الرجل والمرأة.
- تمييز الرجل على المرأة.
- تمييز المرأة على الرجل.

ففي مساواة الرجل والمرأة جاءت مطالبتهم بأداء أصل العبادات، وأيضاً هم سواء في ترتب الثواب والعقاب على مدى التزامهم بأداء العبادات ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب]، وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) فرقة من فرق النصارى، ينتسب إليها قرابة ٣٠٠ ألف فرد، موزعين في الولايات الأمريكية وكندا، يتمركز وجودها في ولاية بنسلفينيا ـ أمريكا، هاجرت إليها عام ١٧٢٠م من أوروبا هرباً من ملاحقة وإعدام الكنيسة الكاثوليكية والبروتستانت لأفرادها، لغتها الأم هي الألمانية، وتعيش في مجتمع متماسك ومتعاون ومنغلق على نفسه لا يختلط مع غير أفراده، وتؤمن بصحة الإنجيل ووجوب اتباع أوامره بحذافيرها، فلا يشربون الخمر، ولا يزنون، ولا تستعمل كثيراً من المخترعات الحديثة؛ مثل الكهرباء والسيارة.

﴿٩٧﴾ [النحل]، وهم سواء في واجب الالتزام بحكم الإسلام ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب]، وهي مساوية له في تعلم أحكام الشريعة وتعليمها ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [الأحزاب]، وكل أمر عام في الكتاب والسُّنَّة فالرجل والمرأة مطالبان به على حد سواء ما لم يأت فيه تخصيص؛ كعدم وجوب صلاة الجمعة والجماعة على المرأة، وكسقوط الصلاة والصيام عنها حال الحيض والنفاس.

وفي تمييز المرأة على الرجل نجد حقها عليه في النفقة إذا كان زوجاً أو ولياً وكانت غنية أو فقيرة، وأيضاً إرث المرأة نصف تركة والدها مع وجود جدها وأعمامها، وأيضاً سقوط الجهاد عنها، وغيرها من التشريعات التي تميزها على الرجل، وفي تمييز الرجل عليها نجد في أحكام الميراث قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۚ﴾ [النساء: ١١]، ونجد أيضاً اختصاصه بالإمامة العظمى، وغيرها من التشريعات، وكل تمييز لأحدهما على الآخر مقتضاه العدل الإلـٰهي وحكمة المشرع.

وحكمة التفريق بينهما في التشريع سببه الفروق في أصل الخلقة الجسدية والنفسية والعقلية بين الرجل والمرأة، فلما كانا مختلفين في الخلقة ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ۖ﴾ [آل عمران: ٣٦]، وخالقهم يعلم هذه الفروق وخصائصها ووظائفها ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك]، تجلت حكمة الله سبحانه ولطفه وعلمه، بالتفريق بينهما في التشريع، وتفرد الخالق سبحانه بالتشريع لمن خلق ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف]، فهو الخالق سبحانه وبالتالي هو الأحكم والأعلم بما يشرع لخلقه، فتشريعه كله علم وعدل وحكمة ولطف ﷻ.

ومن العدل التفريق بين المختلفات، ومن الظلم الجمع بين المختلفات، وهذه الحضارة الغربية تعيش في أشكال من الضياع والظلم بعد تجاوزها لحقيقة الفروق الخلقية، ومساواتها الرجل بالمرأة، فالرجل يأخذ الفتاة من البار ويضاجعها، ثم يطردها من داره عند الصباح، وهو لا يعرف حتى اسمها، ويفعل ذلك كلما أراد دون حساب أو خجل، ومن آثار المساواة في الغرب أن المرأة تشارك الرجل في النفقة، وإن كانت فقيرة، ويشاركها في أموالها الخاصة كلها إن

طلقته، ومع مرجعية مبدأ المساواة في الغرب، فإن المرأة لم تساويه في مجالات كثيرة من الحياة، وتميز عليها في بعض تفصيلات العمل والصناعة وفي الربح السياسي، وهي تعمل لديه في مؤسسته خادمة تحت مسمى (سكرتيرة) وموظفة استقبال، وهي سلعة يبيعها في منتجاته الإباحية والإعلامية.

ثالثاً: مساواة الشواذ جنسياً بالأسوياء

أكدت على هذا النوع من المساواة رجاء بن سلامة[١].

إن تعليق الصعود والرقي الحضاري بمبدأ المساواة في صورته الغربية كما فعل شاكر النابلسي[٢]، هو فكرة متساقطة والواقع يكذبها، فهذه أمريكا عرفت تفوقها على البشر في الحرب العالمية الثانية، والسود ممنوعون من دخول مراكز البيض العامة بل حتى حماماتهم يمنعون منها، وبعضهم تقام له المشانق إذا رفع عينه إلى امرأة بيضاء، وعرفت شيئاً من هذا التفوق وبداياته في الحرب العالمية الأولى، والأسود يشنق؛ لأنه أسود، والمرأة لم تعط حق التصويت حينها، هذا في تفوق الأمم الكافرة على بعضها، أما في تفوقهم علينا، وهذا ما يريده هؤلاء، فإن البريطاني عندما كان يضع قدمه على شواطئنا «مستعمراً» كان عبده الأسود الذي اختطفه من أفريقيا يركع ليلمع له حذائه، وفي داخل السفينة كانت المرأة التي خطفها من إحدى الشواطئ تعد له سريره إذا عاد، وأيضاً هناك عدوان الأوروبيين والأمريكان على اليهود، وعدوان الأمريكان على الهنود الحمر الذي يستمر بعضه إلى يومنا هذا، وهذا في مساواة أصحاب الملل الأخرى ببعض من غير المسلمين، أما التمييز ضد المسلمين فهو حاصل اليوم بصور متكررة في أمريكا وأوروبا ومع هذا فهم متفوقون علينا، بل إن إحدى أشكال تفوقهم هي في ممارستهم التمييز علينا

---

(١) دراسة بعنوان: «الجندر في العالم العربي»، رجاء بن سلامة، منشورة في الحوار المتمدن بتاريخ ٢٢/٩/٢٠٠٤م.

(٢) انظر عبارته في أول المبدأ، وتجدها في: سجون بلا قضبان ص٣٥.

كما في غزو العراق وأفغانستان بحجة محاربة الإرهاب ومصادرة أسلحة الدمار الشامل، في حين يتجاهلون دولة يهود التي تقتل وتصادر، وتملك من الأسلحة المتقدمة أنواعاً تشتري منها أوروبا، فتعليق الارتقاء بالمساواة كما يقول شاكر النابلسي فكرة سخيفة يكذبها الواقع والتاريخ.

وأصل مبدأ المساواة إلحادي كفري، وهو أن الأديان كلها قابله للصواب والخطأ، وعليه فإنه لا تميز لأحدها على الآخر، لذلك تبقى في درجة واحدة هي والمؤمنون بها، وهذا التصور كفر بالإسلام ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾﴾ [آل عمران]، وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧].

«الليبراليون الجدد» يقررون المساواة بين الكافر والمؤمن، لكن في مساواة المسلم بالمواطن أو مساواة المؤمن بغير المؤمن يرفضون المساواة ويرسخون التمييز، فالنصراني المواطن والملحد المواطن لهما حق الترشح وتولي رئاسة الدولة، لكن المسلم ممنوع من المشاركة بإسلامه في أي مرحلة من مراحل السياسة، والمواطن الأقلي لا يساوى بالمواطن المسلم، فالمواطن الأقلي من حقه أن يكون له تعليمه الخاص، أما المواطن المسلم فإن تعليمه الديني لا بد أن يعدل ويبدل بقوة الدولة والغرب، والأقلي مطالبتهم بحقوقه في خطابهم وعنايتهم به يفوق عنايتهم بأغلب المواطنين، وأي مواطن لا يؤمن بفكرهم، ويعترض عليه؛ لا يستحق مساواته بهم، ويسحق ثقافياً، وربما أمنياً.

وعند النظر في واقع الأمم نجد أن هناك درجة من الفروق بين البشر يدركها كل إنسان، والمطالبة بالتسوية بين الناس دون مراعاة لهذه الفروق هو عين الظلم، مثل تسوية المجرم بالصالح، وتسوية المتفوق بالساقط، وتسوية المتعلم بالجاهل، وتسوية المخلص بالخائن، وتسوية الرئيس بالمتشرد، كل هؤلاء وغيرهم من البشر هناك فروق حقيقية بينهم، من يتجاهلها، ويطالب بأصل المساواة بين الجميع في الحقوق والواجبات؛ هو يغالط نفسه وواقع البشر، وبما أن اعتبار المساواة حقيقة كلية مطردة؛ هو اعتبار خاطئ، وفكرة لا يلتزم بها أحد، ويدخلها النقص في تصورات وممارسات البشر، فإن من الأولى إسقاطها

في ميزان الشريعة التي أقامت الفروق بين الناس على أساس الكفر والإيمان ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٢﴾ [التغابن]، وبناء على هذا الفرق، لم تسوِ بينهم في الحقوق والواجبات، وكل ذلك بمقتضى العدل الرباني ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ۝٣٥ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝٣٦﴾ [القلم].

الديمقراطية

الديمقراطية لا تفسر كونها آلية انتخابية محددة بل إنها حالة تعامل بين الإنسان والحياة.

سيار الجميل

الديمقراطية في تصور «الليبراليون الجدد» منظومة فلسفية تحمل مفاهيمها الخاصة في كافة مناحي الحياة، فهي ليست مجرد صناديق اقتراع، وتداول سلطة، وفصل بين السلطات، وانتخاب حر، ومعارضة، وثورة على الطغيان، وإيقاف لسيل الفساد، ليست مجرد آليات لشكل العملية السياسية وطريقة إدارتها، وطبيعة علاقة الأفراد والجماعات فيها، بل هي أبعد من ذلك، هي نظام حياة بكل تفصيلاتها وتعقيداتها، يقول شاكر النابلسي: «الديمقراطية ليست ممارسة سياسية فقط، وإنما هي أيضاً نظام حياة متكامل»[١].

نظام الحياة هذا في تصورهم له أساس عقائدي يقوم عليه، يقول شاكر النابلسي: «فعلينا أن نعلم تماماً، أن الديمقراطية نظام ممارسة سياسية تؤسسه أولويات الفلسفة السياسية الليبرالية»[٢]، فهي نظام جاهلي مبني على فلسفة ليبرالية وضعها البشر، وليس كل البشر يدير هذا النظام، بل أقلية مؤثرة من البشر تملك

(١) الفكر العربي في القرن العشرين، شاكر النابلسي، ٢/ ٤٥.

(٢) مقال بعنوان: «الديمقراطية كُرة النار التي تتقاذفها النخب العراقية»، شاكر النابلسي، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٧/ ٤/ ٢٠١٠م.

رأس المال والإعلام، كما هو الحال في النموذج الديمقراطي الليبرالي، فهي انحراف في التصور يؤسس العبودية للبشر، واستئثار نخبة سياسية بالممارسة.

الديمقراطية عند «الليبراليون الجدد» تبنى على أسس ليبرالية يتوصل بها إلى الديمقراطية الليبرالية، وأي تطبيق يتجاوز هذه الأسس، فإنه شكل آخر من تطبيقات الديمقراطية العديدة، التي لا تمثل التصور الليبرالي الغربي لها، وهي تقوم على الأسس الفكرية الآتية:

أولاً: الديمقراطية علمانية

الديمقراطية تقوم على أساس العلمانية، وهي عند رجاء بن سلامة الوقود الذي تعمل به الديمقراطية، وفي ذلك تقول: «النموذج الديموقراطي لا يمكن أن يشتغل بدون مبدأ علماني»[(١)]، ويؤكد شاكر النابلسي على أهمية العلمانية للنظام الديمقراطي بصنع تلازم بينهما يجري في الاتجاهين، فيقول: «لا علمانية بدون الديمقراطية، ولا ديمقراطية بدون علمانية»[(٢)]، والعلمانية هنا هي بمعنى فصل الإسلام عن الدولة، ويؤكد العفيف الأخضر على هذا المعنى في الديمقراطية، فيقول: «التقدم إلى الديمقراطية الذي يمر لزوماً بالعلمانية يجتاز مرحلتين: الأولى ينطبع فيها فصل الديني عن السياسي في الذهنيات أساساً بالتعليم والإعلام والنشاط الثقافي عامة»[(٣)]، ويوافق بذلك شاكر النابلسي، الذي قال: «يفصل النظام الديمقراطي بين الدين والدولة»[(٤)]، وفي وصف لشكل العلاقة بين الإسلام والديمقراطية، يقول النابلسي: «هناك علاقة تضاد بين قوة الدين وبين قوة الديمقراطية»[(٥)].

---

(١) مقال بعنوان: «العلمانية ليست وراءنا»، رجاء بن سلامة، نشر في صحيفة النهار اللبنانية ١/٢/٢٠٠٨م.

(٢) حوار مع شاكر النابلسي أجراه حميد كشكولي نشر بعنوان: «انفجار البراكين العربية» في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٦/٣/٢٠١١م.

(٣) مقال بعنوان: «رسالة إلى مانديلا ٣»، العفيف الأخضر، نشر في موقع الحوار المتمدن ١٦/٨/٢٠١١م.

(٤) الفكر العربي في القرن العشرين، شاكر النابلسي، ٢/ ٤٢.

(٥) المصدر السابق، ٢/ ٦٤.

ثانياً: الديمقراطية حرية

الحرية بكافة تفصيلاتها تعد مكوناً رئيساً للديمقراطية، يقول سيار الجميل: «قيم الحرية والمساواة تعد من المكونات الرئيسية للثقافة السياسية الديمقراطية»[١]، ويتوسع شاكر النابلسي في شكل هذه الحرية التي تقوم عليها الديمقراطية فيدخلها في كل تفصيلات الحياة، حيث يقول: «الديمقراطية هي الحرية في كل مرافق الحياة»[٢]، وتفسر رجاء بن سلامة الديمقراطية بشكل مباشر، فتقول: «الديمقراطية تعني: الحرية»[٣]، ويؤكد العفيف الأخضر على مكون الحرية بصورتها الفردية في الديمقراطية التي «تعترف بالفرد الذي حررته الحداثة من القصور الأبدي فبات قادراً على اختيار مشربه ومأكله وملبسه ومنكحه وقيمه هذا الفرد هو ركيزة الديمقراطية»[٤]، ويحكم سيار الجميل على الديمقراطية بالموت إذا كانت بدون حرية، فيقول: «إن الديمقراطية لا يمكنها أن تعيش أبداً إلا في فضاءات الحرية»[٥]، ولا يفوت العفيف الأخضر الحديث عن حرية الزنادقة والملحدين في الديمقراطية، فيقول: «الديمقراطية تقدس الحرية حرية الضمير والاعتقاد والتعبير والتفكير»[٦].

---

(١) مقال بعنوان: «الطفيلية الإعلامية تفترس الثقافة الديمقراطية»، سيار الجميل، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٨/١٢/٢٠٠٦م.

(٢) مقال بعنوان: «ما ضرورة الدولة ـ السلطوية ـ المستنيرة؟»، شاكر النابلسي، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٦/٤/٢٠١١م.

(٣) مقال بعنوان: «أي ديمقراطية يريدها لنا الإسلاميون الديمقراطيون؟»، رجاء بن سلامة، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٢٥/١٢/٢٠٠٤م.

(٤) حوار مع العفيف الأخضر أجراه: وريغ لحسن ونشر بعنوان: «مبرر وجود الأصولية محاربة الحداثة» في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ١٢/١٢/٢٠٠٣م.

(٥) مقال بعنوان: «مبادئ وخطوات لا صناديق وشعارات»، سيار الجميل، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ١٠/٧/٢٠٠٨م.

(٦) مقال بعنوان: «عوائق توطين الديمقراطية»، العفيف الأخضر، نشر في صحيفة الراية القطرية ٢٧/٨/٢٠٠٣م.

ثالثاً: الديمقراطية مساواة

النظام الديمقراطي لا يفرق بين المواطنين على أسس دينية أو جنسية أو غير ذلك، فهو يسوي بين المسلم والكافر، وبين الرجل والمرأة، وبين كل أحد داخل حدود الدولة، وفي ذلك يقول العفيف الأخضر: «الديمقراطية تفترض المساواة بين جميع المواطنين»(١)، ويوافقه سيار الجميل، فيقول: «والديمقراطية بالمعنى الحديث للكلمة؛ تعني: المساواة بين جميع المواطنين»(٢).

وهي مساواة بين الرجل والمرأة، والنظام الذي لا يساوي بينهما لا يعد ديمقراطياً، تقول رجاء بن سلامة: «لا ديمقراطية بدون مساواة تامة بين الرجال والنساء»(٣)، والمساواة من تطبيقات الديمقراطية عند محمد الحداد، وفي ذلك يقول: «ومن تطبيقات الديمقراطية حق العمل والمساواة للمرأة مع الرجل»(٤).

رابعاً: الديمقراطية تشريع الشعب

صاحب السيادة الذي تجب طاعته في الديمقراطية هو الشعب، فهو الوحيد الذي يملك حق التشريع لنفسه من خلال نوابه الذين اختارهم لتشريع القوانين، فهو مصدر السلطة التشريعية والسلطات الأخرى، تقول رجاء بن سلامة: «الديمقراطية أولاً وقبل كل شيء هي سيادة الشعب من أجل الشعب»(٥)، وحول المفهوم العلماني «سيادة الأمة» يوضح شاكر النابلسي وظيفته في النظام

---

(١) المصدر السابق.

(٢) مقال بعنوان: «الثورة الديمقراطية: هل يدركها العرب مشروع من أجل التغيير»، سيار الجميل، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٧/١/٢٠٠٤م.

(٣) كلمة ألقيت في مهرجان مركز الشرق الأوسط لحقوق النساء المقام بلندن ونشرت في موقع الحوار المتمدن بعنوان: «لم نعد في عصر الملة»، رجاء بن سلامة، بتاريخ ٢٣/٣/٢٠٠٥م.

(٤) دراسة في الدستور العراقي بعنوان: «بحث مقارن»، محمد الحداد، ج٢، نشر في موقع الحوار المتمدن ١٤/٨/٢٠١٠م.

(٥) مقال بعنوان: «أي ديمقراطية يريدها لنا الإسلاميون الديمقراطيون؟»، رجاء بن سلامة، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٢٥/١٢/٢٠٠٤م.

الديمقراطي، بقوله: «السيادة للشعب، والأمة مصدر السلطات، والإنسان هو الذي يضع لنفسه القوانين الملائمة»[1]، ويتحدث سيار الجميل عن المشرع في النظام الديمقراطي، فيقول: «ووفق هذا النظام يمنح المواطنون كل قادتهم السياسيين الحق في ممارسة الحكم وتشريع القوانين وإبداع السياسات»[2]، ويعطي العفيف الأخضر البشر حق وضع التشريع في تعريفه للديمقراطية بأنها «تأسيس التعددية السياسية والثقافية والدينية المضبوطة بقانون وضعي؛ أي: وضعه العقل البشري للعقل البشري»[3] والبرلمان هو مصدر الشرعية عند العفيف الأخضر في الديمقراطية، وفي ذلك يقول: «في الديمقراطية البرلمان هو مصدر الشرعية»[4]، وفي وضع البشر مشرعين من دون الله، يقول شاكر النابلسي: «تطبق الديمقراطية في دولة تفصل الدين عن الدولة، وتتخذ لنفسها قوانين وشرائع من صنع المفكرين والدارسين»[5].

خامساً: آليات الديمقراطية

يؤكد شاكر النابلسي على الفرق بين الديمقراطية والشورى، فالديمقراطية أقل الأنظمة سوءاً، وبالتالي «فهي خير من الشورى»[6]، ويذكر «الليبراليون الجدد» في آليات الديمقراطية العناصر الآتية:

ـ الانتخاب الحر: «تتم إقامة المجالس النيابية الديمقراطية على أساس الانتخاب المباشر الحر من الشعب»[7].

---

(١) الفكر العربي في القرن العشرين، شاكر النابلسي، ٢/ ٤١.
(٢) مقال بعنوان: «الديمقراطية: ضرورة تاريخية»، سيار الجميل، نشر في موقع الحوار المتمدن ٣١/ ١/ ٢٠٠٨م.
(٣) مقال بعنوان: «رسالة إلى مانديلا ٣»، العفيف الأخضر، نشر في موقع الحوار المتمدن ١٦/ ٨/ ٢٠١١م.
(٤) مقال بعنوان: «عوائق توطين الديمقراطية»، العفيف الأخضر، نشر في صحيفة الراية القطرية ٢٧/ ٨/ ٢٠٠٣م.
(٥) الفكر العربي في القرن العشرين، شاكر النابلسي، ٢/ ٤٢.
(٦) سجون بلا قضبان، شاكر النابلسي، ص١٨٤.
(٧) الفكر العربي في القرن العشرين، شاكر النابلسي، ٢/ ٤٣.

ـ تداول السلطة: «السلطة هنا متداولة تداول المال بين أيدي الناس»[١].

ـ التعددية السياسية: في شكل أحزاب ومعارضة، يقول شاكر النابلسي: «تطبق الديمقراطية في دولة تؤمن بتعدد الأحزاب السياسية»، ويقول أيضاً: «تسمح الدولة الديمقراطية بقيام المعارضة»[٢]، ويقول سيار الجميل: «التعددية السياسية في أحزاب يمين، ويسار، ووسط، هي أمر ضروري لممارسة اللعبة الديمقراطية»[٣].

ـ الفصل بين السلطات[٤].

ـ حرية الإعلام: فالديمقراطية كما يقول شاكر النابلسي: «تتيح للأحزاب ولصحافة المعارضة الحرية التامة والكاملة في أن تقول ما تشاء»[٥].

وفي الحقيقة هذه الآليات لا معنى لها عندهم إذا أفرزت قوى سياسية لا تؤمن بفلسفة الديمقراطية الليبرالية، لذلك يدعو محمد الحداد إلى وضع جدار ناري بين الحكم وبين من ينافق ويدعي الإيمان بالليبرالية، فيقول عن الديمقراطية في العراق: «نحتاج لجدار ناري يمنع من عبور البعث نحو السلطة، ويحرق كل من يحاول من بقاياه المتلونة بألوان الحداثة والليبرالية من التسلل من خلاله»[٦]، وإذا أفرزت آليات الديمقراطية إسلامياً؛ فإنها نتيجة سلبية، ستكون سبباً في تجويع العالم للعرب، وقطع علاقاته بهم، وسحبه الشرعية عن دولهم، لتكون دولاً غير مستقرة[٧]، لذلك من ينتخب الإسلاميين «فعقله مختل»[٨]، وحول منع

---

(١) المصدر السابق، ٢/١٣٩.

(٢) المصدر السابق، ٢/٤٢.

(٣) مقال بعنوان: «مزامنات ـ شيخوخة الزمن العربي: هل من استعادة بنيوية لكل من الدولة والمجتمع؟»، سيار الجميل، نشر في موقع الحوار المتمدن ٢٠٠٣/٨/١٢م.

(٤) مقال بعنوان: «الثّابت في ـ الثّوابت ـ العربيّة»، رجاء بن سلامة، نشر في الحوار المتمدن ٢٠٠٥/٤/٢٦م، وأيضاً العفيف الأخضر، مقال بعنوان: «عوائق توطين الديمقراطية»، نشر في صحيفة الراية القطرية بتاريخ ٢٠٠٣/٨/٢٧م.

(٥) الفكر العربي في القرن العشرين، شاكر النابلسي، ٢/ ٦٤.

(٦) مقال بعنوان: «الجدار الناري»، محمد الحداد، نشر في موقع الحوار المتمدن ٢/١٠/ ٢٠١٠م.

(٧) الإسلام وجراب الحاوي، شاكر النابلسي، ص١٠٣.

(٨) المصدر السابق.

الإسلاميين من الحكم يعدد العفيف الأخضر محاسن الأنظمة العربية التي سقطت بعد الثورة العربية، فيقول موجهاً خطابه للأحزاب التي أدارتها: «الإيجابية الأولى في نظري هي أنكم خاصة في مصر وتونس أخرتم وصول أقصى اليمين إلى الحكم لأكثر من عقدين»(١).

يلخص شاكر النابلسي النموذج الديمقراطي عند «الليبراليون الجدد» الذي يريدون تطبيقه، فيقول: «الديمقراطية هي الاعتراف بحقوق المواطنة الكاملة للجميع، دون تمييز بين طائفة وأخرى، وبين عرق وآخر، وبين دين ودين. والديمقراطية هي التفكير الحر المطلق الحرية، والديمقراطية هي العلمانية، ولا ديمقراطية بدون علمانية، هذه هي الديمقراطية التي يعرفها ويفهمها «الليبراليون الجدد» ويصارعون من أجل تطبيقها في العالم العربي، ولو بعد ألف سنة»(٢).

وبناء على هذا التصور للديمقراطية عند «الليبراليون الجدد» (لا شك أن النظام الديمقراطي أحد صور الشرك الحديثة في الطاعة «والانقياد أو في التشريع، حيث إنه يلغي سيادة الخالق ـ جل وعلا ـ وحقه في التشريع المطلق»(٣)، ولا يخفى أن الديمقراطية بقواعد «الليبراليون الجدد» السابقة نظام تطبيقه كفر مخرج من الملة ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، وفي نفي الإيمان عنهم قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء].

(١) مقال بعنوان: «هل سيكون خلفائكم خير منكم ١ ـ ٢»، العفيف الأخضر، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ١٤/٣/٢٠١١م.
(٢) سجون بلا قضبان، شاكر النابلسي، ص١٢٣.
(٣) التعبير عن الرأي، د. خالد الشمراني، ص٤٣٨.

أفكار وسمات «الليبراليون الجدد»

يتناول «الليبراليون الجدد» في خطابهم عدداً من الموضوعات المختلفة، ويقدموا فيها رؤيتهم حولها، ويقترحون مشاريع يسعون إلى تنفيذها، وهي في أغلبها تفريعات على مبادئهم التي عرضناها في الفصل السابق، فموقفهم في قضايا المرأة مستنده فصل الإسلام عن التشريع لها في حياتها الخاصة والعامة.

ويُعرفون أيضاً ببعض السمات التي اتصفوا بها، وعلى رأسها علاقتهم بأمريكا، والتسويق لمشروعاتها في المنطقة، نعرض بعضاً من تلك الأفكار والسمات في هذا الفصل.

تقليد الثقافة الغربية

لم نتشبه بالمنتصرين علينا من غربيين وإسرائيليين في سائر أحوالهم الديمقراطية والعلمية لأن نرجسيتنا الجمعية الهاذية أوهمتنا بأننا خير أمة أخرجت للناس.

العفيف الأخضر

تقليد ثقافة الغرب وقيمه منهج مطرد عند «الليبراليون الجدد»، ولا يكفي الاستفادة من تجربته في العلوم المادية فقط، فالاقتصار على ذلك منطق جهادي قديم تجاوزه الزمن، يقول العفيف الأخضر: «النخب العربية الإسلامية في القرن التاسع عشر كانت ما زالت أسيرة المنطق الجهادي، فطمحت إلى تقليد أوروبا في صناعة السلاح وتنظيم الجيوش للحاق بها عسكرياً؛ أما النخب والأجيال المعاصرة فتطمح إلى اللحاق بالحداثة الأوروبية المعولمة، في المؤسسات والعلوم والقيم»[(١)]، وعن هذا النوع من الحداثة يؤكد شاكر النابلسي على «الأخذ بها بسلبياتها وإيجابياتها، بحلاوتها ومرارتها، بعسلها وعلقمها»[(٢)]، وينتقد سيار الجميل أولئك الذين يرفضون تلقي الثقافة عن الغرب، فيقول: «أين هم الآن من نظريات العصر الفلسفية الحديثة؟ لماذا يتقبلون كل شيء مادي وتكنولوجي ينتجه الغربيون ببساطة وسذاجة باعتباره تحصيل حاصل مشروع وشرعي، ولكنهم

---

(١) مقال بعنوان: «هل لأقصى اليمين الإسلامي مستقبل؟»، العفيف الأخضر، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٣٠/٤/٢٠١١م.

(٢) سجون بلا قضبان، شاكر النابلسي، ص٤٠.

يحجمون ويتبلدون عن قبول فلسفات الغرب ونظريات المعرفة الحقيقية المعاصرة؟»[١]، ويطالب سيار الجميل بتقليد الغرب في كل مناحي الحياة حتى الضار والنافع منها ويعدد ذلك بشيء من التفصيل بعد انتقاده رافضي تقليد الغرب في كل شيء، فيقول: «ومن أوهى التفكير وسذاجته عند التقليديين والسلفيين والأصوليين وحتى الشوفينيين والمتطرفين والمتعصبين.. ما كنا ولما نزل نسمعه حتى هذه اللحظة أننا لا بد أن نأخذ ما يفيدنا ونترك ما يضرنا.. وإذا ما سألت عما يضرّ أجابوك: ثقافة الغرب التي لا يحصرونها إلا في المرأة والجنس والعيب والشرف؛ أي: فقط في العادات والتقاليد.. من دون أي اهتمام بما تتضمنه الثقافة الغربية من فلسفات وأدبيات ومذاهب نقدية ومسرحيات وموسيقى وروايات وإشعار وقوانين ومناهج وتربويات وأساليب عيش وفولكلوريات وكلاسيكيات وإبداعات تشكيلية ومهرجانات وكرنفالات وفنون وأصول معاملات واحترام زمن ومواعيد وحسن تصرف وجودة أداء ومنح شهادات وخبرات... إلخ»[٢].

من المستقر عقلاً وفطرة عند الناس؛ مسلمهم وكافرهم، عربهم وعجمهم؛ قبول النافع من الآخرين، ورد الضار ورفضه، فلا أحد يسعى خلف أشياء يدرك تماماً أنها ضارة إلا من فقد عقله أو أفقده هوسه بالغرب عقله، فأصبح يتجاوز ما أتفق البشر عليه، ويطلب ضر نفسه.

يعتبر «الليبراليون الجدد» الانفتاح على الغرب طريقاً إلى النهضة والتقدم، فتقليد الغرب ليس للفائدة المعرفية أو النقد، وإنما هو طريق إلى القمة التي سبقنا إليها الغرب، هذه القمة التي مهما حاولنا الصعود إليها؛ فسنبقى متخلفين، ولن نصل إليها؛ لأن أصحاب القمم لا يقبلون بمشاركة الآخرين قممهم، ومع هذا يصر هؤلاء على أثر متابعتنا الثقافية للغرب في النهضة، ويؤكد شاكر النابلسي على أن الانفتاح على الغرب سبب لبعض النهضة التي حققها العرب في القرن

---

(١) مقال بعنوان: «هل للعرب المعاصرين فلسفة وفلاسفة؟ أم أنهم أنتجوا كلام اللواغيا؟»، سيار الجميل، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٢٠/١/٢٠٠٤م.

(٢) مقال بعنوان: «البنية الفوقية والبنية التحتية: المفاهيم المستترة والمعاني الحقيقية»، سيار الجميل، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٩/١١/٢٠٠٤م.

العشرين، ويقول في ذلك: «لم نستطع أن نحقق قسطاً ولو صغيراً من النهضة المرجوة دون فتح نوافذ التعليم والترجمة على بستان النهضة الإنسانية الواسع والمليء بالثمار الجميلة»[١]، وعنده الفضل في ذلك يعود إلى المفكرين العرب في بداية القرن الذين «انصرفوا إلى ترجمة عطاءات الفكر الغربي وعلومه وآدابه وفلسفته وفتوحاته إلى العربية»[٢]، وعن دور تقليد الغرب في نهضتنا، فإن استنساخ العلمانية في صورتها الفرنسية عند العفيف الأخضر سيكون له أثر في حل بعض مشاكلنا يقول: «والمخرج من الاضطهاد الديني واحتمالات الحرب الدينية هو الحل الفرنسي الذي تبنته اليوم الدول المتحضرة أو السائرة في طريق التحضر»[٣].

هذا الانفتاح غير المشروط على المنتج التراثي الغربي يقابله انغلاق شبه تام على تراث أمتنا، وتلقيهم واستفادتهم من الغرب يقابله رد ورفض تراث أمتنا، واعتماد تراث الغرب مرجعية فكرية يقابله طمس وتجاهل مصادر أمتنا التراثية، وإعجابهم وتقديسهم للحضارة الغربية يقابله تحقير وازدراء تراث أمتنا، ومع هذا التباين في المواقف نتساءل إلى أي الأمتين ينتمي هؤلاء؟!

موقف التصور الإسلامي من منتجات الغرب يتمثل بالنظر إلى الغرب من عدة زوايا:

الدين: وهذا لا يمكن بحال الاستفادة منه؛ لأنه محرف، والإسلام نسخه، ولا يوجد أحد من المشتغلين بالفكر والنهضة في عالمنا العربي يدعو إلى تقليد الغرب في هذا النوع، إلا من يبحث عن السقوط.

الفلسفة: وهي مذاهب شتى تبحث في الله والإنسان والمعرفة والأخلاق والسعادة والكون وغيرها، ومعظمها ضلال وإلحاد، وتتصف بالاضطراب وتحصيل الشك، ولا يتوصل من خلالها إلى علم يقيني نافع، فلا يمكن قبولها

---

(١) بالخط العريض، شاكر النابلسي، ص٤١.

(٢) المصدر السابق، ص٤٢.

(٣) مقال بعنوان: «العلمانية الفرنسية ليست ضد الدين»، العفيف الأخضر، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ١٢/٨/٢٠٠٣م.

ولا الاستفادة منها إلا في صور ضيقة جداً؛ وبسبب الشك الذي تخلفه لم يستفد منها الوجه العلمي والصناعي المعاصر في الغرب، الذي يحتاج إلى حقائق مطردة يبني عليها نتاجه العلمي، والمشتغلين بالعلوم الطبيعية والمخترعات في عصرنا يغلب عليهم الجهل بالفلسفة.

العلوم النظرية «الإنسانية»: كعلم النفس والاجتماع والسياسة والاقتصاد والقانون، فهذه علوم تأثرت بالدين والفلسفة والتجربة، فيها المخالف للإسلام، وفيها القائم على أصول فلسفية ضالة، وفيها المعتمد على تجربة ـ سواء كانت مقصودة أو غير مقصودة ـ تراكمت أو نفذت في مجتمعات تركيبتها تختلف عن مجتمعاتنا؛ وبالتالي فإن النتائج لن تكون دائماً متشابهة مع واقعنا لو أقيمت أو وقعت ذات التجارب، ويبقى جزء من هذه العلوم النظرية؛ لم يتأثر بتلك المؤثرات الثلاثة، ولا مخالفة فيه للشريعة، وهو من العلم النافع؛ فهذا يستفاد منه.

العلوم التجريبية: كالطب، والفيزياء، والتقنية، والاتصالات، فهذه علوم تجريبية محضة، وهي ليست خاصة بالغرب، ويمكن استخدامها في نفع الإسلام والإنسان، وبالتالي فإن تحصيلها مشروع، وهذا النوع، أصحاب الهوية الإسلامية تفوقوا في تحصيله على كل المجموعات الثقافية في عالمنا العربي.

الممارسة السياسة: تاريخ وحاضر قذر قائم على الحروب والقطيعة والأنانية، فهناك حرب المائة عام بين فرنسا وبريطانيا، والحربان العالميتان، وفيتنام، وغزو أفغانستان والعراق، وسباق التسلح، وهي صور قاتمة سوداء، قائمة على الدموية والوحشية والهمجية.

الحياة الاجتماعية: في الغرب فككتها المادية والحرص على الدنيا، وفيها صور لا إنسانية عمادها تقطيع الأرحام والصديق، وهي الوجه البهيمي في الحضارة الغربية، وفيها قليل من النماذج الحسنة.

والتثاقف مع الغرب يكون في إطار الاستفادة الواعية، وليس في إطار الانبهار واللهث والتسول كالمشردين على موائد الغرب، ويكون وسيلة تخدم بها أمتنا وديننا، وليست غاية تقصد لذاتها.

تبديل التعليم الشرعي

التعليم الديني يكاد يكون مرصوداً حصراً، لتهييج غريزة الموت بتدريس الجهاد، وعداء المرأة، وغير المسلم، وتكفير الفن والحب، وجميع مباهج الحياة، والحياة نفسها.

العفيف الأخضر

أحد أشهر مشاريع «الليبراليون الجدد» هو سعيهم إلى «إصلاح التعليم»، وهي قضية تتكرر كثيراً في كتاباتهم، ويعلقون عليها صلاح العرب، فالتعليم بشكله الحالي في تصورهم هو أحد أسباب تخلف العرب الرئيسية، وتبديل التعليم الشرعي هو في الحقيقة مطلب غربي[1]، لأجله عقدت أمريكا المؤتمرات ونشرت الأبحاث ومارست ضغطها على الحكومات العربية لتبديل التعليم الشرعي، وكان «الليبراليون الجدد» جندها المخلصين في هذه الحرب، وأعانهم فيها بعض التنويريين كما كان الحال في السعودية حينها.

أولاً: المشكلات

يحدد «الليبراليون الجدد» مشكلتهم مع التعليم الشرعي، في ثلاث مجالات:

- موقفه من الكافر.
- موقفه من المرأة.

(١) الإسلام وجراب الحاوي، شاكر النابلسي، ص٢٠٢.

ـ عدم تدريسه معارف وفلسفة الغرب.

ففي الموقف من الكافر يشكل التعليم الشرعي في تصورهم سبب رئيس للإرهاب والقتل يقول شاكر النابلسي: «لا شك أن أنظمة التعليم المتخلفة في العالم العربي، وفي دول الخليج على وجه الخصوص؛ كانت من الأسباب الرئيسية لانطلاق الإرهاب»[1]، ويقول أيضاً: «ولا شك أن المناهج التعليمية الخليجية كانت من أسباب وجود تربة صالحة، ومجارٍ طافحة صالحة؛ لتربية بعوض الإرهاب»[2]، وقد وافق شاكر النابلسي في اتهامه التعليم الشرعي بصناعة الإرهاب العفيف الأخضر الذي قال: «التعليم الديني الظلامي مشتلة؛ لتخريج فقهاء ومنفذي الإرهاب»[3].

وإذا ظهر بعض أصحاب الشأن والمعنيين بالقضية من الغرب، ونفوا ارتباط مناهج التعليم الشرعي بالإرهاب، وأثبتوا ذلك بدراسات مسحية، يتدخل شاكر النابلسي، ويكون ملكياً أكثر من الملك، ويتحفظ على هذه النتيجة، حتى لو

---

(١) زوايا حرجة، شاكر النابلسي، ص١٥٨.

(٢) المصدر السابق.

موقف شاكر النابلسي من علاقة التعليم الشرعي بصناعة الإرهاب في العالم العربي مر بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: وجه اتهام مباشر للمناهج الشرعية بصناعة الإرهاب كما هو في النقل أعلاه الذي نشره في تاريخ ١/١/٢٠٠٤م.

المرحلة الثانية: نفي التهمة، ونشر في ذلك مقال بعنوان: «خرافة علاقة الإرهاب بالتعليم الديني» ينفي فيه علاقة التعليم الشرعي بإحداث الإرهاب، وكان ذلك في ١٠/٩/٢٠٠٥م.

المرحلة الثالثة: عاد إلى اتهام المناهج بشكل مباشر، ونرى ذلك في كتابه «الإسلام وجراب الحاوي» المطبوع عام ٢٠١١م الذي أعاد فيه النص أعلاه بحروفه في ص١٩٨، وانطلق في ذاك الكتاب يدعم آراء للعفيف الخضر نشرت في ١٠/٨/٢٠٠٣م اتهم فيها التعليم الشرعي بتشريع الإرهاب، ويرمي شاكر النابلسي المناهج السعودية بذلك أيضاً في كتابه الإسلام وجراب الحاوي ص٢٠٣، وفي ذات الكتاب عرض الجدل بين الإسلاميين من جهة والتنويريين والليبراليين من جهة أخرى في السعودية حول أثر التعليم الشرعي في تكوين ثقافة الإرهاب، وينحاز شاكر للرأي الذي يؤكد على دور التعليم الشرعي في الإرهاب.

(٣) حوار مع العفيف الأخضر أجراه المختار عماري في صحيفة الأحداث المغربية نشر بعنوان: «رهانات التعليم الديني التنويري ثلاثة: رد الاعتبار للآخر وللمرأة وللعقل» في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٢٨/٨/٢٠٠٣م.

كانت تلك الآراء الغربية مبنية على دراسات موضوعية يقول النابلسي: «طلع علينا في الغرب من يقول أيضاً بتهافت دور التعليم الديني المتشدد في نشر الإرهاب، فهناك رأي غربي مبني على مسح اجتماعي علمي وواقعي، وعلينا أن نأخذه بتحفظ شديد، ولا نفرح به كثيراً»[١].

التعليم الشرعي استفاد منه مئات الآلاف من الطلاب بمن فيهم هؤلاء المنحرفين، ولم يعرف كل أولئك الإرهاب في صورة القتل والعدوان الظالم، وعليه فلا يصح عقلاً وعدلاً أن يلصق بالتعليم الشرعي مثل هذه التهمة.

هذا في مشكلتهم مع التعليم الشرعي وموقفه من الكافر في جزئية الإرهاب بمعنى القتل، وإلا فالإرهاب عندهم معناه واسع جدّاً يدخل فيه الولاء والبراء، وأحكام أهل الذمة، والحدود الشرعية، ومنع التشبه بالكفار، ومنع متابعة فلسفتهم وأفكارهم، وتخلق المرأة بالإسلام، وفي تحديد المشكلات الثلاث «الآخر، المرأة، معارف الغرب» يقول شاكر النابلسي عن التعليم: إنه «وسيلة لغسل أدمغة التلامذة والطلبة يومياً بالهوس بالماضي، وبعداء المرأة، وعداء غير المسلم، وعداء العقل، وكذلك الحداثة»[٢]، ويذكر العفيف الأخضر في مشكلة الآخر، والمرأة، بعضاً من صورها، فيقول: «أما التعليم والإعلام فيعلمان جمهورهما بأن شريعة العقوبات البدنية هي مصدر الشرعية... التعليم والإعلام يؤكدان بأن المرأة غير مساوية للرجل، القوام عليها، وبأن غير المسلم غير مساو للمسلم، سليل خير أمة أخرجت للناس، الحداثة السياسية «الديموقراطية وحقوق الإنسان» تقدس الحرية، حرية الضمير والاعتقاد والتعبير والتفكير، فيما الإعلام والتعليم الدينيان الرسميان يعتبرانها ردة عن الإسلام؛ عقابها دق العنق»[٣].

في أمريكا مدارس دينية لا تتدخل الدولة فيها، مثل مدارس طائفة الـ«آميش»، وبعض مدارس الكنيسة الكاثوليكية، فهي مدارس لا تكتب لها الحكومة الأمريكية مناهجها، فلماذا لا يعامل هؤلاء المتأمركون مدارسنا الشرعية

---

(١) الإسلام وجراب الحاوي، شاكر النابلسي، ص٧٨.
(٢) المصدر السابق، ص٧٥.
(٣) مقال بعنوان: «عوائق توطين الديمقراطية في المجتمعات العربية»، العفيف الأخضر، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٢٧/٨/٢٠٠٣م.

بأقل مما تعامل أمريكا مدارس الكنيسة؟! ويتركوا لمؤسسات دولنا التعليمية كتابة مناهجنا الشرعية بدون تدخل منهم أو من الغرب.

مشكلة هؤلاء الحقيقة مع التعليم الشرعي أنه يصنع شخصية حرة مستقلة بقيمها ورؤيتها لا تتبع سيدهم الغربي، ويمنع من الامتزاج بكل ما ينتجه الغرب من قيم وأفكار، ويعلم المسلم مقاومة عدوان الغرب على أراضي المسلمين، ويزرع فيه الاستعلاء فوق جاهليات الغرب وهمجيته، وهذه هي حقيقة المشكلة عندهم، فهم رسل الغرب الذين يمهدون له الطريق لاحتلال ونهب خيرات بلداننا، وبما أن المسلم يتربى على هوية إسلامية ترتفع على ثقافة وقيم الغرب، فإن الطرقات ستبقى وعرة لا يستطيع السيد سلوكها إذا حل بدارنا، عندها سيفقد الخادم وظيفته التي أساسها خدمة السيد، لذلك وجِدَتْ عندهم مشكلة مع التعليم الشرعي.

مشكلتهم أيضاً مع التعليم الشرعي في كونه يصنع حصناً داخلياً يمنع الطالب من القفز على الثوابت الشرعية، ويحجب المسلم عن أصلهم في الحرية والعلمانية، ويبقي المسلم في حالة وعي لخطورة التجاوزات الفظيعة التي يدعو إليها هؤلاء، فمشكلتهم معه أنه يعطي المسلم رسوخاً وثباتاً منذ صغره بحقيقة الإسلام المطلقة، كما يقول العفيف الأخضر[١].

ثانياً: الحلول

يقدم هؤلاء حلولهم لمشكلة التعليم، فيبدأ العفيف الأخضر بإلغاء تدريس مواد الشريعة من المناهج الأولية، فيقول: «عدم تدريس الشريعة في المؤسسة التعليمية من الابتدائي إلى العالي؛ تدرس فقط في كلية الحقوق كتاريخ للتشريع الإسلامي مثلما يدرس القانون الروماني في كليات الحقوق الغربية كتاريخ للتشريع الوضعي»[٢]، شريعة الرب الحكيم العليم يساويها بشريعة بهائم الروم،

---

(١) مداخلة في مؤتمر «الثقافة العربية بين تحديات الحاضر وآفاق المستقبل: نحو خطاب ثقافي جديد» عقده المجلس الأعلى للثقافة في ١ ـ ٢ ـ ٣/٦/٢٠٠٣ بالقاهرة، نشرت في صحيفة الراية القطرية بعنوان: «في سبيل تعليم ديني تنويري».

(٢) مقال بعنوان: «رسالة إلى مانديلا»، العفيف الأخضر، نشر في موقع الحوار المتمدن ١٦/٨/٢٠١١م.

هذا نوع من أنواع الشرك في تصور التشريع وفهمه، يسبق التطبيق، الذي لا يأتي أبداً عندهم، فهو شرك في التصور، وتعطيل كلي من العمل، ثم هل ماتت أمتنا حتى تكون في مصاف أمم قد قضت وانتهى تاريخها، وأصبحت مجرد أرفف في المكتبات؟!!

ومن الحلول عندهم تدريس علوم الغرب النظرية، الفلسفة والمنطق وتاريخ الأديان[١]، وأيضاً تدريس حقوق الإنسان التي تتمثل فائدتها بإلغاء مفهوم الحلال والحرام، يقول العفيف الأخضر: «تدريس مادة حقوق الإنسان كما في تونس لتحرير الوعي الإسلامي من قيمتي الحلال والحرام، وتعميره بالقيم الإنسانية الكونية، حتى تكون ذهنية مسلم الغد وقيمه متطابقة مع ذهنية وقيم معاصريه»[٢]، فالهدف من تعليم علومهم متابعتهم في بهيمتهم وجاهليتهم، وليس متابعتهم في التطور الصناعي والمدني!

ومن حلول «الليبراليون الجدد» تدريس نظريات داروين، وفرويد، والثقافة الجنسية[٣].

صورة التعليم الذي يريده «الليبراليون الجدد» هو ذاك الذي يُستنسخ من التعليم الغربي، ويُنقل إلى مؤسساتنا التعليمية، فيؤكد شاكر النابلسي على «ضرورة وأهمية إصلاح التعليم الديني الظلامي، وإصلاح التعليم العربي بشكل عام، وإلحاقه بالتعليم الحديث عند الدول الغربية»[٤]، ويختار العفيف الأخضر من الغرب استنساخ النموذج الفرنسي في التعليم، فيقول: «رهان الرهانات هو تحديث التعليم بتبني البرنامج الفرنسي في الثانوي خاصة في الإنسانيات

---

(١) زوايا حرجة، شاكر النابلسي، ص١٦٠.

(٢) مداخلة في مؤتمر «الثقافة العربية بين تحديات الحاضر وآفاق المستقبل: نحو خطاب ثقافي جديد» عقده المجلس الأعلى للثقافة في ١ ـ ٢ ـ ٣/٦/٢٠٠٣م بالقاهرة، نشرت في صحيفة الراية القطرية بعنوان: «في سبيل تعليم ديني تنويري».

(٣) الفكر العربي في القرن العشرين، شاكر النابلسي، ٢/٢١٢ وما بعدها، وأيضاً العفيف الأخضر، مداخلة في مؤتمر «الثقافة العربية بين تحديات الحاضر وآفاق المستقبل: نحو خطاب ثقافي جديد» عقده المجلس الأعلى للثقافة في ١ ـ ٢ ـ ٣/٦/٢٠٠٣م بالقاهرة، نشرت في صحيفة الراية القطرية بعنوان: «في سبيل تعليم ديني تنويري».

(٤) الليبراليون الجدد، شاكر النابلسي، ص١١.

والفلسفة»[١]، ويسمح شاكر النابلسي بالتدخل الغربي في صياغة مناهجنا، ويقرر ذلك بطريقة لطيفة هادئة، فيقول: «ولا مانع من الاستعانة بتربويين أجانب للاستفادة منهم في هذا المجال»[٢]، والغرب عندهم مطالب بالتدخل في تبديل التعليم الشرعي، يقول العفيف الأخضر: «مباشرة بعد ١١/٩/٢٠٠١م طالبت الغرب بالتدخل لمساعدتنا على إصلاح التعليم الديني؛ لأنه أصبح صاحب مصلحة في ذلك بعد أن امتد إليه خطر الإرهاب الديني الذي كان يضرب الجزائر ومصر»[٣].

ومع ما في مطالبتهم بتقليدهم المناهج الدراسية الغربية من هوس بالغرب، فإن تقديمها كحل لمشكلة الإرهاب والموقف من المرأة، هو حل لم يشكل فرقاً بالنسبة للغرب نفسه، فهذه المناهج الدراسية الغربية لم ترفع وعي الدارسين ضد العنصرية والتفريق العرقي، فالكنائس والمؤسسات المجتمعية في أمريكا تقوم على التكتلات العرقية، والمجال الإعلامي الذي من المفترض أنه أبعد ما يكون عن التفريق العنصري لم يسلم من ذلك، فهناك شبكة إعلامية كبيرة في أمريكا خاصة بالسود اسمها تلفزيون التسلية الأسود (Black Entertainment Television)، وبرامج الكوميديا في عدد من القنوات الأمريكية كثيراً ما تسخر من الأشخاص بالإشارة إلى دينهم أو أعراقهم، وعالم الجريمة ـ المنتمي إليه؛ تلقى تعليمه في مدارس أمريكية ـ تتجمع العصابات فيه، وتتشكل على أساس عرقي، فهذه للسود، وتلك للصينيين، وتلك للاتينيين، وأخرى للبيض، ويقتل أحدهم الآخر على أساس هذه الأعراق، أما عن مشكلة قتل الآخر والإرهاب، فإن المقتولين في أمريكا بالأسلحة النارية وحدها خلال عام ٢٠٠٨م بلغ عددهم أكثر من ١٤ ألف شخص بحسب مكتب التحقيقات الفدرالي الأمريكي[٤]، وهو عدد يتفوق

---

(١) حوار مع العفيف الأخضر أجراه المختار عماري في صحيفة الأحداث المغربية نشر بعنوان: «رهانات التعليم الديني التنويري ثلاثة: رد الاعتبار للآخر وللمرأة وللعقل» في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٢٨/٨/٢٠٠٣م.

(٢) زوايا حرجة، شاكر النابلسي، ص١٥٩.

(٣) مداخلة في مؤتمر «الثقافة العربية بين تحديات الحاضر وآفاق المستقبل: نحو خطاب ثقافي جديد» عقده المجلس الأعلى للثقافة في ١ ـ ٢ ـ ٣/٦/٢٠٠٣ بالقاهرة، نشرت في صحيفة الراية القطرية بعنوان: «في سبيل تعليم ديني تنويري».

(٤) انظر: http://www.arabsino.com/articles/10-06-02/3700.htm

على عدد المدنيين الذين قتلهم «إرهابي المسلمين» في كل تاريخهم الحديث، وفي العدوان على المرأة ترتفع في المجتمع الأمريكي قضايا الاغتصاب والتحرش وضرب المرأة وتعرضها للسرقة والاحتيال المالي والخداع العاطفي والجنسي، كل هذا البلاء يمارسه أشخاص درسوا في مؤسسات تعليمية غربية يريد «الليبراليون الجدد» استنساخ مناهجها في مؤسساتنا التعليمية حتى يتخلصوا من الإرهاب والعدوان على المرأة، منطق عجيب، وحل مغفل، لا يستند إلى أي موضوعية.

وفي أحد حلولهم يحث هؤلاء على تعليم الناشئة الشهوات، فالإنسان يمتلك الحرية إذاً لنعلمه كيف ينمي شهوته وانحرافه عن العبودية لله إلى عبودية الشهوة، ويؤكد العفيف الأخضر على «ضرورة تشجيع التعليم والإعلام لكل المناشط التي تشجع غرائز الحياة؛ مثل: تنظيم الحفلات والمهرجانات الموسيقية السنوية، والإكثار من المسلسلات الخاصة بنجوم الغناء والموسيقى»[١]، ويدعو شاكر النابلسي إلى: «تدريس الموسيقى والفنون التشكيلية من رسم ونحت وخلافه في كافة المراحل»[٢]، وبذلك تتحول المنشئات التعليمية إلى نوادي ليلة وفنية، ويضيع التعليم على منصات الرقص وبين الأرجل.

من الحلول عند العفيف الأخضر استبدال «نصوص عقلانية من المعتزلة والفلاسفة والمصلحين والكُتّاب المعاصرين؛ تدربهم على التفكير بأنفسهم، وعلى الانفتاح والحوار والتآخي الإنساني، كما فعلت المناهج التونسية»[٣]، بنصوص الوحي ويوافقه شاكر النابلسي على النموذج التونسي فيقول: «وتونس هي البلد العربي الوحيد الذي قام بجدية وشجاعة بإصلاح التعليم الديني، وبإصلاح نظام ومنهاج التعليم الديني في جامعة الزيتونة»[٤].

---

(١) حوار مع العفيف الأخضر أجراه ناصر بن رجب لحسن وريغ نشر بعنوان: «إصلاح الإسلام: دراسته وتدريسه بعلوم الأديان» في موقع الحوار المتمدن ١٦/ ٧/ ٢٠١٠م.

(٢) زوايا حرجة، شاكر النابلسي، ص١٦٠.

(٣) مقال بعنوان: «لماذا النرجسية الدينية عائق ذهني لاندماجنا في الحداثة؟»، العفيف الأخضر، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٢/ ١٢/ ٢٠٠٣م.

(٤) مقال بعنوان: «ثورة تونس الخضراء»، شاكر النابلسي، نشر في موقع الحوار المتمدن ٢١/ ١/ ٢٠١١م.

المحصلة النهائية عندنا بعد هذا التبديل: طالب انسلخ من كل ماله علاقة بثقافته، فهذا النوع من التعليم تم تفريغه من أي هوية إسلامية، وملئه بقيم أمم أخرى، وهو تعليم ينمي الشهوات والأهواء، فينتج طالباً لا هم له إلا فرجه ومتابعة عقله الممسوخ في الاعتراض على الشريعة لمجرد الهوى والمزاج.

إفساد المرأة

أريد أن تصبح المرأة المسلمة مثل المرأة الأوروبية والأمريكية والروسية.

العفيف الأخضر

في أصولهم الفكرية اختار «الليبراليون الجدد» متابعة الغرب، وفي ملف المرأة أيضاً اختاروا لها أن تتابع الغرب، ورسموا لها طريقاً تنطلق فيه باتجاه الغرب تتلقى منه صورة حياتها، لا يهم عند العفيف الأخضر؛ أي: غرب بالتحديد ستتابع الأمريكي الأقل انحرافاً من الأوروبي، أو الأوروبي الأكثر انحرافاً، المهم أن تتابع فقط، وتخرج من عبوديتها لله لتكون عبدة جديدة في مملكة الغرب.

يسعى «الليبراليون الجدد» إلى إفساد المرأة من خلال العناوين الآتية:

أولاً: الزنا

وفقاً لأصل الحرية عندهم يكون إتيان الزنا حق للفرد؛ لأن الجسد ملك الإنسان فله أن يتصرف فيه بحرية تامة دون قيد أو شرط، وأي جهة تحاول منعه من ذلك تكون مصادرة لأبسط حقوقه المدنية، وفي إباحته يقول العفيف الأخضر: «عالم الفرد المالك لرأسه يفكر به كيف شاء، والمالك لفرجه يستمتع به على هواه بضابط واحد وحيد: التعاقد الحر بين الراشدين

الراضين»[١]، وتعتبر رجاء بن سلامة ممارسة الزنا مثالاً يضمن تطبيق بعض مبادئهم، فتقول: «ونطالب بما يضمن المساواة والحرية بين الجميع بفصل الدين عن السياسية، وفصله عن التشريع، وإخضاع العلاقات بين الرجال والنساء إلى القوانين المدنية الحديثة»[٢]، والأغاني العربية الجديدة عند شاكر النابلسي «أدت خدمة جيدة عندما صرفت بعض الشباب العربي عن الانتحار الإرهابي، وصرفتهم عن الجنس الأخروي المتخيل، إلى الجنس الدنيوي الأرضي، ومن وهم مضاجعة الحور العين، إلى واقع حسناوات الدنيا»[٣].

لقد أجمعت الأمة على تحريم الزنا، ولكن نحن أمام مجموعة ليسوا جزءاً من هذه الأمة، لذلك لم يوافقوها في هذا التحريم، وتحريم الزنا أمر ظاهر واضح في الإسلام، لذلك كثيراً ما يضرب الفقهاء إنكار تحريم الزنا مثالاً لكفر من أنكر معلوم من الدين بالضرورة، وعموم المسلمين مستقر في نفوسهم أنه حرام، لكن هؤلاء خارج هذه الدائرة، فمن المنطقي أن لا يستقر في نفوسهم حكم إسلامي ظاهر، هم في دائرة أخرى تقدس العلاقات خارج نطاق الزواج سواء كانت طويلة أو لليلة واحدة.

ثانياً: نزع الحجاب

يرفض «الليبراليون الجدد» الحجاب تماماً بكافة أشكاله، حتى المنحرف منه عن مقصود الحجاب، فالحجاب كما يقول شاكر النابلسي: «من الموروثات الجاهلية»[٤]، وهو عنده «عادة اجتماعية»[٥]، واعتبار الحجاب عادة يؤكد أن

---

(١) مقال بعنوان: «إيران ٣٠ عاماً من الثورة: ٣٠٪ من الملحدين!»، العفيف الأخضر، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٢٥/٨/٢٠٠٩م.

(٢) كلمة ألقيت في مهرجان مركز الشرق الأوسط لحقوق النساء المقام بلندن ونشرت بعنوان: «لم نعد في عصر الملة» في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٢٣/٣/٢٠٠٥م.

(٣) العرب بين الليبرالية والأصولية، شاكر النابلسي، ص٨٢.

(٤) مقال بعنوان: «دور الأصولية في دعم الدكتاتورية القروسطية»، شاكر النابلسي، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٤/٨/٢٠١١م.

(٥) مقال بعنوان: «تحرير تاريخي للمرأة العراقية في كردستان»، شاكر النابلسي، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٢٧/١١/٢٠٠٨م.

هؤلاء لا يقرؤون القرآن ولا يعرفونه، فتشريع الحجاب جاء فيه نص قرآني، ولم يأت به المجتمع، والأمة باختلاف عادتها وتقاليدها اتفقت على وجوبه، واختلاف عادتها لم يمنعهم من إيجابه، فالعادات لم يكن لها أثر في تشريعه أو منعه.

الحجاب عند شاكر النابلسي من «الأمور التافهة»[1]، ولازم هذا الكلام أن الله ﷻ في علوه وعظمته وحكمته ترك ذلك كله وشرع لنا أموراً تافهة تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، فهو سبحانه عظيم شأنه يدبر أمور الخلق ممن نعلم ولا نعلم، أحسن تدبير، ولا يحجب عن إدراك ذلك إلا جاهل وظالم لنفسه.

وفي سياق تعداده للأمور التي أخذت العرب إلى الخلف وقادتهم إلى الهاوية يقول النابلسي: «فالمرأة التي تحررت من الحجاب في مطلع القرن الماضي، عادت إلى عبودية الحجاب من جديد»[2]، وهو تشريع يُنَفِّر منه لدرجة ربطه بالموت كما تقول رجاء بن سلامة: «كلما رأيت رؤوس المحجبات التي أصبحت تملأ شوارع مدننا، تذكرت الأكفان البيضاء»[3].

وفي إطار رفضهم الشديد للحجاب يذهب «الليبراليون الجدد» إلى أوروبا لينظموا إليها في حربها على حجاب المسلمات هناك، ويعد شاكر النابلسي حربهم هذه أحد محاسن ومنجزات الليبراليين العرب، فيقول: «والليبراليون هم من تصدى بوضوح وجرأة، لحملة «فقهاء الحجاب» على فرنسا، وقرار الرئيس شيراك بمنع الحجاب في المدارس الفرنسية»[4]، ويدافع العفيف الأخضر عن الحضر الفرنسي للحجاب، ويتهم الدعاة بالتحريض على الدولة الفرنسية لدعوتهم

---

(١) مقال بعنوان: «عاصفة على النيل»، شاكر النابلسي، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٢٠١٠/١٢/٧م.

(٢) مقال بعنوان: «لماذا الشقائق في منظمة الأقليات؟»، شاكر النابلسي، نشر في موقع الحوار المتمدن ٢٠٠٧/٤/٥م.

(٣) مقال بعنوان: «فتاوى تزرع الموت وأحياء يلتفّون بالأكفان»، رجاء بن سلامة، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٢٠٠٣/١٢/١٢م.

(٤) مقال بعنوان: «الرؤية الليبرالية الجديدة للحالة العربية»، شاكر النابلسي، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٢٠٠٦/١١/١٩م.

المرأة المسلمة إليه، فيقول: «إن العلمانية الفرنسية ليست ضد الدين بل إنها تقدم خدمات لجميع ديانات مواطنيها عندما يكون ذلك ضرورياً، وتضمن لهم جميعاً حرية ممارسة شعائرهم في جميع الظروف شرط عدم الإخلال بالأمن العام، ومحاولة انتهاك حياد الدولة أو المدرسة في الشأن الديني، مثلما فعلت وما تزال بعض الجمعيات الإسلامية الظلامية التي غررت ببعض الفتيات المسلمات الفرنسيات أو المقيمات؛ دفعتهن إلى الحجاب والنقاب كتحد لقانون منع الدعاية الدينية في المدرسة العلمانية»[١].

والمرأة إذا اختارت الحجاب لا يعتبرون ذلك ممارسة لحريتها الشخصية، ولا يحترمون أصلهم في الحرية قبل أن يحترموا خيارها، فلا يمنعون أقلامهم من الاعتداء عليها، يقول العفيف الأخضر عن مظاهرة حدثت في دولة المغرب للاعتراض على مدونة الأحوال الشخصية المغربية أن: «أكثر من نصفها من النساء المتحجبات والمتنقبات؛ أي: اللواتي استبطن حتى النخاع احتقارهن لأنفسهن»[٢].

ثالثاً: الاختلاط

هو أحد مشروعات «الليبراليون الجدد» التي يريدونها بقوة للمرأة وهو من أشهر حقوقها عندهم، وفي ذلك يعدد شاكر النابلسي منجزات دولة الكويت فيقول: «استطاع الكويت منذ أكثر من أربعين عاماً (١٩٦٢م) أن يكتب دستوره ويقيم مجلساً تشريعياً للأمة، ويعطي المرأة حقوقاً كثيرة؛ أشهرها الاختلاط في جامعة الكويت»[٣]، لاحظ كيف يجمع بين حقوق سياسية أساسية ومهمة، مثل الدستور ومجلس تشريعي مع مشروع الاختلاط، ويعتبر الثلاثة من منجزات دولة

---

(١) مقال بعنوان: «العلمانية الفرنسية ليست ضد الدين»، العفيف الأخضر، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ١٢/٨/٢٠٠٣م.

(٢) مقال بعنوان: «رسالة إلى الجميع: ماذا فعلت بأمك يا عدو المرأة؟»، العفيف الأخضر، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٤/٦/٢٠١١م.

(٣) مقال بعنوان: «هل تليق الديمقراطية بالسعوديين؟!»، شاكر النابلسي، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٢٢/٥/٢٠٠٥م.

الكويت، فالاختلاط ليس كما يظنه بعض الناس ممن يجهل أو يتجاهل حقائق ومقتضيات الشرور أنه أمر سهل وهين، وأن الخلاف عليه مجرد خلاف فقهي في مسألة واحدة هي محل اجتهاد، بل هو أكبر من ذلك، فالاختلاط باب لشرور اجتماعية كثيرة لا تنتهي تأتي من بعده يعرفها شاكر النابلسي جيداً، لذلك هو يضع الاختلاط جنباً إلى جنب مع الدستور والمجلس المنتخب.

وفي أهمية مشروع الاختلاط يعتبره العفيف الأخضر نتيجة لإصلاح الإسلام!، فيقول: «أما الإجراءات فهي إصلاح الإسلام الذي يؤدي إلى باقي الإجراءات الأخرى مثل... وتشجيع الاختلاط في المدرسة والنادي والسينما ووسائل النقل وفي كل مظاهر الحياة الاجتماعية»[1].

رابعاً: مدونة الأحوال الشخصية التونسية

هي حزمة مواد قانونية متعلقة بالأسرة والنكاح والطلاق والميراث، يسعى هؤلاء إلى استنساخها في دول العالم العربي، وهي نموذج مثالي لتحرير المرأة، ففي الفقرات التي حدد فيها شاكر النابلسي منهج «الليبراليون الجدد» يقول في الفقرة الخامسة والعشرين: «تبني مجلة الأحوال الشخصية التونسية التي صدرت ١٩٥٧م والتي تعتبر النموذج الأمثل لتحرير المرأة العربية»[2]، ويوافق بذلك العفيف الأخضر الذي رد الاعتبار للمرأة عنده يكون مع «إصدار قوانين أحوال شخصية على الطريقة التونسية»[3].

وهناك تطبيقات مختلفة تخص المرأة يطالبون بها، مثل مساواتها بالرجل في الإرث والشهادة والطلاق، وأيضاً منع تعدد الزوجات، وتحديد النسل،

(١) حوار مع العفيف الأخضر أجراه ناصر بن رجب لحسن وريغ نشر بعنوان: «إصلاح الإسلام: دراسته وتدريسه بعلوم الأديان» نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ١٦/٧/٢٠١٠م.

(٢) الليبراليون الجدد، شاكر النابلسي، ص٢٥.

(٣) حوار مع العفيف الأخضر أجراه المختار عماري في صحيفة الأحداث المغربية نشر بعنوان: «رهانات التعليم الديني التنويري ثلاثة: رد الاعتبار للآخر وللمرأة وللعقل» في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٢٨/٨/٢٠٠٣م.

وإباحة الإجهاض، ومنع الختان، وتوزيع حبوب منع الحمل الذي يعتبره العفيف الأخضر من منجزات تونس![1] وبعض هذه القضايا فيها جدل في الغرب، ولم تحسم حتى الآن مثل الإجهاض وتحديد النسل، وبعضها الآخر يتم إعادة الجدل فيه في وسائل إعلامهم، ومع هذا يريد هؤلاء أن يسبقوا أسيادهم في إفساد المرأة.

من الموضوعات السابقة ينطلق «الليبراليون الجدد» في رؤيتهم حول صورة المرأة التي خرجت من منزلها لتشارك بقوة في الحياة، فتقرير واحد من تلك العناوين يندرج تحته تفصيلات كثيرة جداً تأتي معه أو يشرع وجودها، فالعناوين السابقة ليست مجرد قضية واحدة منفصلة بنفسها، بل هي عناوين عريضة تتضمن العديد من القضايا التفصيلية التي تنادي إحداها الأخرى، فالحجاب مثلاً رفضه يتضمن السماح بمشاركتها في الفن وعرض الأزياء والتعري على الشواطئ، والاختلاط يسمح بتكوين صداقات محرمة مع الرجل، ويسمح بمزاحمة الرجال في العمل السياسي والاجتماعي ويسمح باحتكاكها به في العمل، والرقص معه على المسرح وهكذا.

إفساد المرأة هو سلسلة تسحب معها العديد من المشروعات الليبرالية، لذلك يهتم الخطاب الليبرالي كثيراً بإفسادها، فإذا أُفسدت المرأة تغير معها المجتمع المسلم، وفتحت الكثير من أبواب الشرور في مجالات مثل الأسرة والتعليم والعمل وغيرها.

---

(١) مقال بعنوان: «اليمن اليوم هو العالم العربي غداً»، العفيف الأخضر، نشر في موقع الحوار المتمدن ٢٥/١/٢٠١٠م.

التخابر لصالح أمريكا

إن أي جاسوس مبتدأ، أو قبل أن يكون جاسوساً وهو في مرحلة الإعداد، يفهم جيداً أن عليه البقاء صامتاً بخصوص علاقته بالقوى التي يتجسس لصالحها، حتى لا يفسد عليها مشاريعها، ولا يفسد عمله وروحه أيضاً، لكننا أمام مجموعات بلغ هوسها بالغرب إلى مرحلة لا تخجل معها أن تسود الورق وتنشره على الأشهاد، بعد أن حددت فيه لأمريكا خطط العمل وآلياته، التي ينبغي أن تسير عليها في عالمنا العربي، فهذا شاكر النابلسي يؤكد للإدارة الأمريكية ربط المساعدات المالية التي تقدمها للحكومات العربية «بمدى تحقيق الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية كذلك، ويجب أن يتزامن مع الإصلاح الاقتصادي وإطلاق حرية السوق، وكذلك مع إصلاح الاجتماعي وإطلاق حرية المرأة، وكذلك مع الإصلاح التعليمي وإطلاق حرية البحث والتفكير والإبداع وإلغاء الرقابة على المطبوعات»[١].

ويقدم شاكر النابلسي نصيحته لأمريكا في الحل لمشكلة عدم تطبيق الأنظمة

(١) زوايا حرجة، شاكر النابلسي، ص٧٣.

العربية التي تتلقى مساعدات من أمريكا الديمقراطية، فيقول: «الحل الأمثل هو أن على أمريكا أن تقوم بتشكيل ما يمكن أن نطلق عليه «الاتحاد الديمقراطي لدول العالم الثالث» وتضع شروطاً قاسية للانضمام لهذا الاتحاد، ونيل مساعداته المالية وامتيازاته»[١].

ويوجه النابلسي خطابه للحكومات العربية منصباً نفسه ناطقاً عن الحكومة الأمريكية فيقول: «الآن أصبحت المساعدات الأمريكية قروضاً لا تسدد بالأموال وبالأقوال، ولكنها تسدد بالأعمال؛ أي: بالإصلاحات السياسية والاقتصادية والتعليمية والاجتماعية المطلوبة، وذلك أضعف الإيمان الذي تطلبه أمريكا من متلقي مساعداتها»[٢].

ويرشد النابلسي الإدارة الأمريكية إلى المستحق الحقيقي لمساعداتهم المالية فيقول: «لو كنت واحداً من صناع القرار في الإدارة الأمريكية أو في الكونغرس لمنحت صوتي لقرار منح كافة مؤسسات المجتمع المدني وحقوق الإنسان في العالم العربي جزءاً كبيراً من المساعدات المالية التي تقدم لبعض الدول العربية»[٣].

ويبلغ النابلسي درجات متقدمة في الولاء لأمريكا عندما يعاتبها؛ لأنها لم تستعد جيداً عندما غزت العالم العربي الذي صدمها بمشكلات لم تكن تتوقعها «فلو كانت أمريكا على «علم تام» بما يدور في المنطقة العربية وعملت «التحضير اللازم» لخطوتها العسكرية في العراق، لما وقعت في بعض الأخطاء التي وقعت فيها في العراق الآن على سبيل المثال» ثم يتطوع ويقدم لأمريكا بعض هذه الأخطاء «على رأسها عدم أخذ الحركات الإسلامية الأصولية التي بدأت تتكاثر كالفطريات السامة في السبعينات مأخذ الجد»[٤].

---

(١) المصدر السابق، ص٧٥.
(٢) المصدر السابق، ص٧٦.
(٣) المصدر السابق، ص٧٧.
(٤) المصدر السابق، ص٩٩.

ويشرح النابلسي بعض العناوين في رؤيته الاستخباراتية التي يقدمها لأمريكا، فيقول: «نقصد بـ«العلم التام» هنا، التحليل الدقيق الواقعي، المبني على القراءة المستمرة والمتواصلة لأرض الواقع العربي، والدراسات التفكيكية للبنية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للعالم العربي. ونقصد بـ«التحضير اللازم» الجهد التعليمي والثقافي والإعلامي اللازم للتربة العربية لتهيئتها للاستنبات الديمقراطي، ولسد الطرق أمام الفكر الأصولي من الانتشار الفطري، وتجفيف منابع الإرهاب الديني المتلبس بلباس الإسلام البريء»[١].

ووفقاً لرؤيته الاستخباراتية السابقة يقدم النابلسي تقييماً لمشروع أمريكا الثقافي في عالمنا فيقول: «كان التقصير الأمريكي في العالم العربي كبيراً في مجال التعليم والثقافة»[٢]، ويقول أيضاً: «لم يكن هم أمريكا نشر الثقافة الغربية وثقافة الحداثة والفكر الليبرالي في العالم العربي من خلال طرح أكبر عدد من الكتب المترجمة وبأسعار رمزية لأبرز أدبيات الحداثة الإنسانية، وفتح مراكز ثقافية في العواصم العربية مهمتها تجسير الفجوة بين فكر الشرق وفكر الغرب، وتحضير العالم العربي لما هو آت من محاولات النفاذ فيه»[٣]، وفي المجال التعليمي يلوم شاكر النابلسي أمريكا؛ لأن خطتها خلت من «فتح مدارس ومعاهد وجامعات جديدة في العالم العربي، بل إنها راحت تتفرج دون حراك على بعض الأنظمة العربية، وهي تفتح المزيد من الجامعات والمعاهد الدينية؛ لتدريس الأصولية الدينية المتعصبة، وتخريج آلاف الطلبة من هذه المعاهد والجامعات»[٤].

وفي الجانب الإعلامي يعاتب النابلسي أمريكا، فيقول: «لماذا لم تتقدم أمريكا بخطوتها الإعلامية المطلوبة والمفروضة، التي كان يمكن لها أن تحضر التربة العربية لزراعة ما تحاول أمريكا أن تزرعه الآن من خلال حملتها العسكرية على العراق»[٥]، ويستمر شاكر النابلسي في عتابه فيقول: «ولماذا لم

(١) المصدر السابق، ص١٠٢.
(٢) المصدر السابق، ص١٠٦.
(٣) المصدر السابق، ص١٢٤.
(٤) المصدر السابق، ص١٢٦ بتصرف يسير.
(٥) المصدر السابق، ص١٣٦.

تحفل ولم تستمع الإدارة الأمريكية لدعوة بعض المثقفين العرب الشجعان في ضرورة تدخلها في إعلام الدولة العربية الرسمي، ومن هؤلاء المثقفين المفكر العفيف الأخضر»[١].

(١) المصدر السابق.

خطاب المنافقين

تتجلى مظاهر الخطاب النفاقي عند «الليبراليون الجدد» عندما يحضر سؤال هل أنتم ضد الإسلام؟ وتحاربونه وتريدون إلغاءه؟ يأتي جوابهم: نحن لسنا ضد الدين نحن ضد دخول الفقهاء والحركات الإسلامية والمتدين في السياسة، أما الدين فلا تخلو دولة من خلفية دينية، ونحن مؤمنون، ونبني المساجد، ونوزع المصاحف، وندافع عن الإسلام في الغرب الملحد، هذا الخطاب يسقط تماماً عندما يحدد «الليبراليون الجدد» شكل الدولة التي يريدون، وهي التي لا علاقة للإسلام بها، ولا بدستورها، يقول العفيف الأخضر: «إذا أقحم الله نفسه في الدستور فذلك قد يقود إلى كارثة»[1]، إذاً مشكلتهم ـ والعياذ بالله ـ مع الله ﷻ وليس مع الإسلامي، وقد كتب العفيف الأخضر مقالة بعنوان «نداء لإلغاء الشريعة» نشرت مطلع عام ٢٠١١م[2]، فالمراد إلغاؤه هو الشريعة، وليس الإسلامي، وحول عصرنا الحديث، يصفه شاكر النابلسي بأنه العصر الذي «بدأت

---

(١) مقال بعنوان: «هل لأقصى اليمين الإسلامي مستقبل»، العفيف الأخضر، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٣٠/٤/٢٠١١م.

(٢) موقع الحوار المتمدن ٢٠/١/٢٠١١م.

فيه القوانين الوضعية الاجتماعية والاقتصادية الإنسانية تأخذ مكان الكثير من القوانين والأنظمة الدينية، التي لم تعد تتماشى ونظام الحياة الإنسانية في هذا العصر»[(١)]، ويؤكد النابلسي على أن الحقيقة السابقة «ليست سبة في حق الأديان بقدر ما هو اعتراف أن الأديان بقوانينها وأنظمتها الاجتماعية والاقتصادية، قد أدت دورها المرحلي كاملاً في حقبة من التاريخ الإنساني، وأن القوانين الوضعية الاجتماعية والاقتصادية الإنسانية الحالية هي جزء أيضاً من الدين الجديد الذي يشترك في إقامة أركانه السماء والأرض معاً، وليست السماء وحدها»[(٢)]، فالخلاف ليس مع أشخاص وأجساد، وإنما مع التشريع الإسلامي بكل مجالاته.

إن الصفة التقليدية التي تجمع كل المنافقين: هي وصفهم مشروعاتهم الإفسادية بـ«الإصلاح» وقد أخبرنا الله عن هذه الصفة في أول القرآن ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝١١﴾ [البقرة]، ومن ركائز خطاب «الليبراليون الجدد» وصف مشروعاتهم بأنها إصلاح، فتنحية الشريعة من الحكم إصلاح، وإلغاء الجهاد ونزع الحجاب إصلاح، والزنا والربا إصلاح.

صفة ثالثة: وهي التقلب والتبدل، فالليبرالي لا يثبت على موقف، ولسانه ملتوٍ، وأيضاً تطبيقات الليبرالية في العالم العربي ليست واحدة[(٣)]، فالنموذج التونسي أكثر غلوّاً من النموذج السعودي في الجملة، والمعيار الذي يضبط هذا التقلب هو مدى قوة الإسلام وظهوره في ذاك البلد.

صفة رابعة: اللحاق بالغرب ثقافياً وسياسياً، قال تعالى في شأن متابعة المنافقين لليهود والنصارى: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ۚ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ ۝٥٢﴾ [المائدة].

يتصف «الليبراليون الجدد» بالدعوة إلى المنكر والنهي عن المعروف، فالربا لب الليبرالية الاقتصادية، والمنع من التفقه في الدين غاية مطلبهم، وعرفوا بحربهم على الجمعيات الخيرية الإسلامية، واتهموها بتغذية الإرهاب، واتصفوا

---

(١) الإسلام وجراب الحاوي، شاكر النابلسي، ص١٣٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) شاكر النابلسي، الليبرالية السعودية، ص٨١.

بحرصهم على الدنيا ونسيان الآخرة، وهي ثلاث صفات جمعها العزيز الحكيم في قوله: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۢ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [التوبة]».



أدوات «الليبراليون الجدد»

المراد بالأدوات في هذا الفصل هي المؤسسات والقوى والاتجاهات والمخترعات، التي يستخدمها «الليبراليون الجدد» في التسويق لرؤيتهم، ونشر فكرتهم، وتنفيذ مشروعهم، ويختلف استخدامها باختلاف الوظائف التي تستطيع الأداة أن تؤديها، ولا يراد بها الأدوات المعرفية.

القوى الغربية

أمريكا هي عرّاب الفتح الديمقراطي في العالم العربي.

شاكر النابلسي

مشاركة القوى الغربية ـ الرسمية وغير الرسمية ـ كفاعل على خط التغيير الذي يطمح «الليبراليون الجدد» إلى إحداثه في عالمنا العربي، هي فكرة واضحة وثابتة في خطابهم، فعن ضرورة تدخل القوى الغربية في صناعة التغيير يقول كمال غبريال: «فلا بد لإحداث تغيير حقيقي من الاستعانة بالقوى العالمية المتحضرة»(١)، وعند العفيف الأخضر التعاون مع القوى الغربية إستراتيجية في مشروعهم، يقول في ذلك: «في نظري استراتيجيا أنصار المشروع الحداثي الديمقراطي يجب أن تركز، بالتعاون بين المجتمع المدني العالمي ومع الإعلام العالمي وأيضاً مع الدبلوماسية الدولية، على منع النخب العربية والإسلامية من ممارسة الإسلاموية بدون إسلاميين؛ أي: من سرقة مشروع الأصولية لتطبيقه بالنيابة عنها لمجرد أن تبقى في الحكم»(٢)، وفي تأكيد دور العامل الخارجي

(١) مقال بعنوان: «الليبرالية الجديدة وفضاء يتشكل»، كمال غبريال، نشر في موقع الحوار المتمدن ١١/٨/٢٠٠٤م.

(٢) حوار مع العفيف الأخضر أجراه، وريغ لحسن نشر بعنوان: «مبرر وجود الأصولية محاربة الحداثة» في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ١٢/١٢/٢٠٠٣م.

الواعد بالحداثة يدعو العفيف الأخضر إلى «الشراكات الاقتصادية والثقافية والعلمية والقيمية والسياسية مع الغرب حكومات ومجتمعات مدنية»[١]، ويتساءل: أين يقع مخرج عالمنا العربي والإسلامي من إحدى أزماته؟ ويجيب: بالتدخل الخارجي، يقول في ذلك: «ما العمل لمساعدة العالم العربي والإسلامي على الخروج من أزمة الحداثة العاصفة التي يجتازها؟ بالتدخل الخارجي الذكي والفعال لدعم النخب الإصلاحية بالضغوط الدبلوماسية، الإعلامية والإنسانية على النخب التقليدية السياسية والدينية»[٢]، وفي أحد كتبه وتحت عنوان «المجتمع الدولي درعنا الواقية» يتحدث شاكر النابلسي مطمئناً الخائفين من المد الإسلامي عن ضمانات ستحرق الإسلاميين رويداً رويداً، ليصبحوا رماداً تذروه الرياح، وعلى رأس هذه الضمانات القوى الغربية، يقول النابلسي: «ومن هذه الضمانات جمعيات حقوق الإنسان والغرب العلماني»[٣].

(١) مقال بعنوان: «دور العامل الخارجي في إدخال العرب إلى الحداثة»، العفيف الأخضر، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٧/١٢/٢٠٠٣م.

(٢) مقال بعنوان: «الديمقراطية تقتضي الفصل بين المواطن والمؤمن»، العفيف الأخضر، نشر في صحيفة إيلاف الإلكترونية بتاريخ ١٦/٤/٢٠٠٣م.

(٣) بالخط العريض، شاكر النابلسي، ص١٣.

أنظمة الحكم العربية

القرار الليبرالي في انتصاره واندحاره قرار سياسي.

شاكر النابلسي

في الحياة السياسية العربية قبل الثورات تواجد «الليبراليون الجدد» في أماكن صناعة القرار، وعملوا مع الظلمة جنباً إلى جنب، ونفذوا مشاريعهم الليبرالية من خلال الحاكم، وقدموا له الدراسات والبحوث في طريقة التعامل مع الحركة الإسلامية، وكانوا عيناً له عليها، وسبباً في قمعه وحصاره لها، يقول شاكر النابلسي في تأكيد أهمية السياسي لهم: «ومن هنا نقول دائماً: إن الحداثة والليبرالية تحتاجان إلى قرار سياسي»[١]، وفي إطار حديثه عن دور الوزير السعودي محمد سرور الصبان (١٨٩٨ ـ ١٩٧١م) في مسيرة الليبرالية السعودية يقول النابلسي: «فالليبرالية ليست فكراً فقط بقدر ما هي تطبيق فعلي على أرض الواقع والتطبيق يحتاج إلى سلطان»[٢]، وعن سبب مشاركة الليبراليين السعوديين في الإعلام بكل قوة وصراحة يقول النابلسي: «وقد ساعد «السلطان» على ذلك، وما كان ينقص الليبرالية العربية في أرجاء العالم العربي غير سلطان سياسي، يثق بها، ويترجم معانيها وأهدافها، على أرض

(١) الليبرالية السعودية بين الوهم والحقيقة، شاكر النابلسي، ص٣٨.

(٢) المصدر السابق، ص٥١.

الواقع العربي»[١]، وعن حاجة الليبرالية إلى هذا السلطان، يقول النابلسي: «الليبرالية في العالم العربي تنتظر الآن قائداً سياسياً شجاعاً كالخليفة المأمون والإمبراطور فريدريك الثاني ملك بروسيا ألمانيا حالياً، وكمال أتاتورك، والحبيب بورقيبة ليأخذ بيدها، ويتقدم بها الصفوف»[٢]، وحول حصر التغيير بالقوى السياسية يقول العفيف الأخضر: «تاريخياً لم تدخل الحداثة بلداً إلا بواسطة نخبته؛ أي: الأقليات السياسية. . .»[٣]، وللعفيف مقال بعنوان: «كونوا حزب الملك لإنقاذ المغرب» يطالب فيها مثقفي المغرب التعاون مع الملك لمواجهة الحركة الإسلامية، وكثيراً ما يفاخر هو وشاكر النابلسي بنموذج أبو رقية في الحكم.

---

(١) المصدر السابق، ص١٢٤.

(٢) العرب بين الليبرالية والأصولية، شاكر النابلسي، ص٨٤.

(٣) مقال بعنوان: «دور العامل الخارجي في إدخال العرب إلى الحداثة»، العفيف الأخضر، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٧/١٢/٢٠٠٣م.

الاتجاه التنويري[١]

الليبرالية نتاج من نتاجات التنوير.

شاكر النابلسي

يؤكد «الليبراليون الجدد» على أهمية التعاون مع الاتجاه التنويري في صهر القيم الإسلامية الأصيلة وتحويلها إلى قيم ليبرالية، باستخدام أدوات الشريعة نفسها؛ لأن ذلك يسهل عملية التغيير خصوصاً في مجتمعات متدينة لا تقبل خطاب ليبرالي صريح يتصادم مع ثوابتها الإسلامية، لكنها قد تتغافل عن معمم يتسلل من أسفل الطاولة ليلقي كل ما عليها من مفاهيم إسلامية، ويضع مكانها مفاهيم علمانية مختوم في طرف أطباقها ذبح بحسب الطريقة الإسلامية.

يتحدث شاكر النابلسي عن عبد الله الحامد[٢]، وجمال البنا، فيقول: «وهذه الثلة الجميلة والكوكبة المنيرة من المؤسسة، الدينية لا بد الاحتفاء بها من قبل الحداثيين والطليعيين من الكُتَّاب والمفكرين، ولا بد من التقاط خيوطها الحريرية الرفيعة والقوية، وتحليل وتفكيك أفكارها ونشرها وتبنيها، حتى يصبح

(١) يطلق مصطلح التنوير في الفكر العربي على أفكار وأشخاص من اتجاهين: الأول: العلماني، والثاني: هو اتجاه يقدم مفاهيم ورؤى علمانية بلسان إسلامي، والثاني هو المقصود هنا.

(٢) تنويري سعودي، وناشط حقوقي وسياسي.

الصوت أصواتاً، والسهم أسهماً، وتمتلئ البرية بأصوات التجديد المغردة، وتمتلئ الجعبة بأسهم العقل المضيئة والمبددة لكل ظلام وتخلف وجمود»[١]، وفي إطار حديثه عن خطورة تحفيظ القرآن على العقل يتحدث شاكر النابلسي عن آراء عبد الله الحامد حول الموضوع، فيقول: «فوجئنا في الفترة الأخيرة بتنبه بعض التراثيين المستنيرين ـ وليس بعض العلمانيين أو الليبراليين أو الحداثيين أو غيرهم من أصحاب الشمال ـ من أصحاب البصر والبصيرة والنظر والخميرة العقلية أنهم يحذروننا تحذيراً علمياً وعقلياً وواقعياً من أضرار دفع النشء وصغار السن من أبنائنا إلى حفظ القرآن أو أجزاء منه، وخطر ذلك على العقل العربي مستقبلاً»[٢]، وعن دعوة راشد الغنوشي إلى المصالحة بين العلمانية والإسلام يقول شاكر النابلسي: «ونرى أن هذه الدعوة التي جاءت على مشارف القرن الحادي والعشرين من قبل قطب إسلامي كبير، وفيه الكثير من الاعتدال، والكثير من التنور دعوة خير»[٣]، وعن النسوية العلمانية والنسوية الإسلامية، يقول العفيف الأخضر: «يشكل هذان الاتجاهان، مع اتجاه الإسلام المستنير، الحليف الثمين للحداثة في أرض الإسلام»[٤]، ويحدد العفيف الأخضر حليف العلمانيين الثاني في تونس، بقوله: «الحليف الثاني للمشروع الحداثي هو الوسطية الإسلامية»[٥]، ويوضح العفيف الأخضر صفة هذا الإسلام الوسطي الذي اتخذه حليفاً، فيقول: «مقياس وسطيته هو تبنيه، على غرار حزب العدالة والتنمية الإسلامي التركي، للإسلام المستنير. فما هو الإسلام المستنير؟ هو الذي تخلى عن «تغيير المنكر باليد»؛ أي: تخلى عن العنف والإرهاب، وهو الذي انتقل من «أخلاق القناعة» اللامسؤولة إلى «أخلاق المسؤولية» المعقولة أو العقلانية، والذي انتقل من الجهاد لتحرير فلسطين إلى التفاوض من أجل السلام العربي ـ

---

(١) زوايا حرجة، شاكر النابلسي، ص١٦٧.
(٢) المصدر السابق، ص١٦٤.
(٣) الفكر العربي في القرن العشرين، شاكر النابلسي، ٢/ ٢٠٥.
(٤) مقال بعنوان: «رسالة إلى الجميع: ماذا فعلت بأمك يا عدو المرأة؟»، العفيف الأخضر، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٤/ ٦/ ٢٠١١م.
(٥) مقال بعنوان: «كيف تردون على تحديات المشروع الطالباني؟»، العفيف الأخضر، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٦/ ٤/ ٢٠١١م.

الإسرائيلي، والذي انتقل من المطالبة بتطبيق الشريعة إلى المطالبة باحترام القانون الدولي واحترام حقوق الإنسان، والذي انتقل من الحنين إلى الشورى إلى تبني الديمقراطية، والذي انتقل من المطالبة بالدولة الإسلامية إلى المطالبة بالدولة المدنية، والذي انتقل من وسواس إعادة الخلافة إلى تبني النظامين الملكي أو الجمهوري، والذي انتقل من تقسيم العالم إلى «دار الإسلام» و«دار الحرب» إلى الاندماج في مؤسسات وقيم العالم الذي يعيش فيه»[١].

وفي استخدام هذه الأداة معرفياً، كثيراً ما يستشهد العفيف الأخضر وشاكر النابلسي على أقوالهم بآراء شيخ العصرانيين محمد عبده وطلابه، ويقدمونه نموذجاً يصلح به الدين والتعليم والمجتمع.

---

(١) المصدر السابق.

التعليم

من المدرسة تبدأ الحرية والديمقراطية.

شاكر النابلسي

يعتبر «الليبراليون الجدد» التعليم هو القاعدة التي تصنع الليبرالية، لذلك يهتمون كثيراً بتبديله ليتوافق مع رؤاهم وأطروحاتهم، فالغرس في النشء يقطع عليهم أشواطاً كبيرة في مشروعهم، ويؤكد شاكر النابلسي أهميته عندما يعلق كل إصلاح به، فيقول: «الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي في العالم العربي أساسه الإصلاح التربوي والتعليمي، لن يتم إلا بالطرق التعليمية والتربوية الحديثة بكل ما يعنيه هذا المصطلح»[١]، وعن أثر التعليم في السياسة يقول النابلسي: «إن البداية الحقيقية لأي مشروع إصلاحي سياسي لا بد أن تكون انطلاقاً من التعليم ومن المناهج التعليمية السائدة الآن في العالم العربي»[٢]، وعن دور التعليم في تغيير المرأة يقول النابلسي: «إذا رغبت المرأة السعودية في مزيد من الحقوق والحداثة الاجتماعية؛ ما عليها إلا العمل ومزيد من العمل الإبداعي الخلاق في مجال التعليم، لزيادة عدد المتعلمات وعدم الهروب من مهنة التعليم إلى مهن أخرى»[٣]،

(١) الإسلام وجراب الحاوي، شاكر النابلسي، ص١٩٧.
(٢) المصدر السابق، ص١٩٣.
(٣) الحداثة والليبرالية، شاكر النابلسي، ص٨٠.

وعن نجاحات الليبرالية السعودية يذكر النابلسي «جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية «كاوست» وما سوف تمثله من انطلاقة ليبرالية علمية وحداثة حضارية مشهود لها»[١]، وعن إزالة العوائق من طريق الديمقراطية كيف تكون؟ يجيب العفيف الأخضر «عبر تعليم حديث بالمقاييس الدولية، وتعليم ديني تنويري يلغي تدريس الجهاد والاستشهاد والعقوبات الشرعية الدموية والتحريض على كراهية الكفار وعداء المرأة والعقل»[٢].

(١) الليبرالية السعودية، شاكر النابلسي، ص١٢.

(٢) مقال بعنوان: «عوائق توطين الديمقراطية في المجتمعات العربية»، العفيف الأخضر، نشر في صحيفة الراية القطرية بتاريخ ٢٧/٨/٢٠٠٣م.

الإعلام

الصحافة الورقية الخليجية تسعين بالمائة منها
ذات توجه ليبرالي.

شاكر النابلسي

هناك قنوات إعلامية متعددة في عالمنا العربي يعمل فيها «الليبراليون الجدد»؛ مثل قناة العربية والحرة وشبكة قنوات (mbc) وروتانا، والصحف الرئيسية في البلدان العربية؛ مثل: الشرق الأوسط والحياة وغيرها، ولأهمية هذه الأداة في التغيير، يوجه شاكر النابلسي أتباعه إلى اختراق الطبقة المتوسطة عبر «اقتحام سائر وسائل الإعلام المرئي والمسموع والمقروء، وإنشاء مواقع عدة على الإنترنت»[(١)]، وعن إزالة العوائق من طريق الديمقراطية كيف تكون؟ يجيب العفيف الأخضر «عبر إنشاء إعلام بديل يعلم الجمهور بالمشاكل الفعلية وبالمشاريع المتنافسة لحلها، وهكذا فصحيفة أو إذاعة واحدة مستقلة أجدى للديموقراطية من الاعتراف بمائة حزب معارض»[(٢)]، ويجمع العفيف بين ثلاث أدوات فيقول: «ليس كالإعلام والتعليم والخطاب الديني المستنير لترسيخ حقوق الأقليات والنساء في الوعي الجمعي، وتشريبه ضرورة المواطنة العلمانية

(١) العرب بين الليبرالية والأصولية، شاكر النابلسي، ص٦٣.
(٢) مقال بعنوان: «عوائق توطين الديمقراطية في المجتمعات العربية»، العفيف الأخضر، نشر في صحيفة الراية القطرية بتاريخ ٢٧/٨/٢٠٠٣م.

الكاملة»[١]، وعن الطريقة التي يتخلص بها مما وصفه بـ: «الطقس الفرعوني»[٢] يعني الختان، يقول العفيف الأخضر: «بتوظيف الإعلام والتعليم»[٣].

(١) ورقة بعنوان: «مسألة الأقليات في أرض الإسلام: العلمانية ضمانة المواطنة الكاملة»، العفيف الأخضر، قدمت في المؤتمر التأسيسي الأول لمنظمة الدفاع عن الأقليات، نشرت في موقع الحوار المتمدن ٢٤/٣/٢٠٠٧م.

(٢) حوار مع العفيف الأخضر أجراه ناصر بن رجب لحسن وريغ نشر بعنوان: «إصلاح الإسلام: دراسته وتدريسه بعلوم الأديان» في موقع الحوار المتمدن ١٦/٧/٢٠١٠م.

(٣) المصدر السابق.

الفعاليات الثقافية

منذ سقوط الخلافة والليبرالية العربية تعتني بالأنشطة الثقافية المتعددة، مثل الصالونات الثقافية المنتشرة في أرجاء العالم العربي، فهي مكان مناسب لاصطياد النخب المجتمعية وصياغة فكر النخبة السياسية، وقد كان للملكة نازلي والدة الملك فاروق صالون ثقافي يجتمع فيه أعيان مصر، ولدور الفعاليات الثقافية في التغيير يدعو العفيف الأخضر إلى الشراكة مع الغرب في تنفيذها، ويقول في ذلك: «يشكل التنسيق واللقاءات الدورية والمؤتمرات والندوات المشتركة والجامعات الصيفية الحرة مكاناً مثالياً للدفاع عن القيم المشتركة والمثل الإنسانية»[1]، وعن ترسيخ العلمانية والديمقراطية يجمع العفيف الأخضر بين ثلاث أدوات، بقوله: «التقدم إلى الديمقراطية الذي يمر لزوماً بالعلمانية يجتاز مرحلتين: الأولى ينطبع فيها فصل الديني عن السياسي في الذهنيات أساساً بالتعليم والإعلام والنشاط الثقافي عامة»[2]،

(١) مقال بعنوان: «دور العامل الخارجي في إدخال العرب إلى الحداثة»، العفيف الأخضر، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٢٠٠٣/١٢/٧م.

(٢) مقال بعنوان: «رسالة إلى مانديلا ٣»، العفيف الأخضر، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٢٠١١/٨/١٦م.

وعن نشر الكتاب يقول العفيف الأخضر: «أقترح تكوين دار نشر تتخصص في ترجمة علوم الأديان وترجمة الكتابات الأوروبية»[١]، ويؤكد شاكر النابلسي دور معرض الكتاب بالرياض في الحداثة الثقافية[٢].

---

(١) حوار مع العفيف الأخضر أجراه ناصر بن رجب لحسن وريغ نشر بعنوان: «إصلاح الإسلام: دراسته وتدريسه بعلوم الأديان» في موقع الحوار المتمدن ١٦/٧/٢٠١٠م.

(٢) الحداثة والليبرالية، شاكر النابلسي، ص٨٢.

الفن

الفن المكتوب كالرواية والقصة والشعر، والمشاهد والمسموع؛ كالفيلم والمسلسل والغناء والرسم، وسيلة قوية للتأثير في الجمهور ونشر الأفكار وبثها عند «الليبراليون الجدد»، يقول شاكر النابلسي: «أم كلثوم وطه حسين في مصر وفيروز في لبنان أمثلة واضحة وجميلة على مدى انتشار ليبرالية الأفكار والفن والأدب»[١]، ويحث شاكر النابلسي الليبراليين على دراسة هذه الظاهرة، فيقول: «إن الليبراليين مدعوون إلى دراسة التجربة الكلثومية والفيروزية، وتجربة طه حسين وغيره من المفكرين والأدباء الليبراليين، الذين استطاعوا كسب جانب عريض من الجمهور والمتلقين، وكانوا سبباً في زراعة فسائل الليبرالية المختلفة هنا وهناك»[٢]، ويكثر في منتج هؤلاء الثقافي الاهتمام بالرواية والقصة، ودور النشر التي تعمل معهم أكثر من نصف ما تعرضه في معارض الكتاب هو رواية أو قصة، وفي ذات الوقت يشكلان أكثر مبيعاتها.

---

(١) العرب بين الليبرالية والأصولية، شاكر النابلسي، ص٨٢.

(٢) المصدر السابق، ص٨٣.

«الليبراليون الجدد» وقضايا المسلمين



القضية الفلسطينية

تتوافق خيارات «الليبراليون الجدد» في حل القضية الفلسطينية مع توجهات يهودية مختلفة؛ ويعد المحرك الأساس فيها هو حفظ أمن دولة يهود، فالسلام والتطبيع مساران أساسيان في الحل عندهم، وعليهما نشأ موقفهم الرافض والمحارب للثوابت الشرعية في القضية.

السلام: «والليبراليون كذلك لا يغيرون ثوابتهم فيما يتعلق بحل الصراع العربي الإسرائيلي حلاً سلمياً بالمفاوضات وعدم اللجوء إلى القوة العسكرية»[١]، إن تحديد خيار المفاوضات كخيار ثابت لا يتغير، هو غباء سياسي؛ لأن مفاوضك إذا علم أنك أتيت إلى الطاولة وما معك شيء تقايضه بما معه إلا القلم والورقة التي على الطاولة؛ فإنك لن تحصل منه على شيء.

التطبيع: في الفقر الثالثة والعشرين من الفقرات التي وضعها شاكر النابلسي

(١) سجون بلا قضبان، شاكر النابلسي، ص٤٠.

منهجاً لـ«الليبراليون الجدد» يقول: «الإيمان بالتطبيع السياسي والثقافي مع الأعداء، والاعتراف بالواقعية السياسية وما يجرى على أرض الواقع العربي السياسي، وعدم دفن الرؤوس في رمال الصحاري العربية المحرقة والمهلكة. وأن التطبيع والتلاقح بين الشعوب والثقافات هو الطريق إلى السلام الدائم في الشرق الأوسط. وأن اتفاقيات السلام كاتفاقية كامب ديفيد ١٩٧٩م، واتفاقية أوسلو ١٩٩٣م، واتفاقية وادي عربة ١٩٩٤م يجب أن تصبح اتفاقيات شعبية بين الشعوب، بدلاً من أن تكون اتفاقيات دول فقط، ولا علاقة للشعوب بها»[(١)]، ويطالب بالتطبيع الاجتماعي والثقافي، ويبرر هذا التطبيع بأنه يقوي موقفهم في عملية السلام فيقول: «إن إظهار المجتمع المدني العربي وخاصة من جانب الفنانين والمثقفين والصحافيين مشاعر ودية إزاء الإسرائيليين يكسب المفاوض العربي ثقة الرأي العام الإسرائيلي باعتباره قوة ضاغطة على حكامه»[(٢)]، لذلك «على المثقفين أن يبنوا الثقة المفقودة مع الإسرائيليين»[(٣)]!!

حق الأرض: هو أحد الثوابت الراسخة في الموقف الشرعي من القضية الفلسطينية، فكل شبر من هذه الأرض هو ملك للمسلمين ولا حق لليهود فيه، ولا بد أن تعود إلينا يوماً، ولكن عند «الليبراليون الجدد» «المطلوب إقامة الحداد على تحرير فلسطين حتى آخر ذرة تراب»[(٤)]، ويرون أنه «وهم ساذج تحرير فلسطين حتى آخر ذرة تراب»[(٥)].

حق العودة: هو حق ثابت لا يسقط بالتقادم ولا بالتنازل، فكل فلسطيني تم تهجيره من أرضه له حق العودة إليها، لكن عند «الليبراليون الجدد» حق العودة

---

(١) الليبراليون الجدد، شاكر النابلسي، ص٢٥.
(٢) بالخط العريض، شاكر النابلسي، ص٦١.
(٣) المصدر السابق.
(٤) مقال بعنوان: «متى سنقيم الحداد على ما فات ومات»، العفيف الأخضر، نشر في صحيفة الحياة اللندنية بتاريخ ٨/٩/٢٠٠٢م.
(٥) مقال بعنوان: «رسالة إلى حماس: متى تفضون حلفكم غير المكتوب مع شارون»، العفيف الأخضر، صحيفة الحياة اللندنية بتاريخ ١٣/٧/٢٠٠٢م.

أمر يستحيل حصوله، وعليه فإن «الحل الواقعي يتمثل بعودة معقولة إلى إسرائيل وأخرى حاشدة إلى الدولة الفلسطينية فيما لو قامت، وتوطين الباقي في العالم العربي مع التعويض الذي قد يصل إلى خمسين مليار دولار، في تقدير بعض الخبراء»[١].

الجهاد: إن مقاومة اليهود بالسلاح هو حق شرعي وإنساني، وقتالهم حق مكفول بالشرع والقانون والقيم الإنسانية، والوجود اليهودي هو احتلال فلا بد أن يرحل؛ ولأنه فرض بقوة السلاح، فمن الفطري والعقلي أنه لن يرحل إلا بقوة السلاح، ولكن عند «الليبراليون الجدد» «المطلوب إقامة الحداد على الكفاح المسلح والعمليات الانتحارية كوصفات سحرية لتحرير فلسطين»[٢].

حصار غزة: حدث رضي به «الليبراليون الجدد» يقول شاكر النابلسي مهاجماً الذين يطالبون برفع الحصار عن القطاع: «أما دعوة مصر لفتح معبر رفح... فهو يذكرنا بتوريط الشارع العربي الأحمق لعبد الناصر في ١٩٦٧م وبالهزيمة الكبرى. فهل يريد الشارع العربي الأحمق هزيمة أخرى مماثلة، أو ربما أكبر من هزيمة ١٩٦٧؟»[٣].

---

(١) المصدر السابق، ص٦٧.

(٢) مقال بعنوان: «متى سنقيم الحداد على ما فات ومات»، العفيف الأخضر، نشر في صحيفة الحياة اللندنية بتاريخ ٢٠٠٢/٩/٨م.

(٣) بالخط العريض، شاكر النابلسي، ص١٤٥.

احتلال العراق

اشتهر عن «الليبراليون الجدد» إبان غزو العراق دعمهم الواسع لحملة أمريكا العسكرية في العراق، وانتشروا في وسائل الإعلام يبشرون بهذا الغزو وحسناته التي ستنزل بالعراق، والخير الذي سيأتي من وراءه على المنطقة العربية، يقول شاكر النابلسي: «الليبراليون العرب هي الفئة الوحيدة في العالم العربي التي تشجع وتدعم وتبارك ما تم في العراق»[١]، ويقول أيضاً: «الليبراليون هم فدائيو الحرية فهم الذين أيدوا غزو العراق منذ اللحظة الأولى»[٢]، ويقول أيضاً: «كان الليبراليون صادقين مع أنفسهم ومع التاريخ ومع العراقيين حين رحبوا بالتحرير وصفقوا له»[٣]، ويحدث عن أمنية مستحيلة، وهي تكرار ما حدث في العراق في بلد عربي آخر، فيقول: «وأمل العالم العربي أن يكرر التاريخ نفسه، ويأتي لنا برئيس أمريكي كجورج دبليو بوش، يصرف مئات المليارات من خزينة الدولة الأمريكية، ومن جيوب دافعي الضرائب الأمريكيين، ويضحي بآلاف الجنود

(١) بالخط العريض، شاكر النابلسي، ص٨١.
(٢) سجون بلا قضبان، شاكر النابلسي، ص٣٢.
(٣) المصدر السابق، ص٣٤.

والسمعة الأمريكية، من أجل إنقاذ شعب من طاغيته، ومن حكمه الديكتاتوري كما فعل في العراق، فهذا أصبح الآن من سابع المستحيلات، ولن يتكرر أبداً. فهنيئاً للشعب العراقي بهذه الفرصة الذهبية التاريخية الثمينة، فرصة التحرير بواسطة قوى خارجية وأموال خارجية تعجز عن توفيرها أكبر الخزائن العربية والإسلامية»[١].

(١) بالخط العريض، شاكر النابلسي، ص١٠٩.



عين الملك عبد الله بن عبد العزيز في عام ٢٠٠٩م أول امرأة سعودية كنائبة لوزير التربية والتعليم متحدياً كل التيار الديني المتشدد والمتطرف.

شاكر النابلسي

اهتم شاكر النابلسي بالحالة السعودية بكافة مجالاتها، فقد نشر تسعة كتب في مجالات مختلفة، كلها خاصة بالشأن السعودي، صدر أولها عام ١٩٨٥م ونشر آخرها في ٢٠١١م، ويكتب النابلسي مقالات في عدد من الصحف والمواقع الإلكترونية السعودية، وكثيراً ما يتناول السعودية في كتبه ومقالاته المختلفة، وللرجل علاقات خاصة بعدد من الأمراء والمثقفين السعوديين، ويزور السعودية باستمرار، وقبل انتقاله إلى أمريكا عاش النابلسي في السعودية قرابة ثلاثين عاماً (١٩٦٨ ـ ١٩٩٦م).

اهتمام شاكر النابلسي الكبير بالسعودية يعود إلى سببين:

الأول: دور الليبرالية السعودية المؤثر في مستقبل الليبرالية العربية، فتراجعها في السعودية سيؤدي إلى انتكاسها في بلدان عربية مختلفة، وصعودها سيؤدي إلى تقدمها في بقية البلدان العربية، يقول شاكر النابلسي: «ومن هنا كنا نردد، أن السعودية «بارومتر العرب» في شؤون كثيرة، ومنها موضوع الليبرالية؛ أي: أن أي تقدم لليبرالية السعودية، سوف ينعكس إيجابياً على تقدم الليبرالية في الخليج عامة، وفي بقية بلدان العالم العربي. وانتكاس الليبرالية في السعودية،

سوف يكون له أثره السيئ في العالم العربي، وهذه مسؤولية تاريخية وثقيلة يتحملها الليبراليون السعوديون»[١]، وتقدم الليبرالية السعودية وتراجعه هذا؛ يقف أمامه «أكبر صخرة للسلفية الأصولية تسد مجرى الحداثة والليبرالية في العالم العربي، هي الصخرة السلفية والأصولية الدينية السعودية»[٢]، وتعليق تفوق الليبرالية العربية بتفوق شقيقتها السعودية، يكذبه واقع الليبرالية في العالم العربي، ففي الوقت الذي كانت تعيش فيه الليبرالية في مصر قمة تفوقها بفضل حزب الوفد المصري في بدايات القرن الماضي، كانت الليبرالية السعودية في أسوأ حالاتها بل إنها لم تتشكل بعد، والبعض يجادل في حقيقة وجودها في ذلك الزمن، وفي الوقت الذي تعيش فيه الليبرالية في مصر تراجعاً في مطلع ٢٠١٢م، فإن الليبرالية السعودية ما زالت قادرة على إحداث ضجيج وصخب، والبعض يرى أنها تعيش عصرها الذهبي.

الثاني: أثر الليبرالية السعودية في تراجع وتأخر الدعوة إلى الله في السعودية، الذي سينتج عنه تراجع الأنشطة الإسلامية في كل العالم العربي، يقول شاكر النابلسي: «وأود أن أؤكد هنا، أن اهتمامنا بهذا القدر بالليبرالية السعودية على هذا النحو، وتخصيص كتاب لها، يأتي من أن محاولة تليين وزحزحة الصخر الأيديولوجي السعودي، سوف يؤدي إلى مزيد من الزحزحة واللين لكثير من الصخور العربية الصلدة، فعروق هذا الصخر، ممتدة في أنحاء كثيرة من العالم العربي»[٣]، وهذا التحليل يكذبه الواقع، ففي حقبة الثمانينات والتسعينات كانت الدعوة إلى الله في السعودية تشهد صعوداً وانتشاراً، في الوقت الذي كانت الحركات الإسلامية في مصر تحاول أن تجمع جهودها وتقف على قدميها، وبعد ضربات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م تمت قصقصت أطراف العمل الإسلامي في السعودية وضيق عليه كثيراً، ومع هذا فقد استطاعت التيارات الإسلامية في مصر أن تعمل في نطاقات جديدة، وشهدت عصر جديد من التنامي والانتشار توجته بفوزها الأخير في انتخابات ٢٠١١ ـ ٢٠١٢م.

---

(١) الحداثة والليبرالية، شاكر النابلسي، ص١٠٠.
(٢) الليبرالية السعودية، شاكر النابلسي، ص١٠٤.
(٣) المصدر السابق، ص١٢.

سبب اهتمام شاكر النابلسي بالشأن السعودي، شخصي، يتمثل ذلك في صورة المريدين الذين يتابعون النابلسي وما يكتب، واهتمامهم الشديد بنشاطه الثقافي، وأيضاً استجابتهم وبعض المسؤولين إلى المشاريع التي يقترحها عليهم، فنشاطه يجد له صدى في هذه البلاد، وعليه فمن الطبيعي أن يهتم بالصدى، وأيضاً لعلاقاته الشخصية الوثيقة ببعض الأمراء السعوديين.

شاكر النابلسي يستخدم أساليب مختلفة ـ في نطاق الكتابة ـ للتأثير في معجبيه السعوديين، ومنها الآتي:

نأمل ذلك: هي عبارة يختم بها النابلسي أحياناً مقاله الذي يتناول فيه السعودية، بعد أن يحدد ما يأمله في رؤية مشروع، أو خطة عمل، أو مقترح، يتمنى من متابعيه في السعودية أن يطبقوه.

اقرؤوا هذا ولهذا: كثيراً ما يوجه النابلسي متابعيه في السعودية إلى قراءة كتب محددة، أو قراءة لمؤلفين يعينهم من الشرق والغرب.

الطلاب النجباء: يكافئ النابلسي متابعيه المتفوقين في طرح المفاهيم الليبرالية بعرض أبحاثهم ومواقفهم في مقالاته وكتبه، والتسويق لها ولهم، فعل ذلك مع محمد آل الشيخ، وعلي الموسى، وعبد الله آل الزلفة، وبدرية البشر، ورجاء عالم، وآخرين غيرهم.

هذا الفصل مصدره الرئيس كل ما كتبه شاكر النابلسي في الصحف والمواقع الإلكترونية بخصوص السعودية، وبعضٌ من كتبه الخاصة بالسعودية والتي ما زالت متوفرة في المكتبات.

نشأة الليبرالية السعودية

يؤرخ شاكر النابلسي بداية الليبرالية السعودية بعام ١٩٢٦م، ويحدد نشأتها بصدور كتاب في ذلك العام بعنوان «خواطر مصرحة» لمؤلفه محمد حسن عواد (١٩١٤ ـ ١٩٨٠م)، الذي يعتبره النابلسي «رائد الليبرالية السعودية» ويعده أيضاً فجر الحداثة السعودية[١]، ويوافقه على دور عواد في بداية الحداثة السعودية، الحداثي السعودي عبد الله الغذامي[٢].

اعتمد شاكر النابلسي على كتاب العواد في تأريخه لليبرالية السعودية بناء على عدد من آرائه، التي يعتبرها النابلسي ليبرالية، وتتمثل في إيمان العواد العميق بالنقد الذاتي، ورؤيته التنويرية بخصوص التعليم، وأهمية الحرية عند العواد، ويعتبر النابلسي كتاب العواد نذيراً ضد عودة الخلافة الإسلامية، كما اعتمد على إيمان العواد بإفساد المرأة ورفضه للحجاب، وموقف العلماء والدعاة الناقد والمُجرم للعواد[٣]، وهي إحدى المراحل التي عرضها عبد الله

(١) الليبرالية السعودية، شاكر النابلسي، ص٩ ـ ١٥.

(٢) حكاية الحداثة السعودية، عبد الله الغذامي، ص٤٩ وما بعدها.

(٣) الليبرالية السعودية، شاكر النابلسي، ص١٦ ـ ٥٠.

الغذامي[١] في مسيرة العواد الحداثية، ويعتمد النابلسي أيضاً في لبرلة العواد على هجومه الشرس وسخريته من العلماء، وكل مواقفه الليبرالية في هذه الموضوعات جعلته عند النابلسي بداية فجر الليبرالية السعودية[٢].

ويؤرخ شاكر النابلسي لليبرالية السعودية بشخصية أخرى، وهو الوزير محمد سرور الصبان (١٨٩٨ ـ ١٩٧١م)، لدوره الثقافي والسياسي، ويوافقه على دوره في مسيرة الثقافة، الحداثي السعودي عبد الله الغذامي[٣].

ويُعرف شاكر النابلسي الوجود الليبرالي السعودي بأنه عدد من «الليبراليين الكُتَّاب، والمثقفين، والشعراء، والصحافيين، والإعلاميين، والأكاديميين، ورجال الأعمال، والناشطين في مختلف الحقول في السعودية»[٤]، ويحدد مجالات إنتاجهم المعرفي بأنها كم من «النتاج الثقافي الليبرالي السعودي في الشعر والنثر، وفي التاريخ، والسياسة، والاجتماع، والدين»[٥].

---

(١) حكاية الحداثة السعودية، عبد الله الغذامي، ص٤٩ وما بعدها.
(٢) الليبرالية السعودية، شاكر النابلسي، ص١٦ ـ ٥٠.
(٣) حكاية الحداثة السعودية، عبد الله الغذامي، ص٤٩ وما بعدها.
(٤) المصدر السابق ص١٧٨.
(٥) المصدر السابق ص١٧٩.

الأفكار

الليبرالية السعودية هي جزء من اتجاه «الليبراليون الجدد» لذلك فإنها تعيش حالة من الفقر الثقافي، يصل إلى درجة العبث الثقافي، ومع هذا فإن لها جملة من الأفكار نقتبسها من كتابات شاكر النابلسي في النقاط الآتية:

أولاً: حرية الفكر والرأي

هي إحدى خصائص الليبرالية المشتركة بين كل تطبيقاتها حول العالم، والليبراليون السعوديون يطالبون بها، يقول شاكر النابلسي في مميزات الليبرالية السعودية: «دعوة هذه المجموعات الدائمة ـ كلٌّ في وسيلته المتاحة ـ إلى حرية الفكر، والرأي، واحترام الرأي الآخر»[1]، ويعتبر النابلسي هذا الجانب من الحرية أحد المشتركات بين الليبرالية السعودية والليبرالية الغربية[2].

كما إن حرية الرأي نادٍ خاص بالليبراليين عند «الليبراليون الجدد» فهي

(١) الليبرالية السعودية، شاكر النابلسي، ص٨٠.

(٢) المصدر السابق، ص١٠٠.

كذلك في نموذجهم السعودي، فالصحف وقف دائم على الليبرالية، وكذا التلفزيون السعودي والقنوات السعودية الخاصة والأندية الأدبية، كل هذه المؤسسات التمثيل الليبرالي فيها عالٍ، والوجود الإسلامي فيها يكون في نطاقات ضيقة وغير مؤثرة، برامج الظهيرة وقبيل الفجر، والموضوعات المطروحة لا تحمل بُعداً ينقض أفكاراً ليبرالية، ويسمح في هذه المؤسسات بمرور نموذجين من المنتسبين للصف الإسلامي، الاتجاه التنويري ومدرسة فقهاء التيسير، اللذين لا يمثلان أي تهديد أو نقد لمفاهيم الليبرالية، بل إنهم في تحالف معها، باختصار فضاءات الحرية والنقد هي شأن خاص بالليبرالية وحلفائها، وهي مدفع تقصف به المفاهيم والقيم والمؤسسات الإسلامية الأصيلة، وهذا الأخير هو المقصود الأعظم عند الليبراليين السعوديين من حرية الفكر والرأي.

ثانياً: التسامح

هو طريقة تعامل مع نتائج حرية الرأي، فكل صاحب عقيدة أو رأي لا يتفق معك يجب أن تقبل الخلاف معه، وعليك أيضاً أن تتعايش معه، يقول شاكر النابلسي: «إن أهم ما في الليبرالية السعودية ناداتها ودعوتها إلى ما تدعو إليه معظم الليبراليات في العالم، وهو التسامح الديني القائم على عدم تكفير الآخر والقبول به، ورفض التعصب الديني، وعدم رفض المعتقدات الدينية الأخرى، والدليل على ذلك أن رأس السلطة السعودية[1]، قام بافتتاح ثلاث مؤتمرات لحوار الأديان ورفض التعصب الديني في عام ٢٠٠٨م»[2].

نشأت فكرة التسامح في الغرب على أساس إلغاء الصراع العقائدي والسياسي، الذي كانت نتائجه دموية وهمجية على أوروبا في القرون الوسطى، بسبب الحروب التي قامت بين الطوائف النصرانية والملكيات، وكحل لهذه الصراعات قامت العلمانية بإلغاء الروابط الدينية حتى لا يتحصن الناس في حروب قاتلة على أساسها، ومن هنا جاءت فكرة التسامح والتعايش، وأيضاً هي

(١) الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، الملك الخامس للدولة السعودية الثالثة.

(٢) الليبرالية السعودية، شاكر النابلسي، ص٧٠.

إحدى نتائج نفي «الحقيقة المطلقة»، فبما أنه لا يوجد أحد يملك الحقيقة المطلقة فلا معنى لمخاصمة ومحاربة الآخرين على شيء لا أحد يستطيع تملكه، وبعض الليبراليين السعوديين يدرك منشأ فكرة التسامح لذا تجده يشير إليه، وبعضهم يردد معاني لا يفهم لوازمها ولا يعرف من أين جاءت.

ذاك الواقع الدموي في أوروبا الذي اضطر فلاسفتها إلى الخروج منه بهذا الحل، كانت أمتنا تعلو فوقه، ولم تتلطخ بمثل ذاك الحال الهمجي، ففي حين كان جنود الطوائف النصرانية يلاحقون بعضهم، ويقتتلون فيما بينهم، حتى وهم في واقع حرب مع المسلمين، كان صلاح الدين الأيوبي عادلاً مع أولئك الجنود، ونماذج عدل المسلمين مع الروم مبسوطة في تاريخنا، هذا في تعامل المسلمين مع خصومهم المعادين، فكيف بتعاملهم فيما بينهم؟ فنقل هذا الأصل بكل تراكماته الفكرية وانحرافاته، هو إحداث حل لمشكلة لا وجود لها، ووجود بعض الحالات غير الثابتة، ولا هي أغلبية في تاريخنا، لا يستدعي نقل مفهوم التسامح، خصوصاً إذا علمنا بأنها كانت تعالج ولا تستمر، في حين كانت بعض حروب أوروبا تستمر لأكثر من مائة سنة.

إن مفهوم العدل الشرعي الذي تتضمن بعض صوره فكرة التسامح، هو مطلب وأصل إسلامي، لكن تراكمات فكرة التسامح، التي تقتضي عدم المخاصمة والمعاداة لأهل الضلال هي أمر مرفوض، ويقتضي الفساد قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾﴾ [الأنفال]، فمخاصمة ومعاقبة أهل الضلال والكفار في التصور الإسلامي هي إصلاح وسلم، وحماية للمجتمع بحصار الأفكار التي تعتدي على عقيدته وهويته، وتأديب أو ردع لصاحب الضلال وغيره ممن يخاف العقوبة إذا تابعه، لذا فقد جاءت الشريعة بمعاقبة صاحب الرأي بأنواع مختلفة من العقوبات، وأصل مشروعيتها جاء في قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [البقرة]، وقوله تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [المائدة]. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما سؤال السائل هل يجب على ولي الأمر زجرهم وردعهم؛ أي: أهل الأهواء والبدع، فنعم يجب ذلك في هؤلاء وفي كل من أظهر مقالة تخالف الكتاب والسُّنَّة؛ فإن ذلك من المنكر الذي أمر الله

بالنهي عنه»[١] ثم استدل بالآيتين السابقتين.

ومشروعية الجهاد تلغي مفهوم التسامح في صورته العلمانية، وكذلك بغض وعداوة الكافرين يقول تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة: ٤] هم يعيشون معه على نفس الأرض، وأبناء وطن واحد، وهم قومه، ومع كل ذلك لم يتسامح معهم نبي الله إبراهيم عليه السلام، بل تبرأ منهم، وكفر بهم، وأبغضهم، وعاداهم، وقد جاء الأمر النبوي بقتل المرتد: «**من بدل دينه فاقتلوه**»[٢]، وجاء الأمر النبوي بقتال أصحاب الانحرافات والتحذير منهم، فعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «**ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب، يأخذون بسُنَّته، ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده؛ فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه، فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه؛ فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل**»[٣]، وهناك صور متعددة في التشريع لمعاقبة صاحب الرأي الضال، منها التعزير والهجر، فكل هذه النصوص الشرعية تنقض مفهوم التسامح الليبرالي.

الليبراليون السعوديون لا يستخدمون هذا المفهوم كما هو في صورته الغربية، فهو عندهم طريقة يتعامل بها مع كل الطوائف والاتجاهات في السعودية إلا الاتجاه الإسلامي، وهم يستخدمونه في تبرير مخالفاتهم الشرعية المتطرفة، وبعضهم يغالط، ويستخدمه في إقصاء الإسلام، ويطالب بقبول هذا الإقصاء استناداً إلى مبدأ التسامح!

ثالثاً: المواطنة

يتحدث شاكر النابلسي عن المشتركات بين الليبرالية السعودية والليبرالية الغربية، فيذكر على رأسها «الإيمان بحق المواطنة الكامل لكل المواطنين بغض

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٢/ ٤٦٤.
(٢) رواه البخاري، فتح الباري، ١٢/ ٢٧٩.
(٣) رواه مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي ٢/ ٢٧.

النظر عن لونهم وجنسهم، وطائفتهم، ومعتقداتهم»[١].

رابعاً: إفساد المرأة

تبديل حياة المرأة السعودية، وأخذها باتجاه الغرب، هو أحد أهم المرتكزات في خطاب الليبراليين السعوديين، ويستغرق جزءاً كبيراً من مشروعهم، وذلك يعود إلى أثر إفساد المرأة في السحب التراكمي لجميع مشروعاتهم الإفسادية، ويضع شاكر النابلسي مشروع إفسادها في قائمة مميزات الليبرالية السعودية، فيقول: «دعمهم الكبير لقضايا المرأة، وضرورة الحرص على تعليمها، وإيجاد فرص العمل لها، ومساواتها في الحقوق والواجبات مع الرجل، وترحيبهم بكل خطوة حكومية في هذا الشأن»[٢]، ويقول أيضاً: «إن الموقف الإيجابي للتيار الليبرالي السعودي من حقوق المرأة، ومن مساواتها في فرص التعليم والعمل مع الرجل، موقف يُحسب له»[٣]، المساواة عند النابلسي ليست في الأجور والنسب الوظيفية فقط؛ لأن كلامه المنتشر في مقالاته يفسر هذه المساواة بأشكال مختلفة، كما سبق عرضها في مبدأ المساواة.

ينفذ الليبراليون السعوديين خططهم تجاه المرأة من خلال مشروعات: الاختلاط، وإخراجها من بيتها للمشاركة في كافة المشروعات[٤]، ومشاركتها في مناصب سيادية، مثل: نيابة الوزارة، ودخولها لمجلس الشورى، وترأسها لبعض إدارات التعليم المختلطة، ومشاركة المرأة السعودية في وسائل الإعلام الرسمية والخاصة بصورة تكسر الحياء؛ تلك الحلقة التي تتكسر معها باقي الحلقات، وتشهد مشاركتها وتيرة متسارعة ومتصاعدة في وسائل إعلام سعودية مختلفة في السنوات الأخيرة، وابتعاث المرأة للدراسة في الخارج، ومشاركتها في الفعاليات الثقافية، وبرامج الكشافة للفتيات، ومشاركتها في الرياضة النسائية بصورتها

---

(١) الليبرالية السعودية، شاكر النابلسي، ص١٠٠.

(٢) المصدر السابق، ص٨٠.

(٣) الحداثة والليبرالية، شاكر النابلسي، ص٩٦.

(٤) مقال بعنوان: «"ماما" فاطمة في البيت والمدرسة» منشور في صحيفة الوطن السعودية بتاريخ ١٥/ ٥/ ٢٠١٠م.

المحرمة، وإعدادها للمشاركة في الأولمبياد، وما يصاحب كل ذلك من إباحة علاقات الصداقة المحرمة بين الجنسين، وقيادة المرأة للسيارة، وامتهانها في مشروع الكاشيرات، وبيعها للمستلزمات النسائية في محلات مختلطة، ولقاء الأمراء والملك مع الفتيات وتصوير ذلك ونشره في رسالة للمجتمع بأن تغريبها مشروع موافق عليه رسمياً، وغيرها من المشاريع التي من شأنها إلغاء ثوابت شرعية في حياة المرأة السعودية: تحريم الزنا ومقدماته، الحجاب، تحريم الاختلاط، مبدأ القرار في البيوت.

يفسر شاكر النابلسي التزام المرأة السعودية بالإسلام في خياراتها الشخصية، بأنه نتيجة للمجتمع الزراعي الرعوي البدوي الذي تعيش فيه، وهو السبب الرئيسي عنده في امتناعها عن اللحاق بنموذج المرأة الغربية، وهذا التفسير غير دقيق، ولا يستند إلى أي حقيقة، والنابلسي عندما يقدمه يطلقه كدعوى دون أن يدلل عليه، بل إنه أحياناً يقدم أدلة تنقض هذا التفسير كما في قيادة المرأة للسيارة في القرى السعودية.

إذا عرضنا هذا التفسير على التاريخ والواقع نجده يتساقط أمام كثير من النماذج، فالدول الأوروبية الزراعية والرعوية في الماضي كانت تعيش في أشكال متعددة من الإباحية، وفي الحاضر هناك عدد من المؤسسات الزراعية والرعوية يملكها ويديرها نساء كما هو الحال في ولايات الوسط الأمريكي، والشاب الذي يحرث في الحقل نهاراً، وفي المساء يعرج على منزل صديقته؛ ليصطحبها في نزهة إباحية أو ربما يكتفي بمضاجعتها في دارها، ووالدها الرعوي في الطابق الأسفل يشاهد التلفاز، وبالنسبة لمجتمعات أمريكا اللاتينية فهي أكثر رعوية وزراعة وبداوة ومع هذا فهي أكثر إباحية فضلاً عن انفتاحها على المرأة.

وفي المجتمعات المجاورة للسعودية نجد المجتمع المصري، الذي يعيش حالة انفتاح في قضايا المرأة أكثر من السعودي، ومع هذا فالبلد أغلبه مزرعة تعيش على مياه النيل، وكذا الحال في تونس التي تشهد انفتاح في قضايا المرأة يتجاوز كل العرب بل إنه يجاري الغرب، ومع هذا فإن أهم صادرتها المنتجات الزراعية والرعوية، وهذه المنتجات لم تنتج نفسها بالتأكيد، فقد أنتجها المجتمع الرعوي والزراعي.

أساس المجتمع الزراعي امتلاك الأراضي، وفي السعودية نسب كبيرة جداً

من السكان تعيش في منازل مستأجرة، ولا تملك أراضٍ تسكنها فضلاً عن أن تزرعها، والمشروعات الزراعية والرعوية تنفذ في السعودية من جهتين: شركات كبيرة أو مواطنين، وفي كلا الجهتين من يعمل في الزراعة والرعي ليسوا سعوديين، وإنما موظفين تم استقدامهم من خارج السعودية للعمل في هذه المشروعات، ثم إن المجتمع السعودي يعرف ويستخدم أدوات العصر التقنية والصناعية أكثر من استخدامها في مصر بسنوات ضوئية، بل إن بعض العوائل السعودية التي ما زالت تحتفظ بمساكن من خيام في الصحراء تعرف من مظاهر المدنية الصناعية أكثر مما يعرف النابلسي المقيم في أمريكا.

إذا كان المجتمع السعودي بأغلبه لا يعرف الزراعة ولا الرعي، ومعظمه يعيش في مدن متطورة، وليس في الصحراء، فإن تفسير الحالة الاجتماعية في السعودية على مظاهر غير موجودة فيه هو مغالطة فظيعة من شاكر النابلسي، ويبني عليها النابلسي ومتابعوه كثيراً من الانحرافات التي يسعون إلى تطبيقها في السعودية.

تفسير واقع المرأة السعودية على أساس اجتماعي بحت ثم بناء المشاريع والحلول على هذا الأساس هو أحد مظاهر العلمانية عند الليبراليين، التي يتم فيها فصل الإسلام عن الحياة العامة، ويسمح للإنسان بأن يشرع لنفسه من دون الله.

لماذا يعلل شاكر النابلسي وطلابه النجباء في السعودية امتناع المرأة عن التغير نحو مشروعاتهم الإفسادية بالتفسير الاجتماعي؟ لأنه إذا عُلق امتناعها بالعادات والتقاليد الاجتماعية سهل التحول نحو إفسادها خصوصاً في مجتمعات ترفع من شأن الإسلام، وتعتبره حاكماً على حياتها، فالمرأة إذا قيل لها تلك عادة، وهذا تخلف، وهذه من بقايا الرعوية والبداوة؛ فإنها ستنفر من هذا الواقع بنفسها، وتتحول بشكل أرسخ وأسرع إلى مرادهم السيئ، ولكن لو قيل لها هذا دين وشريعة متخلفة، تجاوزيها، وسلطوية؛ تمردي عليها، هنا سوف تبصق المرأة المسلمة سعودية كانت أو غير سعودية في وجه من يحاول سلبها أعز ما تملك.

إذا نجح الليبراليون في جعل قضية المرأة السعودية قضية اجتماعية، يعني ذلك أن حلها بيد المجتمع وليس الإسلام، وبذلك تكون العلاقات المحرمة

مباحة إذا تراضى الطرفين، والاختلاط مانعه اجتماعي إذا قبله الناس يباح وينفذ، وقيادة المرأة للسيارة قضية يقررها المجتمع، والمشاركة الرياضية النسائية أمر يخص الأسرة وحدها، وهكذا يلغى الإسلام من خيارات المجتمع السعودي، ويتحول الفرد هو المشرع لنفسه ومن حوله، وهذا هو أساس الليبرالية.

إذاً فقضية المرأة تعالج بالإسلام، وليست قضية اجتماعية فقط، فنحن في مجتمع مسلم يبني علاقاته على أساس الإسلام، ولله الحمد.

خامساً: التأثر بالغرب

يقول شاكر النابلسي: «يُلاحظ أن معظم الليبراليين السعوديين يقرون أن حاضر الغرب العلمي والعقلي والثقافي هو مستقبل العرب والمسلمين»[١]، ويأتي كلامه حول أثر الابتعاث في تشكيل ثقافة بعض الليبراليين السعوديين.

هناك أفكار أخرى متعددة لم يتناولها شاكر النابلسي، ويعرضها الليبراليون السعوديون في خطابهم ـ ربما اكتسبوها من الرجل في مجالسهم الخاصة معه ـ، وبما أن الفصل خاص بأثره؛ فإننا لن نعرضها هنا، ومثله سنفعل في المباحث القادمة، سنكتفي فقط بعرض ما تناولته الشخصية محل البحث.

---

(١) الليبرالية السعودية، شاكر النابلسي، ص٨٥.

المشاريع

هي مشروعات مختلفة تتعلق بالتعليم، والمرأة، والثقافة، والأدب، والفن، وهذه المشروعات تعيش بتداخل وترابط بينها، فمشروع ثقافي مثل معرض الكتاب، هو أيضاً مشروع متعلق بالمرأة من جهة الاختلاط، وقد تأخذ شكل مؤسسات متنوعة فيها الرسمي وفيها الخاص، وهي تتنوع بين أعمال قائمة، وأخرى يطمحون إلى قيامها، وثالثة أقاموا جزءاً منها، وأيضاً تختلف في مستوى قوتها وانتشارها وضعفها وتصدعها، نعرض هذه المشروعات والمؤسسات التي تناولها شاكر النابلسي في الآتي:

أولاً: الابتعاث

وهو من أخطر مشروعات الليبرالية السعودية، وخطورته تأتي من جهتين:

الأولى: دوره في تسريع عملية التغريب، وترسيخها بعمق، وتوسيع دائرتها.

الثانية: تنفيذ المشروع خارج رادار العلماء والدعاة، مما يسهل ذوبان هوية المبتعث الإسلامية، وتشكيل ثقافته في إطار غربي.

يحدد شاكر النابلسي هدف الابتعاث بوضوح، فيقول: «وهذا التوسع لم يكن يعني فقط زيادة عدد حملة الشهادات العليا من الجامعات الغربية، بقدر ما كان يعني زيادة جرعة التنوير الحضاري للأجيال السعودية الجديدة»[١]، ويرى النابلسي أن الابتعاث كان له دور في إنتاج أدب القصيبي، والحمد، ومنيف، يقول: «وما الشعر السعودي الحديث، وآبار الرواية السعودية، التي فجَّرها حديثاً غازي العصيبي ـ شفاه الله وعافاه، وأعاده إلينا سالماً غانماً ـ وكذلك تركي الحمد، وقبلهما عبد الرحمٰن منيف، إلا نتيجة واضحة للتلاقي والتثاقف السعودي ـ الغربي، فيما لو علمنا أن القصيبي درس في أمريكا، وكذلك الحمد، أما منيف فقد درس في يوغسلافيا»[٢]، فالمراد من الابتعاث بكل وضوح ليس الفائدة العلمية البحتة فقط، فهي تأتي أخيراً لذا نشهد هذا الصرف الهائل من الأموال، ونحن لم نعهد من الدولة هذا الصرف بالشيك المفتوح في مشكلات أكثر أثراً مثل الصحة والفقر، وكان من الممكن تقليل مصروفات المشروع إذا نفذ في الداخل، لكن بما أن البعد ليس علمياً فقط كما يقول النابلسي، فليأتِ الابتعاث لتحقيق أبعاد تغريبية مختلفة، وليصرف في سبيل تحقيقها الأموال.

ثانياً: تبديل التعليم

يقول شاكر النابلسي: «خطوة وزارة التربية والتعليم بتغيير المناهج المدرسية، وبطرح ٢٧٧ كتاباً جديداً في المناهج المدرسية خطوة حضارية، وشجاعة، وتستأهل وقفة طويلة، سيما وأن الجميع كان يُنادي ليلاً ونهاراً. وهذا ما هو مأمول من الإدارة الجديدة لوزارة التربية والتعليم. وهي مدركة هذا أشد

---

(١) مقال بعنوان «السعودية: من الإنتاج النفطي إلى الإنتاج الحضاري»، شاكر لنابلسي، منشور في صحيفة الوطن، بتاريخ ٣/ ٤/ ٢٠١٠م.

(٢) المصدر السابق، وتحدث عن أثره في صناعة أدوار وشهرة القصيبي ومنيف في كتابه الليبرالية السعودية، ص٤٩.

الإدراك»[1]، وأساس هذا التبديل عند شاكر النابلسي صياغة المناهج بمفاهيم تنويرية، وترسيخ حب الحياة[2]، وثقافة اللاثابت القائمة على الرأي والرأي الآخر والحوار والجدل[3]، ويطمح شاكر إلى تدريس الفلسفة، ونتاج الحداثيين العرب، وتراث الفلاسفة العرب والإغريق والأوروبيين في المؤسسات التعليمية السعودية[4].

ثالثاً: التأثير بالشعر والرواية

يستخدم الليبراليون السعوديون الشعر والرواية في التسويق لمفاهيم الليبرالية في الإباحية الجنسية بشكل كبير، بالإضافة إلى أمور أخرى مثل نقد الشريعة والسخرية من الدعوة وغيرها من الموضوعات؛ وقد اهتم شاكر النابلسي كثيراً بالمنتج الأدبي السعودي، فقد خصص بعضاً من كتبه ومقالاته للحديث عن الشعر والرواية السعودية، وفي دورهم الليبرالي يقول: «شعراء الحداثة هم المحسوبون على التيار الليبرالي؛ لأن أفكارهم متطابقة مع أفكار هذا التيار»[5]، وفي الرواية يقول: «ولو بحثنا في الرواية السعودية لوجدنا أن الروائيين السعوديين هم الليبراليين»[6]، ويجعل النابلسي الرواية السعودية حكراً عليهم، ويقلل من دور الإسلاميين فيها[7]، ويُلاحظ تركيز المشروع الليبرالي في السعودية على الرواية فكثير من مطبوعات ومؤلفات القوم في هذا المجال، وهي أكثر المعروضات في دور النشر والمكتبات الداعمة لهم.

---

(١) مقال بعنوان: «كيف يمكن تغيير المناهج الأهم»، شاكر النابلسي، منشور في صحيفة الوطن، بتاريخ ٢٤/٤/٢٠١٠م.

(٢) المصدر السابق.

(٣) مقال بعنوان: «منهاج الاعتدال بين الأكاديميا وأرض الواقع»، شاكر النابلسي، منشور في صحيفة الوطن، بتاريخ ٢/١٠/٢٠١٠م.

(٤) مقال بعنوان: «كارثة القطيعة العربية لمدنية العالم وحضارته»، شاكر النابلسي، صحيفة الوطن السعودية، ٢٥/٩/٢٠١٠م.

(٥) الليبرالية السعودية، شاكر النابلسي، ص٨٣.

(٦) المصدر السابق، ص٨٣.

(٧) المصدر السابق.

رابعاً: السينما

السينما في هذا الزمن إحدى أهم وسائل التثقيف الاجتماعي، وحتى ٢٠١١م لم تفتح صالات سينما حقيقية في السعودية، وكل ما يحدث هو عروض تقام في بعض السفارات، والجامعات، والأسواق، والأندية الثقافية، والمنازل الخاصة، وقد ثمن شاكر النابلسي عرض بعض السفارات[١]، والأندية الثقافية[٢]، عدداً من الأفلام تحت إشرافها.

يطمئن الليبراليون المجتمع السعودي بأن السينما التي يسعون إليها هي التي تخضع للضوابط الشرعية، وهذه مغالطة مكشوفة؛ لأن السينما يستحيل ضبطها بالضوابط الشرعية، ومن يقول ذلك هو كمن يقول نريد ضبط الخلوة بالضوابط الشرعية! فالمحرمات الشرعية التي ترسخها الأفلام هي جزء ثابت في السينما لا يمكن نزعه عنها، وأهميتها في المعروض السينمائي مثل أهمية الصوت والصورة، وإذا نزعت عن الأفلام فقدت السينما حقيقتها وتأثيرها، وقد يقول قائل يعرض الأفلام الوثائقية والأفلام الإسلامية، والجواب: لا يوجد سينما في كل العالم تربح باعتمادها فقط على الوثائقي من الأفلام، ويضاف إلى ذلك أن بعض هذه الأفلام لا تخلو من تجاوزات شرعية، أما الأفلام التي تقدم مفاهيم إسلامية فمنذ متى والليبرالية تهتم بالدعوة للإسلام؟!! وهذه الأفلام الموجود منها يعد على أصابع اليد؛ فهل ستبنى الصالات لعرض عشرة أفلام فقط في كل السنة؟!! ومما لا يمكن ضبطه أيضاً صالات السينما؛ فأحد أهم مرتادي السينما هم الأصدقاء المختلطين، والعشاق الذين لن يأتوا إلى الصالة ليتم الفصل بينهم، لذا فإن تطبيع الاختلاط هو أحد أهداف مشروع السينما عند الليبراليين في السعودية.

---

(١) مقال بعنوان: «الطريق الطويل والوعر إلى السينما»، شاكر النابلسي، صحيفة الوطن السعودية ٨/ ٥/ ٢٠١٠م.

(٢) مقال بعنوان: «الأندية الأدبية ودورها في الحراك الوطني»، شاكر النابلسي، صحيفة الوطن السعودية، ٢٦/ ٦/ ٢٠١٠م.

خامساً: معرض الرياض للكتاب

شهد هذا المعرض في الدورات الأخيرة صعوداً على مستوى المعارض في العالم العربي لدرجة ملاحقته لمعرض الكتاب الأشهر في العالم العربي - معرض القاهرة -، وهو عمل آخر من مشروعات الليبراليين التي تنفذ مباشرة على المجتمع تحت غطاء الدولة، وقد وضعه شاكر النابلسي ضمن قائمة عدَّد فيها مظاهر الليبرالية السعودية، يقول النابلسي: «الدعوة والدعم والترحيب بقرار وزارة الإعلام برفع سقف حرية الكتاب إلى حد كبير، وإتاحة دخول معظم الكتب التي كانت ممنوعة في السابق، واشتراكها في معرض الرياض للكتاب السنوي»[(١)].

سادساً: المؤتمرات

رعت السعودية في عام ٢٠٠٨م ثلاثة مؤتمرات لحوار الأديان ورفض التعصب، ففي مدريد عقد مؤتمر لحوار الأديان افتتحه الملك السعودي عبد الله وملك إسبانيا، وفي نيويورك عقد مؤتمر حوار الأديان بمقر الأمم المتحدة وبمبادرة من السعودية، وفي مكة عقد المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار، يقول شاكر النابلسي عن هذه المؤتمرات: «وهذه المؤتمرات الثلاثة في سنة واحدة من بشائر الليبرالية السعودية»[(٢)].

سابعاً: جامعة «كاوست»

جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية شمال مدينة جدة، هي أحد هذه المشروعات، وقد تحولت عند بعض طلابها والشباب من مشروع تعليمي إلى مدينة غربية في الحديقة الخلفية لدارهم ينتقلون إليها خلال دقائق، بدلاً من الرحيل المستحيل أو الصعب إلى آلاف الأميال، والجامعة رسالة للعالم الذي صنف السعودية في خانة الإرهاب، وهي تحدٍ لقيم المجتمع، وليست ترسيخاً

---

(١) الليبرالية السعودية، شاكر النابلسي، ص٨١.

(٢) المصدر السابق ص٧٢.

لمشروع تعليمي فقط، يقول شاكر النابلسي: «ولنعلم، أن الهدف من هذه الجامعة ليس التقدم العلمي فقط، ولكن بدء التحوّل الاجتماعي، وتأكيد هذا التحوّل على أرض الواقع»[١].

يتحدث النابلسي عن نجاحات الليبرالية السعودية في زحزحة الصخر الأيدلوجي، فيقول: «وكان آخر نجاحات هذه الزحزحة، جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية «كاوست» وما سوف تمثله من انطلاقة ليبرالية علمية، وحداثة حضارية مشهود لها»[٢].

ثامناً: ترميز المثقفين المنحرفين

هذا المشروع ظاهر في بعض مؤلفات شاكر النابلسي التي يركز فيها على بعث المثقف السعودي، وعن محاسن مكتبة تهامة يقول النابلسي: «احتوت الثقافة السعودية المعاصرة، ونقّبت عنها، وضختها للقارئ السعودي والعربي، وأخرجتها من الظلمات إلى النور، ونفضت عنها الغبار، وقدمتها رغيفاً حاراً شهياً وطازجاً»[٣]، ونلاحظ هذا الترميز في مشاريع وزارة الثقافة، في عناوين بعض ملتقياتها وندواتها وممرات معرض الكتاب بالرياض، التي تحمل أسماء مثقفين قضوا أو ما زالوا أحياء.

تاسعاً: محاربة الدعوة إلى الله

يستهدف الليبراليون السعوديون تقويض الدعوة إلى الله، ويعملون على محاصرتها وتشويه صورتها بطرق مختلفة، وأقذر تلك الطرق هي تخويف النظام والمجتمع السعودي منها، باتهامها بصناعة الإرهاب، وبهت العلماء والدعاة بتفريخ الإرهاب الذي أضر بالسعودية داخلياً وخارجياً، وهكذا يتم تحويل هؤلاء

---

(١) مقال بعنوان: «ضيوف الرحمٰن.. خير السفراء أيضاً»، شاكر النابلسي، نشر في صحيفة الوطن السعودية بتاريخ ٢٠/١١/٢٠١٠م.

(٢) الليبرالية السعودية ص١٢.

(٣) مقال بعنوان: «الكتاب السعودي ينتظر الفرج من الهيئة»، شاكر النابلسي، نشر في صحيفة الوطن السعودية بتاريخ ٢٢/٥/٢٠١٠م.

من جزء رئيس في المجتمع، وفاعل في خدمته؛ إلى مجموعات متوحشة ومتعطشة للدماء؛ على المجتمع، أن يحذر منها، يقول شاكر النابلسي عن الإرهاب في السعودية: «لقد تكاثفت وتضامنت منابر الدعوة إلى الإرهاب، ونحن عنها غافلون. واستغل بعض رجال الدين المنابر الدينية والإعلامية لنشر أفكار الإرهاب استغلالاً سيئاً. فنرى هذا الفكر منتشراً في كلام خطباء المساجد، وفي المدارس، وفي المناهج، وفي خطب الدعوة والإرشاد في المخيمات الكشفية، وفي البرامج التلفزيونية الحوارية في قنوات مشهورة ومعروفة، تخصصت في نشر فكر الإرهاب باسم الدين»[1]، لقد سجل العلماء والدعاة في السعودية مئات المرات موقفهم الرافض للتخريب والقتل الذي حصل في بلدهم على أيدي الغلاة، أصدروا في رفض ذلك الفتاوى، ونشروا البيانات، وكتبوا الرسائل والبحوث، وظهروا في وسائل الإعلام المختلفة، وفي خطب الجمعة، حذروا بهذه الوسائل وغيرها من كل مظاهر الغلو والعنف، ومع هذا يصر بعض الليبراليين على إلحاق الإرهاب بالعلماء والدعاة، وهدفهم من ذلك استعداء الدولة على الدعوة إلى الله، وتنفير المجتمع عنها، وهو كذب مكشوف وأسلوب رخيص تتساقط معه كل المفاهيم الليبرالية في الحرية والمساواة والمواطنة والتسامح.

يُلاحظ أن مشروعات الليبراليين السعوديين أغلبها ذات بعد اجتماعي، فالمشروع الليبرالي تحول منذ سنوات ـ مع غازي القصيبي ـ من كونه خاصاً بمجموعة من النخبة إلى مشروع يقدم لكل المجتمع، وأيضاً يلاحظ أن بعض المشروعات ذات متعلق أخلاقي إفسادي، وهو صفة لازمة في الليبرالية العربية بكافة أشكالها، فأزمتهم الحقيقية هي المرأة، أما الحقوق، وقضايا النهضة، والمشاركة السياسية، فهي إما أن تختفي أو كلام يمحوه تطبيقاتهم الاستبدادية.

---

(١) مقال بعنوان: «حاضنات الإرهاب الدافئة»، شاكر النابلسي، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ١٥/١٢/٢٠٠٧م.

أذرع الليبرالية السعودية

يهتم شاكر النابلسي بمشاركة مؤسسات الدولة الرسمية في تنفيذ المشاريع، وهي أدوات رئيسية في خطابه عن الليبرالية السعودية، وحول تفعيل دور الدولة في تنفيذ مشاريعهم يثبت النابلسي وجود تيار ليبرالي في السعودية بـ«وجود مجموعات كبيرة من المثقفين والكُتَّاب والشعراء والروائيين والناشطين في المجال الثقافي، الداعمين، والمؤيدين، والمثمنين لكل قرار من الدولة، يشير ويقود إلى التغيير، والتطوير. ومعظمها قرارات تصب في صالح الليبرالية السعودية»[1]، أما المؤسسات الخاصة فإن النابلسي لا يتناولها كثيراً في خطابه لتفعيلها والارتكاز عليها في إحداث التغيير، مع أن هذه المؤسسات في الحالة السعودية تشكل ذراع قوية ومؤثرة في تنفيذ المشروعات الليبرالية، مثل بعض الجامعات الخاصة، والمؤسسات الاجتماعية، والقنوات، ومواقع الإنترنت، وغيرها، هذه الأذرع ليس بالضرورة أن تكون ليبرالية مؤمنة بالفكر الليبرالي بل يكفي تعاونها أو تضامنها مع المشروعات الليبرالية.

(١) الليبرالية السعودية، شاكر النابلسي، ص٨١.

أولاً: السياسي والمثقف

يقول شاكر النابلسي: «دعوة الإصلاح وإقامة مؤسسات المجتمع المدني تقودها في السعودية الآن فئتان: الفئة الأولى، من كبار مثقفي الأسرة الحاكمة، ويمثلهم هنا الشاعر والرسام ورئيس مؤسسة الفكر العربي الأمير خالد الفيصل آل سعود. ويتفق معه مجموعة من المثقفين الليبراليين كقينان الغامدي، وعلي الموسى، وسعيد الغامدي، وصالح بن سبعان، وعلي الخشيبان، وغيرهم من النخب المختلفة. وهؤلاء يرون أن الإصلاح الداخلي السياسي والاجتماعي من الممكن أن يتم داخلياً، وذلك ضمن شروط كثيرة كان قد أعلنها خالد الفيصل في مقاله تحت عنوان «ماذا لو؟!» الذي نشره في جريدة «الوطن، ١٢/٦/٢٠٠٦م» ووضع فيه قواعد الإصلاح العامة على الوجه التالي»[١] وبعد أن عدد هذه القواعد ذكر التالي «وهذه القواعد الخمس الرئيسية تصلح جيداً لإقامة وبناء أسس المجتمع المدني السعودي الذي ينادي بقيامه أيضاً مجموعة كبيرة من المثقفين، ومن النخب الليبرالية السعودية المختلفة كمحمد سعيد طيب، وعلي الدميني، وعبد الله الحامد، ومتروك الفالح، ومحمد آل زلفة، وعبد الله بخاري، وجهير المساعد، وعائشة الحشر، وغيرهم»[٢]، ويقول أيضاً: «السطوع الثقافي على هذا النحو، يقتضي الاعتراف بأن هناك محمد العلي، وفوزية أبو خالد، ومحمد الدميني، وتركي الحمد، وحمزة قبلان المزيني، وإبراهيم البليهي، وجمال خاشقجي، وقينان الغامدي، وعثمان الصيني، وسعيد السريحي، ويوسف أبا الخيل، وتركي السديري، وعبد الله الغذامي، وعبد الله جفري، وفوزية البكر، وسعد البازعي، ومحمد عبد اللطيف آل الشيخ، وعبده خال، وعبد الله بن بخيت، ونجيب الخنيزي، وحمد الباهلي، ومنصور النقيدان، وعلي سعد الموسى، وعبد الرحمٰن اللهيبي، وحليمة مظفر، وأحمد عائل فقيهي، ويحيى الأمير،

---

(١) مقال بعنوان: «جدل الإصلاح وإقامة المجتمع المدني السعودي»، شاكر النابلسي، نشر في صحيفة إيلاف الإلكترونية بتايخ ٢٥/١١/٢٠٠٦م.

(٢) المصدر السابق.

وزينب حفني، وعشرات غيرهم، ممن أضاءوا الفضاء السعودي بالنور، وفتقوا حجباً كثيرة، وقالوا للآخرين الحقيقة»[١].

ثانياً: وزارة الثقافة والإعلام

إحدى وظائفها عند شاكر النابلسي نشر الثقافة الليبرالية، «فوزارة الإعلام والثقافة، عليها واجب كبير، وهو القيام بإقامة معارض للكتاب السعودي في مكة المكرمة والمدينة المنورة؛ كمعارض الكتاب السنوية لتعريف ضيوف الرحمٰن بالثقافة السعودية الجديدة»[٢]، «كذلك فمن المفيد، أن تقوم وزارة الإعلام بإعداد كتالوجات وكتب ومطبوعات مختلفة تبين ما تقوله المملكة يومياً وموسمياً، من خلال ما يكتبه عشرات كتَّاب الصحافة السعودية التنويرية الجديدة من آراء ووجهات نظر شجاعة ومتقدمة في مختلف شؤون الحياة، وهي دليل واضح ووضّاء على واقعية «مسيرة الانفتاح والإصلاح» التي تقودها المملكة الآن، بكل عزم وجسارة»[٣] ويقول أيضاً: «صرح وزير الإعلام والثقافة الدكتور عبد العزيز خوجة بأن الوزارة تدرس إمكانية إقامة «هيئة للكتاب السعودي» تقوم بنشر ودعم الكتاب السعودي، وهذه خطوة ثقافية تاريخية جديدة»[٤]، وإذا قصرت الوزارة في وظيفتها؛ فإن شاكر النابلسي يوضح لها هذا التقصير، فيقول: «وتلك كانت مسؤولية وزارة الإعلام في الماضي في أنها لم تلتفت إلى الأدب السعودي شعراً ونثراً. وقصَّرت في نشره وترجمته خارج المملكة، ولم ترصد الجوائز للمتفوقين فيه من الشعراء والأدباء والروائيين»[٥].

---

(١) الحداثة والليبرالية، شاكر النابلسي، ص١٦٨.
(٢) مقال بعنوان: «ضيوف الرحمٰن.. هم ضيوف الحقيقة أيضاً»، شاكر النابلسي، نشر في صحيفة الوطن السعودية بتاريخ ١٣/١١/ ٢٠١٠م.
(٣) المصدر السابق.
(٤) مقال بعنوان: «الكتاب السعودي ينتظر الفرج من الهيئة»، شاكر النابلسي، نشر في صحيفة الوطن السعودية بتاريخ ٢٠/٣/٢٠١١م.
(٥) مقال بعنوان: «معاني فوز الرواية السعودية بالبوكر للسنة الثانية»، شاكر النابلسي، نشر في صحيفة الوطن السعودية بتاريخ ٢٠/٣/٢٠١١م.

ثالثاً: الصحافة

الصحافة في السعودية ميدان خاص بالليبرالية، ويشارك التنويريين فيها بشكل أقل، وأقل منهم مشاركة فيها مدرسة ترقيق الدين ـ فقهاء الترخص والتيسير ـ، ويلخص شاكر النابلسي أثر الليبرالية في الصحافة، وأثر الصحافة في مسيرة الليبرالية، فيقول: «لا شك أن التيار الليبرالي السعودي، قد ساهم مساهمة كبيرة في تطور الإعلام السعودي، وانفتاحه على النحو الذي هو عليه الآن، وخاصة في مجال الصحافة، ذات الهامش النقدي الذاتي الأكبر، بين بقية هوامش وسائل الإعلام الأخرى. ولعل نظرة يومية متفحصة لما يُكتب في صحف كـ«الوطن»، و«الرياض»، و«عكاظ»، و«الجزيرة»، و«اليوم»، وفي الصحف السعودية التي تصدر في الخارج، وما ينشر في المواقع الليبرالية على الإنترنت، من نقود ذاتية جريئة ومخلصة، تشير لنا إلى الشوط الطويل الذي قطعته الليبرالية السعودية»[١]، وعن حجم المفاهيم الليبرالية الواسع يؤكد النابلسي على صدور «الكم الكبير من المقالات والأفكار الليبرالية التي تنشرها الصحافة السعودية صباح كل يوم»[٢] يتمثل أثر الصحافة بكثرة الطرق الذي يرسخ مع الزمن بعض مفاهيم الليبرالية، وأيضاً في كونه خطاباً مباشراً يخاطب المجتمع، وأيضاً في مزجها وخلطها بين حاجة الناس اليومية ومفاهيم الليبرالية.

رابعاً: الأندية الأدبية

يبلغ عددها في السعودية ستة عشر نادياً أدبياً، وهي إحدى مؤسسات عمل الليبراليين[٣] التي تتيح لهم الاحتكاك بالمجتمع والتواصل معه تحت غطاء الدولة، يثبت شاكر النابلسي وجود ليبرالية سعودية بـ«دعوتهم الدائمة إلى ضرورة مساندة الدولة لمؤسسات المجتمع المدني كالأندية الثقافية، وهيئات العاملين في

---

(١) الحداثة والليبرالية، شاكر النابلسي، ص٩٦.

(٢) مقال بعنوان: «لا شمس تشرق على الجزيرة العربية كل يوم»، شاكر النابلسي، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٢٩/١٢/٢٠١٠م.

(٣) شاكر النابلسي، الليبرالية السعودية، ص٧٨.

مجال واحد؛ كـ«هيئة الصحافيين»»[(١)]، وكالعادة فإن الإسلامي تم إقصاؤه من هذه المؤسسة الوطنية! ويعتبر النابلسي هذا الإقصاء إحدى حسنات هذه الأندية، يقول: «فلا بُدَّ من الإشادة بعنصر إيجابي مهم، وهو أن هذه الأندية لم تخضع كليةً ونهائياً لأية إيديولوجيا»[(٢)]، ويحدد شاكر دور هذا الأندية بقوله: «استطاعت أن تقوم بدور حداثي وطليعي من خلال نشاطاتها المختلفة»[(٣)] ويذكر إحدى وظائفها التي تميزت بها، وهي استقطاب الشباب السعودي، فيقول: «استطاع النادي أن يجذب إليها مجموعات من الشباب، لم يسبق لها أن زارت النادي، أو دخلت أية مؤسسة ثقافية أخرى»[(٤)]، ويحث النابلسي متابعيه في السعودية إلى تفعيل هذه الوظيفة بشكل أكبر لتشمل مساحات جديدة في المجتمع[(٥)].

خامساً: الليبرالية الإسلامية

هي اسم آخر من أسماء الاتجاه التنويري المتعددة، يقول شاكر النابلسي بعد تلخيصه بعضاً من آراء التنوير: «وهذه الإحيائيات الفقهية السعودية الجديدة تأسيس على تأسيس للإحيائيات الفقهية التي قال بها محمد عبده، وعلي ومصطفى عبد الرزاق، وأمين الخولي، وخالد محمد خالد، . . .، وهي كلها تصب في نهر الليبرالية الفكرية المتدفق، تحت صخور السلفية والأصولية الدينية»[(٦)].

---

(١) المصدر السابق، ص٨١.

(٢) مقال بعنوان: «الأندية الأدبية ودورها في الحراك الوطني»، شاكر النابلسي، نشر في صحيفة الوطن السعودية بتاريخ ٢٦/٦/٢٠١٠م.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) مقال بعنوان: «الدور الأكبر المنتظر من الأندية الأدبية»، شاكر النابلسي، نشر في صحيفة الوطن السعودية بتاريخ ٣/٧/٢٠١٠م.

(٦) الليبرالية السعودية، شاكر النابلسي، ص١٢٢.

النقد في هذا الفصل لا يعني الرد والمناقشة، وإنما هو تحليل ونتيجة وتقويم.



منابع المعرفة

تتنوع مصادر المعرفة عند «الليبراليون الجدد» فمنها ذاتي كالعقل والهوى، ومنها خارجي كمفكري الغرب والعرب والتنوير، وفي الحقيقة الذاتي ما هو إلا ناقل وخادم وموضح لمصادر التلقي الخارجي، لذلك سوف نكتفي بالإشارة إلى المصادر الخارجية.

أولاً: الفكر الغربي

تُظهر البيانات المتوفرة عن «الليبراليون الجدد» أن هؤلاء نبته خبيثة لا علاقة لها بالمجتمع الإسلامي، تم زراعتها في أروقة أعداء هذه الأمة، وعليه فإنه من الطبيعي أن يكون الغرب بمفكريه وسياساته وحروبه مصدراً رئيساً لصياغة أفكار هؤلاء، يتحدث شاكر النابلسي عن مساحة الغرب ومفكريهم في الفكر الليبرالي، فيقول: «أخذ مفكرو الثورة الأمريكية والثورة الفرنسية الذين سبقوا هاتين الثورتين بأفكارهم والذين عاصروها كفولتير، وروسو، ومنتسكيو، وتوم بين، وإمرسون، ثم فئة أخرى كديكارت، وسبنوزا، وكانت، وجون ستيورات مل، وهارولد لاسكي وغيرهم مساحة واسعة في فكر العلمانيين الليبراليين العرب

في هذا العصر»[١]، ويعد النابلسي الفكر الغربي مرجعية أساسية للفكر الليبرالي، فيقول: «أما المرجعية الثانية والأساسية للفكر العلماني الليبرالي والفكر العلماني الماركسي العربي في هذا العصر فكانت المرجعية الفكرية الغربية بشقيها الأوروبي والأمريكي»[٢]، وعند النابلسي الإسلام لم يؤسس للحرية السياسية كما هي في الغرب اليوم «ومن هنا فإن الفكر العربي كان معذوراً حين جعل مرجعيته الرئيسية في الحرية السياسية والاجتماعية في هذا العصر الفكر الغربي عموماً، ذلك الفكر الذي نهل منه المفكرون العرب في هذا العصر معظم أفكارهم في الحرية والتحرر»[٣]، وعن أثر الفكر الغربي في المجال الاجتماعي، يقول النابلسي: «كذلك فقد استفاد بعض المفكرين العرب العلمانيين الليبراليين من الفكر الاجتماعي لمفكرين من أوروبا الشرقية»[٤]، وعن الأخذ من أوروبا يقول سيار الجميل: «والليبراليون العرب لا ينكرون أنهم استلهموا الفكر السياسي الحديث من الأوروبيين»[٥].

وعن الطريقة التي يريد بها العفيف الأخضر إفساد المسلمين، يحث على التلقي والاستلهام من «الدساتير والقوانين الأوروبية ووثائق حقوق الإنسان كالاتفاقية الدولية لمنع التمييز ضد المرأة، التي يحسن بهم استلهامها في خطب الجمعة ودروس المساجد، والاتفاقية الدولية لحماية الأقليات التي ينبغي أن تكون الإطار القانوني لمطالب مسلمي أوروبا، وأن يحتكموا للقضاء الأوروبي، وعند الاقتضاء، إلى محكمة حقوق الإنسان الأوروبية»[٦]، وكثيراً ما يستشهد العفيف الأخضر بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ويحاكم الأفكار به.

حول استنساخ مفاهيم الليبرالية من الفكر الغربي، يقول مجدي خليل:

---

(١) الفكر العربي في القرن العشرين، شاكر النابلسي، ١/ ١٨٥.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق، ١/ ١٤٢.

(٤) المصدر السابق، ١/ ١٨٦.

(٥) مقال بعنوان: «الليبرالية القديمة والليبرالية الجديدة: المعاني والمبادئ والمفاهيم»، سيار الجميل، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٢٤/ ٢/ ٢٠٠٥م.

(٦) حوار مع العفيف الأخضر أجراه ناصر بن رجب لحسن وريغ نشر بعنوان: «إصلاح الإسلام: دراسته وتدريسه بعلوم الأديان» في موقع الحوار المتمدن ١٦/ ٧/ ٢٠١٠م.

«وجب التنويه أن مفاهيم الليبرالية، والليبرالية الجديدة، والديموقراطية، والإصلاح، والتنوير، المجتمع المدني ... إلخ كلها مفاهيم غربية، منتجة أصلاً في الغرب، فالعرب لقرون طويلة لا ينتجون أي فكر إيجابي ذي قيمة، وما فعله مفكرونا من رواد النهضة إلى الليبراليين الجدد هو نقلها إلى المنطقة العربية لتستفيد منها شعوبنا. ما فعله رواد النهضة هو نقل مفهوم الليبرالية إلى المنطقة العربية منذ أكثر من قرن مضي، وما فعله سعيد النجار هو نقل الليبرالية الجديدة أيضاً المتداول في الغرب منذ الثمانيات من القرن الماضي، وما فعله سعد الدين إبراهيم هو نقل مفهوم المجتمع المدني للمنطقة العربية، وهكذا»[١].

وعندهم يكون الغرب منبعاً معرفياً يسقي الديمقراطية والمساواة، ليس فيما أنتجه ثقافياً فقط، بل أيضاً عن طريق الحملات العسكرية وعدوانه على الأمة، ويشير شاكر النابلسي إلى تأثير هذا المصدر في التلقي عند حديثه عن عدوان انتهى، وسلمت منه الأمة، فيقول: «الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨م كانت هي الحادي والمنادي الذي نفخ في رماد العرب آنذاك، وكانت نتيجة ذلك مناداة جيل النهضة العربية في القرن التاسع عشر بالديمقراطية والعدالة والمساواة والأخذ بأسباب العلم، ولم تكن المناداة إلا أثراً من آثار حملة نابليون في مصر، في نهاية القرن الثامن عشر»[٢]، ويتعجب من مقاومة حملة نابليون بقوله: «نابليون لم يلحق ضرراً بمصر يقتضي مقاومته هذه المقاومة العنيفة التي اضطرته للجلاء عن مصر بعد أربع سنوات»[٣]، ويثني على احتلاله فيقول: «نابليون عندما جلا عن مصر ترك فيها وأعطاها أكثر مما أخذ منها بكثير»[٤]، عمالة عفنة تنقب في التاريخ بحثاً عن وظائف تسويقية لحروب انتهت.

وحول الغزو الأمريكي للعراق يتحدث شاكر النابلسي عن أثره في إحداث إحدى مجموعات الليبراليون الجدد، فيقول: «التجمع الليبرالي السوري الجديد

(١) مقال بعنوان: «الليبرالية العربية الجديدة... خلفية عامة»، مجدي خليل، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٧/٥/٢٠٠٦م.
(٢) سجون بلا قضبان، شاكر النابلسي، ص٧٦.
(٣) المصدر السابق، ص٧٧.
(٤) المصدر السابق، ص٧٨.

هو من نتائج وايجابيات انبثاق فجر التاسع من نيسان ٢٠٠٣م على ضفتي دجلة والفرات»[(١)].

وعن نقاط التوافق بين «الليبراليون الجدد» والمحافظين الجدد في أمريكا يحدد شاكر النابلسي ذلك التوافق في «أن قيم الحرية والديمقراطية وحرية السوق ليست حصراً ووقفاً على شعب دون الآخر»[(٢)].

ثانياً: الفكر العربي

ورثوا أفكار الليبراليين العرب الأوائل، يقول شاكر النابلسي عن «الليبراليون الجدد» أنهم: «تبنوا أفكار التنويريين الذين جاءوا في القرن التاسع عشر، والذين جاءوا في بداية القرن العشرين، وكذلك أفكار الليبراليين الذين جاءوا في النصف الثاني من القرن العشرين»[(٣)]، ويؤكد على هذا التبني سيار الجميل عندما يعتبر «الليبراليون الجدد» امتداداً لأولئك فيقول: «لقد ولد الليبراليون العرب ليس من فراغ تاريخي، إذ لم تخلقهم أمريكا هكذا فجأة، فضلًا عن وجود من الليبراليون العرب الجدد اليوم امتداداً للآباء والأجداد في الماضي القريب»[(٤)].

ثالثاً: الاتجاه التنويري

يستشهد العفيف الأخضر على صحة آرائه بأقوال رموز الاتجاه التنويري، ويطالب باعتماد تفسيراتهم لقضايا شرعية، وإدخال مؤلفاتهم في مناهج التعليم، ومثله يفعل شاكر النابلسي الذي اعتبر في وثيقته التي كتبها عن «الليبراليون الجدد» أنهم امتداد لهذا الاتجاه، وتبنوا مبادئه، يقول النابلسي: «ظهر التيار الليبرالي العربي أو التيار العقلاني التنويري في نهاية القرن التاسع عشر وبداية

---

(١) الليبراليون الجدد، شاكر النابلسي، ص٣٨.

(٢) المصدر السابق، ص٢٧.

(٣) المصدر السابق، ص٢١.

(٤) مقال بعنوان: «الليبرالية القديمة والليبرالية الجديدة: المعاني والمبادئ والمفاهيم»، سيار الجميل، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٢٤/٢/٢٠٠٥م.

القرن العشرين على أيدي جيلين من المفكرين التنويريين. فكان الجيل الأول يمثله جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا وعبد الرحمن الكواكبي . . .»[١]، وبعد تعداد أسمائهم وأسماء عدد من الليبراليين العرب، حدد شيئاً من أفكارهم ثم ذكر أن «الليبراليون الجدد» تبنوا مبادئ الاتجاهين[٢]، وذكر كمال غبريال الأسماء ذاتها ثم قال: «وهؤلاء جميعاً اشتركوا في تيار فكري وسياسي واحد كان ينادي بالمبادئ التي ما زلنا نحن الليبراليون الجدد ننادي بها انطلاقاً من نقطة الصفر أو قربه»[٣]، ويصفهم العفيف الأخضر بعد جمعهم مع الليبراليين العرب بأنهم مصدر الحداثة العربية، فيقول: «قاهرة محمد عبده، قاهرة شبلي شميل، قاهرة قاسم أمين، قاهرة لطفي السيد وطه حسين وسلامة موسى ونجيب محفوظ وكل رموز الحداثة الفكرية والسياسية التي أشعت على جميع بلدان الإقليم وفتحت نوافذه لريح الحداثة»[٤].

---

(١) الليبراليون الجدد، شاكر النابلسي، ص١٩.

(٢) المصدر السابق.

(٣) مقال بعنوان: «الليبرالية الجديدة وفضاء يتشكل ٥»، كمال غبريال، نشر في موقع الحوار المتمدن ١٣/٨/٢٠٠٤م.

(٤) مقال بعنوان: «خطاب الرئيس أوباما: أعدكم بالسلام»، العفيف الأخضر، نشر في موقع الحوار المتمدن بتاريخ ٣٠/٥/٢٠٠٩م.

مستقبل «الليبراليون الجدد»

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٥﴾ [المجادلة].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ۝٢٠﴾ [المجادلة].

خلال السنوات الماضية تراجع دور «الليبراليون الجدد» كثيراً، وغاب تأثيرهم على المشهد الثقافي والسياسي مقارنة بدورهم بعد الحادي عشر من سبتمبر، فقد كانوا هم المشهد وهم الذين يصنعون جزءاً كبيراً من الجدل والصراعات العربية العربية التي كانت تدور حينها، وقد أشار إلى هذا التراجع في عام ٢٠٠٧م شاكر النابلسي، عندما تحدث عن تخلي عدد من «الليبراليون الجدد» عن العمل، ويأسهم من إحداث تغيير لصالح الليبرالية في العالم العربي[(١)]، وفي الدلالة على حالة التحول والتراجع هناك نموذج «البيان الأممي ضد الإرهاب» الذي كتبه شاكر النابلسي والعفيف الأخضر، وأشغل الساحة الثقافية والإعلامية أسابيع، اليوم لو كتبوا عشرات البيانات مثله لا يتوقع أن يكون لها ذاك التأثير.

(١) سجون بلا قضبان، شاكر النابلسي، ص٢٨.

هذا التراجع والغياب من المتوقع أن يتزايد بعد الثورة العربية التي عاد الصوت فيها إلى قوى الشعب، بعد أن كان المذياع في يد «الليبراليون الجدد» حلفاء الحكومات، وهم لم يكونوا يوماً حليفاً لشعب عربي أو جزءاً منه بل كانوا يتآمرون مع الظالم عليه، هذا التحالف سينقطع وسينتهي معه دورهم كمؤثر فاعل في عالمنا العربي.

ومع انسحاب القوات الأمريكية من عالمنا الإسلامي سيتراجع دورهم أكثر وأكثر، فقد نشأ تجمعهم مع قدومها إلى هذه المنطقة ليكونوا لها رسلاً وجنداً، أما وقد ذهب المرسل والقائد، والذي أوجدوا بسبب مشكلته في الحادي عشر من سبتمبر، والإرهاب، وليس بسبب مشاكلنا، فلا يتوقع استمرار نشاطهم.

إن أحد أسباب فشل «الليبراليون الجدد» وتراجعهم هو الحرب الشرسة التي يشنها هؤلاء على ثوابت إسلامية، ومحادتهم الصريحة لأحكام الشريعة، يفعلون ذلك في مجتمعات إسلامية ملتزمة، لا يمكن أن تقبل اتجاهاً يحتقر هويتها وإسلامها، وأيضاً يتواطئون مع المعتدي على أمتنا، ويسوقون لمشروعات عدوانه، ويبشرون بنتائج إيجابية للقتل والدمار الذي يقدمه المعتدي، لا يمكن لمثل هذا الخطاب أن ينجح، فلا يعقل أن يقبلهم الجريح، وهم يقولون له اترك أمريكا تجرحك في مكان آخر حتى يشفى الجرح الأول.

ومن الأسباب التي ستؤدي إلى تراجعهم فشل مشروعاتهم التي بشروا بها، فأمريكا وهبت العراق الدمار والحرب، ولم تحقق له ديمقراطية ولا تطوراً، ومسار المفاوضات مع دولة يهود لم يمنعها من العدوان على أراضينا أو يمنحنا مرحلة هدوء، وعملهم مع الظالم لم يعط الشعوب العربية أي حق أو مستقبل، وعليه فإن فشلهم هذا سيرجع عليهم، ولن يشهد اتجاههم مزيداً من الصعود.

إذاً من المتوقع أن «الليبراليون الجدد» سيشهدون ـ والله أعلم ـ تراجعاً كبيراً، وربما ينتهي بهم إلى أرفف التاريخ وصفحات الصحف، ولكن يبقى أن بعضاً من جزئيات أفكارهم التي بشروا بها في الحرية والديمقراطية والمساواة والموقف من التراث وتغيير التعليم والتطبيع مع اليهود، ستشهد صعوداً في المشهد العربي مستقبلاً؛ لأن هذه الأفكار تبناها جمع من التنويريين

والإسلاميين، الذين يملكون رصيداً شعبياً وقبولاً عربياً سيمكنهم من حمل تصوراتهم في الحرية والديمقراطية والمساواة إلى نطاقات جديدة لم يستطع «الليبراليون الجدد» الوصول إليها.

فقر ثقافي

يكاد يكون المنتج الوحيد لخطاب «الليبراليون الجدد» هو المقالات فقط، وحجمه كبير جداً في مقابل ما نشره أولئك في شكل كتب وبحوث علمية، وشاكر النابلسي أكثر كتبه هي عبارة عن جمع لمجموعة من مقالاته، وإعادة لنشرها، وتلك المقالات أيضاً جزء منها مكرر عن كتابه الفكر العربي في القرن العشرين.

وأفكارهم ليست ملكاً لهم، ولا من إنتاجهم، ولا هي من بدائع عقولهم، بل هي مسروقة عن الفكر الغربي أحياناً بحروفها، وأحياناً بمعانيها، فالتحديث والتقدم الذي يتحدث عنه هؤلاء كثيراً، هو في الحقيقة شكل من أشكال التخلف المتمثل في التقليد لأفكار أمم أخرى.

ومع هذه السرقة فالواحد منهم ينشر أفكاراً ثم بعد سنوات يعيد نشر نفس الأفكار بعد إعادة صياغتها وترتيبها، ويتحدث في ذات الإعادة عن التجديد والتحديث، كما في أحاديث العفيف الأخضر عن إفساد التعليم وإفساد الإسلام، والتكرار صفة ثابتة فيما يكتبه هؤلاء.

بجانب التكرار شح الأفكار فخطابهم يدور حول مبادئهم والتعليم والمرأة

والآخر والحركة الإسلامية والعمالة للغرب، وبعض الكتابات السياسية، وأغلبه يرجع إلى هذا، ومن صور الشح كتاب شاكر النابلسي «الليبراليون الجدد» ضمَّنه مقالين له فقط والباقي مقالات متعددة لأشخاص مع وضد، وإذا كان في الكتاب الذي يتوقع منه عرض فكره فيه عجز عن ذلك، فعن أي ثقافة يتحدث؟!

ومن أشكال الفقر الثقافي عند هؤلاء تحديدهم مشكلات العرب الاجتماعية في جزئيات، هي في الحقيقة ليست مشاكل عند العرب، وإنما هي مشاكل أمم أخرى كما في تفصيلات مشكلة المرأة والآخر، ثم عند الحل يقدمون شيئاً يصعب وقوعه وتطبيقه، وقدموه فقط؛ لأن الغرب قدمه، فعقولهم عاجزة عن توليد حلول وأفكار لمشكلاتنا، وأحياناً يقدموا حلولاً لم تشكل فرقاً كما في حل مشكلة العنصرية بعلمنة التعليم، فالغرب قدمها حلاً إذاً سنفعل، ومع أنها لم تشكل أثراً يذكر في حل مشكلته الاجتماعية؛ لا يهم عند «الليبراليون الجدد»، ما يهم هو تقليده فقط، وأحياناً الحل المستنسخ يتسبب في تطور المشكلة وزيادتها كما في حلولهم الخاصة بالمرأة؛ فلأن الغرب يعيشها قدموها لنا، حتى لو كان الغرب نفسه يعيش مشكلات كثيرة بسببها، لا يهم، المهم نقلده.

سوقية الخطاب

التعالي على القراء والنرجسية التي تصاحب عرضهم لآرائهم هي صفة ظاهرة في خطاب «الليبراليون الجدد»، واحتقار كل فكرة لا ترجع إلى مبادئهم، وتسفيه مخالفيهم هي طريقة عندهم، ويتميز شاكر النابلسي عن بقيتهم في ذلك.

ويظهر الانحطاط الأخلاقي في الآتي: عنوان في كتاب «أيتها الجماهير الحمقاء»[١]، ويصف شاكر النابلسي المجتمعات العربية بقوله: «الشارع العربي الأحمق»[٢]، ويقول أيضاً: «إن وظيفة المثقف الليبرالي، الدفاع عن الحقيقة ضد الغوغاء «الجماهير»»[٣]، ويصف النابلسي الإسلاميين بأنهم «خفافيش الكهوف» و«بقايا عظام القبور»[٤]، ويقول عن مشاركة بعضهم الإعلامية: «خرجت الغربان من أوكارها»[٥]، ويصف بعض منتقديه «قراء غوغاء

(١) سجون بلا قضبان، شاكر النابلسي، ص١٤١.
(٢) المصدر السابق.
(٣) العرب بين الليبرالية والأصولية، شاكر النابلسي، ص٦٥.
(٤) المصدر السابق، ص٥.
(٥) المصدر السابق، ص١١.

وأغبياء»[١]، ويصف الإخوان بأنهم «يحاورون حيناً حوار الثعابين، ويتمسكون أحياناً أخرى تمسكن الشياطين»[٢]، وحول سؤال وجه للشيخ صالح الفوزان عن الليبرالية «وكان السؤال يقول بخبث الذئاب الناهشة»[٣]، ويصف الفتاوى التي تحرم الاستعانة بالأجنبي بقوله: «وتصدر مثلها هذه الأيام وبغزارة شديدة وسذاجة وكثير من الحماقة»[٤].

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق، ص٢٠.
(٣) المصدر السابق، ص٥٣.
(٤) الليبرالية السعودية، شاكر النابلسي، ص١٢٥.

حكم الليبرالية في الإسلام

نشأت الليبرالية خارج الدين، فلا علاقة لها بالدين، وهي تنفي ارتباطها بالأديان، وتنظر إليها كشكل استبدادي، وطغيان يحاصر حرية الإنسان؛ لذا فهي مذهب كافر مشتمل على أنواع متعددة من الكفر الأكبر:

كفر الاستحلال: هو أن يعتقد الشخص في المحرمات المجمع على تحريمها؛ كالخمر والزنا والربا، أنها حلال مباحة مع علمه أن الله ﷻ حرمها، وهذا النوع من الكفر أجمع العلماء على اعتباره كفراً يقول ابن نجيم الحنفي: «ويكفَّر باستحلاله حراماً عُلمت حرمته من الدين»[1]، ويقول القاضي عياض: «وكذلك أجمع المسلمون على تكفير من استحل القتل أو شرب الخمر أو الزنا مما حرم الله، بعد علمه بتحريمه كأصحاب الإباحة من القرامطة وغلاة المتصوفة»[2]، ويقول الإمام النووي: «فمن نفى الصانع أو الرسل أو كذب رسولاً أو حلَّل محرماً بالإجماع كالزنا وعكسه[3]،

(١) البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ابن نجيم الحنفي، ٥/ ٢٠٤.

(٢) الشفا، القاضي عياض، ٢/ ٢٨٧.

(٣) قوله: (وعكسه) يعني: أو حرَّم حلالاً بالإجماع.

أو نفى وجوب مجمع عليه أو عكسه[١] أو عزم على الكفر غداً أو تردد فيه كفر»[٢]، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن من لم يعتقد وجوب الصلوات الخمس والزكاة المفروضة وصيام شهر رمضان وحج البيت العتيق، ولا يحرم ما حرم الله ورسوله من الفواحش والظلم والشرك والإفك؛ فهو كافر مرتد يستتاب، فإن تاب وإلا قتل باتفاق أئمة المسلمين، ولا يغني عنه التكلم بالشهادتين»[٣].

الليبرالية أساسها الحرية المطلقة التي تبيح كل محرم لم يحرمه الفرد على نفسه، وترفض وضع تحريم عليه من جهة أخرى، وفي مقدمتها الدين، لذا فالليبرالية تبيح الربا، وتجعله نظاماً أساسياً في مشروعها الرأسمالي، وتبيح كل المحرمات الشرعية في البيع؛ لأن تحريمها يتعارض مع حرية السوق، وتبيح الخمر والزنا، وكل محرم شرعي، فهي تصور عقائدي قائم على «منع المنع» قبل أن يكون ممارسة عملية لتلك المحرمات.

كفر الشك: هو عدم اليقين، والتردد بين شيئين، وعدم الترجيح بين الحق والباطل أو بين الصواب والخطأ، ونحو ذلك[٤]، يقول ابن القيم في وصفه: «وأما كفر الشك فإنه لا يجزم بصدقه ولا كذبه، بل يشك في أمره»[٥].

ومن شرط الإسلام تحقق يقين القلب، ومن لم يُحصل اليقين الجازم لم يدخل في الإسلام، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحجرات]، فعدم الريبة هي شرط في الإيمان، كما أن الشك صفة المنافق ﴿إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [التوبة]، وجاءت السُّنَّة باشتراط اليقين في الشهادتين قال ﷺ:

---

(١) قوله: (أو عكسه) يعني: أو أثبت بالوجوب لأمر مجمع على عدم وجوبه، أو نفى تحريم مجمع عليه

(٢) منهاج الطالبين وعمدة المفتين، النووي، ص٥٠١.

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٣٥/٥٠١.

(٤) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٣/١٧٣، مادة: (شك)، وأيضاً الموسوعة الفقهية الكويتية ٢٦/١٨٤، مادة: (شك).

(٥) مدارج السالكين، ابن القيم، ١/٥٩٢.

«أشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله؛ لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة»[١].

ومن صور كفر الشك، الشك في صدق النبي ﷺ، «وكذلك من أضاف إلى نبينا ﷺ تعمد الكذب فيما بلغه أو أخبر به أو شك في صدقه . . . فهو كافر بالإجماع»[٢].

ومن صور كفر الشك عند الأئمة الشك في كفر الكافرين يقول القاضي عياض: «ولهذا نكفِّر كل من دان بغير ملة المسلمين من الملل، أو وقف فيهم، أو شك، أو صحَّح مذهبهم، وإن أظهر مع ذلك الإسلام، واعتقده، واعتقد إبطال كل مذهب سواه، فهو كافر بإظهاره ما أظهر من خلاف ذلك»[٣]، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في آراء الحلولية والاتحادية: «فهذا كله كفر باطناً وظاهراً بإجماع كل مسلم، ومن شك في كفر هؤلاء بعد معرفة قولهم، ومعرفة دين الإسلام؛ فهو كافر؛ كمن يشك في كفر اليهود والنصارى والمشركين»[٤].

يُعد الشك في الليبرالية أحد الطرق إلى المعرفة، يقول ديكارت[٥]: «إذا كنت أشك بحق، وإذا كنت لا أشك في كوني أشك؛ فلا شك حينئذ أني أفكر، إذ ما عسى أن يكون الشك، إن هو إلا ضرب من ضروب التفكير، فلو لم أفكر لما استطعت أن أعلم هل أنا أشك، وهل أنا موجود بيد أني موجود، وأعلم أني موجود، وأعلم ذلك لأني أشك، وبالتالي لأنني أفكر»[٦]، ويقول شاكر

---

(١) أخرجه مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، ١/ ٢٢٤.

(٢) الشفا، القاضي عياض، ٢/ ٢٨٤.

(٣) الشفا، القاضي عياض، ١/ ٢٨٦.

(٤) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢/ ٣٦٨.

(٥) رينيه ديكارت (١٥٩٦ ـ ١٦٥٠م): فيلسوف فرنسي، صاحب الشك المنهجي أو الفلسفي، الذي يتمثل في الشك في جميع معارفنا، حتى في إدراكنا للأشياء المحسوسة، انتسب إلى فلسفته مجموعة من الفلاسفة الليبراليين في فرنسا وبريطانيا في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلادي، تأثر به فيلسوف الليبرالية (جون لوك).
انظر: معجم الفلاسفة المختصر، ص٨٨ ـ ٢٠٦، وأيضاً معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، ص٢٣٣، وذكر شاكر النابلسي أن تأثيره كان كبيراً في الليبراليين العرب، انظر كلامه في مبحث سابق: منابع المعرفة.

(٦) معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، جلال الدين سعيد، ص٢٣٥.

النابلسي: «إن الكاتب الليبرالي هو الذي يثير الشكوك دائماً»[١].

والحرية الفكرية في الليبرالية أصلها نفي اليقين، وعدم الجزم بحق أو باطل، حتى تبقى الفضاءات متاحة لكل فكرة، ولحماية حرية الرأي من الإلغاء، لذا أصلهم في نفي الحقيقة المطلقة هو عين الشك.

كفر الإباء والامتناع: وهو عدم الانقياد والاستسلام لأمر الله وشرعه، فالإيمان مشتمل على التصديق بالمخبر والانقياد لأمره، فمن لم يصدق كان كفره تكذيباً، ومن لم ينقاد ويستسلم لأوامر الله كان كفره إباءً وامتناعاً[٢]، يقول ابن القيم في معرض حديثه عن أنواع الكفر الأكبر موضحاً هذا النوع: «وأما كفر الإباء والاستكبار: فنحو كفر إبليس فإنه لم يجحد أمر الله ولا قابله بالإنكار، وإنما تلقاه بالإباء والاستكبار، ومن هذا كفر من عرف صدق الرسول، وأنه جاء بالحق من عند الله، ولم ينقد له إباءً واستكباراً، وهو الغالب على كفر أعداء الرسل، كما حكى الله تعالى عن فرعون وقومه: ﴿فَقَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [المؤمنون]، وقول الأمم لرسلهم: ﴿قَالُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ [إبراهيم: ١٠]، وقوله: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾﴾ [الشمس]، وهو كفر اليهود، كما قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [البقرة]، وقال ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾﴾ [البقرة]، وهو كفر أبي طالب أيضاً؛ فإنه صدقه، ولم يشك في صدقه، ولكن أخذته الحمية وتعظيم آبائه أن يرغب عن ملتهم، ويشهد عليهم بالكفر»[٣].

وقد قاتل الصحابة مانعي الزكاة، وبوّب البخاري باب بعنوان «باب قتل من أبى قبول فرائض الإسلام، وما نسبوا إلى الردة» روى فيه قصة أبي بكر مع مانعي

---

(١) سجون بلا قضبان، شاكر النابلسي، ص٢١.

(٢) الصارم المسلول، ابن تيمية، ٣/ ٩٦٦.

(٣) مدارج السالكين، ابن القيم، ١/ ٥٩٣.

الزكاة عن أبي هريرة «قال: لما توفي النبي ﷺ واستخلف أبو بكر، وكفر من كفر من العرب، قال عمر: يا أبا بكر، كيف تقاتل الناس، وقد قال رسول الله ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله فمن قال: لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله**»؟ قال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها، قال عمر: فوالله ما هو إلا أن رأيت أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق»[١] قال ابن حجر في شرح تبويب البخاري «قوله: «باب قتل من أبى قبول الفرائض»؛ أي: جواز قتل من امتنع من التزام الأحكام الواجبة والعمل بها . . . قوله: «وما نسبوا إلى الردة»؛ أي: أطلق عليهم اسم المرتدين»[٢].

والامتناع عن العمل بشرائع الإسلام هو قاعدة أساسية في الفكر الليبرالي، لذا الدولة الليبرالية تنشأ خارج حكم الإسلام في السياسة والاقتصاد وحياة الناس العامة، وهذا الامتناع هو أساسها وصلب هويتها.

الحكم بغير ما أنزل الله: بتشريع القوانين الوضعية المضادة للشريعة، أو جحد حكم الشريعة، أو تفضيل غيرها عليها، أو تبديل الشريعة بالنظم الوضعية، كل هذا كفر مخرج من الملة، فالتشريع هو حق الخالق سبحانه ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]، والواجب هو الحكم بشريعة الله ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٤٠]، و«الإيمان اليقيني يوجب الانقياد لحكم الله الذي هو أحسن الأحكام على الإطلاق كما هو حال المؤمنين الصادقين الموقنين، قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٥٠﴾ [المائدة]»[٣].

والحكم بغير ما أنزل الله يكون كفراً في حالات مختلفة منها:

• **التشريع من دون الله:** «فالتشريع حق خالص لله وحده لا شريك له، من نازعه في شيء منه؛ فهو مشرك؛ لقوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ

---

(١) رواه البخاري، فتح الباري، ١٢/٢٨٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) د. عبد العزيز آل عبد اللطيف، نواقض الإيمان القولية والعملية، ص٣١١.

﴿ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾ [الشورى: ٢١]، وإذا كانت متابعة أحكام المشرعين غير ما شرعه الله تعتبر شركاً، وقد حكم الله على هؤلاء الأتباع بالشرك، كما قال سبحانه ﴿...وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ١٢١﴾ [الأنعام]، فكيف بحال هؤلاء المشرعين؟؟»[١].

• **الجحود**: «أن يجحد الحاكمُ بغير ما أنزل الله أحقيّة حُكمِ الله ورسوله وهو معنى ما رُوي عن ابن عباس، واختاره ابن جرير[٢] أنّ ذلك هو جحودُ ما أنزل اللهُ من الحُكم الشرعي، وهذا ما لا نزاع فيه بين أهل العلم، فإنّ الأصول المتقررة المتّفق عليها بينهم أنّ مَنْ جَحَدَ أصلاً من أصول الدين أو فرعاً مُجمعاً عليه، أو أنكر حرفاً مما جاء به الرسول ﷺ، قطعيّاً، فإنّه يكون كافراً الكفرَ الناقل عن الملّة»[٣]. قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].

• **التفضيل**: «أنْ لا يجحد الحاكم بغير ما أنزل الله كونَ حُكمِ اللهِ ورسولِهِ حقّاً، لكن اعتقد أنّ حُكم غير الرسول ﷺ أحسنُ من حُكمه، وأتمّ وأشمل؛ لما يحتاجه الناسُ من الحُكم بينهم عند التنازع، إمّا مُطلقاً أو بالنسبة إلى ما استجدّ من الحوادث، التي نشأت عن تطوّر الزمان وتغير الأحوال، وهذا أيضاً لا ريب أنه كافرٌ، لتفضيله أحكامَ المخلوقين التي هي محضُ زبالةِ الأذهان، وصرفُ حُثالة الأفكار، على حُكم الحكيم الحميد، وحُكم اللهِ ورسولِه»[٤]، قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ٥٠﴾ [المائدة].

• **التبديل**: «وهو أعظمها وأشملها وأظهرها معاندة للشرع، ومكابرة لأحكامه، ومشاقّة لله ورسوله، ومضاهاة بالمحاكم الشرعية، إعداداً وإمداداً وإرصاداً وتأصيلاً، وتفريعاً وتشكيلاً وتنويعاً، وحكماً وإلزاماً، ومراجع ومستندات. فكما أنّ للمحاكم الشرعية مراجعَ مستمدّات، مرجعها كلُّها إلى كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ، فلهذه المحاكم مراجعُ، هي: القانون المُلفّق من

(١) المصدر السابق، ص٣١٢، ٣١٣.
(٢) تفسير الطبري، ٨/٤٦٨.
(٣) العلامة محمد بن إبراهيم، مفتي السعودية ورئيس القضاء، فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم، ١٢/٢٨٨.
(٤) المصدر السابق.

شرائعَ شتى، وقوانين كثيرة؛ كالقانون الفرنسي، والقانون الأمريكي، والقانون البريطاني، وغيرها من القوانين، ومن مذاهب بعض البدعيين المنتسبين إلى الشريعة وغير ذلك»[١]، قال تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١] وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء].

الليبرالية تجمع كل هذه الأنواع المكفرة، فهي تعطي البشر حق التشريع دون الرجوع لأي جهة، وتجحد حق الخالق في التشريع، وتعتقد بأن نظامها الديمقراطي هو خير النظم على الإطلاق، وتستحل الحكم بتشريع البشر من دون الله، وتقيم سوق المعاندة والمحادة لله في الحكم بنظامها الديمقراطي الذي يجعل الشعب مصدر السلطات، فهي بلا شك مشتملة على صور متعددة من الكفر في الحكم بغير ما أنزل الله.

(١) المصدر السابق، ١٢/٢٨٩.

ملخص

• «الليبراليون الجدد» مشروع تم بعثه استجابة لمشكلة أمة أخرى، وبحثاً عن حل لمشكلتها، فنشوؤه لم يكن عن حاجة نزلت بالمسلمين بل عن حاجة نزلت بقوم آخرين.

• «الليبراليون الجدد» هم آخر المراحل ـ حتى الآن ـ التي عرفتها الليبرالية في العالم العربي.

• «الليبراليون الجدد» أصل الأصول عندهم عزل الإسلام عن الحياة العامة، وإتاحة المجال لعدد من الناس يشرعون من دون الله، وتشريعهم لا بد أن يكون خارج الإسلام أيضاً.

• حرية الإنسان عند «الليبراليون الجدد» تعني العيش خارج أي إطار، وتكريس الهوى والأنانية.

• مبادئ «الليبراليون الجدد» وثوابتهم الفكرية، يؤمنون بها عندما تخدمهم فقط، أما إذا استفاد منها قوم آخرين، فإنهم ينقلبون على تلك المبادئ.

• خطاب «الليبراليون الجدد» كان أحد أعمدته المطالبة بتطبيق الديمقراطية ولو على ظهر الدبابة الأمريكية، لم يطبقها الأمريكي في العراق، وفرحوا بغزوه، وطبقت في بلدان أخرى، فرفضوا نتائجها.

• الديمقراطية عند «الليبراليون الجدد» كما هي في أصلها الغربي، تعني الحكم بغير ما أنزل الله.

• الأفكار التي يقدمها «الليبراليون الجدد» تتصادم بشكل مباشر مع أصول الإيمان وثوابت الشريعة، وفي مراحل يطالبون بإلغائها كلياً.

• جملة الأفكار والتصورات التي يقدمها «الليبراليون الجدد» هي تقليد للغرب أو تفريع على التقليد.

• تحالف «الليبراليون الجدد» مع أنظمة الحكم العربي، ودعموا وجودها، ونفذوا مشروعاتهم من خلالها.

• أحد مرتكزات مشروع «الليبراليون الجدد» هو إفساد المرأة، وتغيير حياتها لتكون مشابهة لصورة المرأة الغربية، هو هدف استراتيجي.

• تبديل المناهج الشرعية لتتوافق مع التوجهات الأجنبية، ولسلب هوية المتعلم الإسلامية، سمة أساسية في خطاب «الليبراليون الجدد».

• استخدم «الليبراليون الجدد» في مشروعهم اتجاهين من المنتسبين للصف الإسلامي، مدرسة التنوير، ومدرسة فقهاء التيسير، واستفادوا من تفسيراتهم المتجاوزة والمرققة للإسلام.

• عمل «الليبراليون الجدد» ضمن غزوات الأجنبي العسكرية على بلدان إسلامية، وحرصوا على أمن دولة يهود، ومحاصرة أي مشروع مقاوم.

• «الليبراليون الجدد» لهم تأثير في الليبرالية السعودية، وخلق منهم هم جزء من ذاك الاتجاه.

• ينتظر «الليبراليون الجدد» مستقبلاً قد بدأ أوله، يشهدون فيه تراجعاً لاتجاههم، وصعود جملة من أفكارهم على يد بعض من خصوم الأمس.

• لا يملك «الليبراليون الجدد» منتجاً ثقافياً جاداً، وجزء كبير من خطابهم مسروق أو مكرور.

المصادر

أولاً: الكتب:

- **الإسلام وجراب الحاوي**، شاكر النابلسي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠١١م.
- **أسئلة الحمقى في السياسة والإسلام السياسي**، شاكر النابلسي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥ م.
- **أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية**، د. سفر الحوالي، كتاب البيان.
- **الإقناع لطالب الانتفاع**، موسى الحجاوي، تحقيق: عبد الله التركي، ط٣، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٣هـ.
- **الانفتاح الفكري**، د. عبد الرحيم بن صمايل السلمي، ط١، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ١٤٣٢هـ.
- **بالخط العريض أوراق في أحوال العرب**، شاكر النابلسي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠١٠م.
- **البحر الرائق شرح كنز الدقائق**، زين الدين ابن نجيم، ط١، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م.
- **تحطيم الصنم العلماني**، محمد بن شاكر الشريف، ط١، دار طيبة الخضراء، ١٤٢٣هـ.
- **التعبير عن الرأي ضوابطه ومجالاته في الشريعة الإسلامية**، د. خالد بن عبد الله الشمراني، ط٢، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ١٤٣٢هـ.
- **تهافت الأصولية نقد فكري للأصولية الإسلامية من خلال واقعها المعاش**، شاكر النابلسي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٩م.

- **التيارات الفكرية في الخليج العربي (١٩٣٨ ـ ١٩٧١م)**، د. مفيد الزيدي، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣م.
- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله التركي، ط١، دار هجر، ١٤٢٢هـ.
- **الحداثة والليبرالية معاً على الطريق «السعودية أنموذجاً»**، شاكر النابلسي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠١١م.
- **حركة التغريب في السعودية تغريب المرأة أنموذجاً**، د. عبد العزيز بن أحمد البداح، ط١، ١٤٣٠هـ.
- **حقوق المرأة**، كرستين إيه ولونارديني، ترجمة: أسعد أبو لبدة، ط١، دار البشير، ٢٠٠٤م.
- **حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها**، د. عبد الرحيم بن صمايل السلمي، ط١، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ١٤٣٠هـ.
- **حكم الجاهلية**، أحمد محمد شاكر، ط١، مكتبة السُّنَّة، ١٤١٢هـ.
- **الحكم بغير ما أنزل الله أحواله وأحكامه**، د. عبد الرحمٰن المحمود، ط٢، دار طيب ١٤٢٠هـ.
- **الخطاب الليبرالي الخليجي (١٩٩٠ ـ ٢٠٠٥م) دراسة تحليلية نقدية**، وليد صالح الرميزان، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود ـ كلية الأنظمة والعلوم السياسية.
- **الديمقراطية ونظريات الإصلاح في الميزان**، د. سعيد عبد العظيم، ط٥، دار الإيمان.
- **زوايا حرجة في السياسة والثقافة**، شاكر النابلسي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤ م.
- **سجون بلا قضبان يحدث في العالم العربي الآن**، شاكر النابلسي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٧م.
- **السلطان دليل السياسة لحفظ الرئاسة**، شاكر النابلسي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٠م.
- **سور العرب العظيم ما هو ولماذا؟**، شاكر النابلسي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٩م.
- **شرح النووي على صحيح مسلم**، يحيى بن شرف النووي، الطبعة المصرية، نشر دار الريان للتراث.

- **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، القاضي عياض بن موسى، مصورات دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
- **الصارم المسلول على شاتم الرسول**، أحمد بن تيمية، دراسة وتحقيق: محمد الحلواني، محمد شودري، ط١، رمادي للنشر، ١٤١٧هـ.
- **ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر دراسة نقدية إسلامية**، د. خالد عبد العزيز السيف، ط١، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ١٤٣١هـ.
- **عاشق خزامى حفريات الحب والحكمة في شعر خالد الفيصل**، شاكر النابلسي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٦م.
- **العرب بين الليبرالية والأصولية الدينية**، شاكر النابلسي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠١٠م.
- **العلمانية تحت المجهر**، د. عبد الوهاب المسيري ود. عزيز العظمة، ط١، دار الفكر، ١٤٢١هـ.
- **العلمانية**، د. سفر الحوالي، ط٢، مكتبة الطيب، ١٤٢٠هـ.
- **العلمانيون والإسلام**، محمد قطب، ط١، دار الشروق، ١٤١٥هـ.
- **وقفات تربوية في ضوء القرآن الكريم (فاستقم كما أمرت)**، عبد العزيز بن ناصر الجليل، ط١، دار طيبة، ١٤٢٣هـ.
- **فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ**، تحقيق: محمد عبد الرحمٰن قاسم، ط١، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، ١٣٩٩هـ.
- **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، ط٣، المطبعة السلفية، ١٤٠٧هـ.
- **الفكر العربي في القرن العشرين (١٩٥٠ ـ ٢٠٠٠م)**، شاكر النابلسي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠١م.
- **قضايا المرأة في المؤتمرات الدولية**، د. فؤاد بن عبد الكريم العبد الكريم، ط١، مركز باحثات لدراسات المرأة، ١٤٣٠هـ.
- **لماذا؟ أسئلة العرب مطلع الألفية الثالثة**، شاكر النابلسي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٦م.
- **الليبرالية الجديدة جذورها الفكرية وأبعادها الاقتصادية**، د. أشرف منصور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨م.
- **الليبرالية الجديدة في مواجهة الديمقراطية قراءة في الحالة الأردنية**، ناهض حتر، ط١، دار أزمنة، ٢٠٠٣م.

- **الليبرالية السعودية بين الوهم والحقيقة**، شاكر النابلسي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠١٠م.
- **الليبراليون الجدد جدل فكري**، شاكر النابلسي، ط١، منشورات الجمل، ٢٠٠٥م.
- **مجموع فتاوى أحمد بن تيمية**، جمع وترتيب: عبد الرحمٰن بن قاسم، ط١، مطبوعات دار القاسم، ١٤٢٣هـ.
- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، محمد ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد العزيز الجليل، ط١، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ.
- **مذاهب فكرية معاصرة**، محمد قطب، ط٧، دار الشروق، ١٤١٣هـ.
- **المشاركة في البرلمان والوزارة**، محمد بن شاكر الشريف، كتاب مجلة البيان.
- **معجم الفلاسفة المختصر**، د. خلف الجراد، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٤٢٨هـ.
- **معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية**، جلال الدين سعيد، دار الجنوب، ٢٠٠٧م.
- **معجم علم السياسة والمؤسسات السياسية**، غي هرميه وآخرون، ترجمة: هيثم اللمع، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ.
- **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مطبعة البابي الحلبي، ١٤٠٠هـ.
- **معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية**، د. عبد العزيز كامل، كتاب مجلة البيان.
- **مغالطات**، محمد قطب، ط١، دار الشروق، ١٤٢٧هـ.
- **مغني الطالبين وعمدة المفتين**، يحيى بن شرف النووي، ط١، دار المنهاج، ٢٠٠٥م.
- **مناهج الفكر العربي المعاصر في دراسة قضايا العقيدة والتراث**، شاكر أحمد السحمودي، ط١، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ١٤٣١هـ.
- **النخب السعودية دراسة في التحولات والإخفاقات**، د. محمد بن صنيتان، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥م.
- **نقد الليبرالية**، د. الطيب بو عزة، ط١، كتاب مجلة البيان، ١٤٣٠هـ.
- **نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف**، د. محمد عبد الله الوهيبي، ط٢، دار المسلم، ١٤٢٢هـ.
- **نواقض الإيمان القولية والعملية**، د. عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف، ط٢، دار الوطن للنشر، ١٤١٥هـ.

ثانياً: الدوريات والأوراق:

- كراسات إستراتيجية، العدد ١٦٦ أغسطس ٢٠٠٦م، مركز الدراسات السياسة والإستراتيجية ـ مؤسسة الأهرام، دراسة بعنوان «الليبراليون الجدد في مصر إشكالات الخطاب والممارسة»، هاني نسيره.
- ورقة بحثية بعنوان «مفهوم الإصلاح السياسي في بعض نصوص الخطاب الليبرالي العربي الجديد»، د. أميمة مصطفى عبود، قدمت إلى ندوة «الديمقراطية والإصلاح السياسي في الوطن العربي: نحو رؤية عربية»، القاهرة ٢٠٠٥م.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

- صحيفة إيلاف الإلكترونية.
- العربية نت.
- موقع الأوان.
- موقع الحوار المتمدن.
- موقع صحيفة الحياة.
- موقع صحيفة الشرق الأوسط.
- موقع صحيفة الوطن السعودية.
- موقع المعهد الوطني التونسي للإحصاء.
- موقع المصري اليوم.

المحتويات

الموضوع الصفحة

الموضوع | الصفحة



الليبراليون الجدد

كثيرة هي المذاهب والاتجاهات في هذا العالم، وفي علاقتها مع بعضها قد تتقاطع أو تتضاد، وقد تتصالح أو تحارب بعضها، بعض هذه المذاهب يعيش خارج دائرة الإسلام وبعضها يعيش في داخل الدائرة، والذين خارج الدائر منهم الذي يقصفها ومنهم الذي يعيش حالة تصالح معها أو تجاهل لها، وفي داخل دائرة الإسلام هناك الفرق الإسلامية منها الذي يعارك مركز الدائرة -منهج السلف- ومنها القريب منه، ومنها الذي يعيش في طرف الدائرة.

"الليبراليون الجدد" هم واحد من الاتجاهات في هذا العالم التي قصفت دائرة الإسلام بقوة وعنف، واستخدمت في ذاك القصف مدافع فكرية غربية، وتحالفت مع أعداء الأمة في حربهم العسكرية عليها، وهم أحد أذرع الظلمة المعرفية والإعلامية التي يبطشون بها.

هذه الدراسة تعرض وتناقش معالم هذا الاتجاه الفكرية والسياسية منذ نشأته في ٢٠٠١م، وتعتمد في ذلك على خطاب أبرز رموزه، وهي أيضا تنتقد مبادئه وأفكاره، وتتعرف على أدواته، وتحدد مواقفه من قضايا المسلمين، و أثر أحد رموزه في الليبرالية السعودية، وتحلل وتقيم خطاب هذا الاتجاه.



المملكة العربية السعـودية - ص.ب ١٨٧١٨ جـدة ٢١٤٢٥
هاتف : ٦٢٨٨٦٨٥ ٢ (٩٦٦+) فاكس : ٢٧١٨٢٣٠ ٢ (٩٦٦+)
www.taseel.com - taseel@taseel.com